المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السبعين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٥

عود الشباب

بحث علمي وعملي

« كل نفس ذائقة الموت » وما الشيخوخة الاّ منزل يقيم به الحي قبل موته اذا لم تغتره المنون قبلها لكنهُ يأنف منها ويقول اذا بلغها

الا ليت الشباب يعودُ يوماً فاخبرهُ بما فعل المشيبُ

هذا ما يقولهُ رجال الادب واليأس ملء صدورهم اما رجال العلم فقد بحثوا عن سبب الشيخوخة فوجدوا سبيلاً لتأخيرها كما سيجيء

ما هي الشيخوخة وكيف يشيخ الانسان غالباً قبلما يناهز الستين وشجرة الارز تعمّر مائة سنة بل الف سنة وهي باسقة نضرة كما كانت في الثلاثين والاربعين من عمرها والسلحفاة من انواع الحيوان تعمّر مائتي سنة واكثر . ولماذا تبدو امارات الشيخوخة على زيد وهو في الاربعين ولا تبدو على عمرو قبلما يناهز الستين او السبعين . فما هي الشيخوخة المختلفة الظهور وما اسبابها وهل في الامكان تأخيرها اذا لم يكن منعها في حيز الامكان — وما هو الذي نسمعهُ من عمل الدكتور ڤرونوف المعروف في هذا القطر وهل نجح حقيقة في اعادة الشيخ شاباً وما فعل غيرهُ من هذا القبيل . هذا بحث تناولهُ عالم محقق وهو الدكتور كرو F. A. E. Crew في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاعتمدنا عليهِ في كتابة السطور التالية

يتولد الانسان كما يتولد كل حي من جرثومة صغيرة بسيطة يدخلها الغذاء فتكبر وتنقسم وكل قسم منها يدخلهُ الغذاء فينمّي ويكبر وينقسم وهلمّ جرّا . وتتنوع هذه

الاقسام حتى يتكون منها الانسان الكامل بيديه ورجليه ورأسه وسائر اعضائه الظاهرة والباطنة ويعمل كلٌّ منها عملهُ المعدّ لهُ حسبما ورثت من اسلافه . ومتى بلغت هذه الاعضاء حدّها من النمو قلَّ العمل الحيوي الذي كان يحييها الى ان يقف تماماً ثم تظهر على صاحبها بوادر الشيخوخة . وهي قلة في العمل العضلي والعقلي فتضعف الذاكرة ويصعب حصر الفكر في المواضيع التي يبحث فيها ويزيد ضغط الدم لضعف القوة التي تتحكم فيه . هذه اظهر علامات الانحطاط في بناء الجسم ولكنها ليست سوى علامات ظاهرة لاسباب باطنة اهم منها . وهذه الاسباب هي تغير في بناء اعضاء الجسم وفي وظائفها . فان خلايا الجسم الحي يندثر بعضها ويتجدد غيرهُ دواماً . ففي سن الصبا والشباب يكون التجدد اكثر من الاندثار فيزيد النمو ثم يتساويان في سن الكهولة واما بعد ذلك فيصير التجدّد اقل من الاندثار الى ان يبطل التجدد تماماً فينطفئ سراج الحياة

والرأي الشائع الآن يميل الى ان قلة التجدّد في الجسم ناتجة عن سموم تتولد فيه فتضعف فعل الاعضاء التي تفرز الفضول منهُ كالامعاء والرئتين والكليتين والجلد فتعجز عن افراز الفضول الضارة فتتراكم في خلايا الجسم وتقف في سبيل التعويض عمَّا يندثر منهُ فتضعف خلايا الاعضاء عن الانقسام وتوليد خلايا جديدة ولذلك لا يبقى في الجسم تعويض كافٍ عما يندثر منهُ

ثم ان بناء اعضاء الجسم وتمكنها من القيام بوظائفها يتوقفان على الدم الذي يمرُّ فيها من حيث مقدارهُ وكيفيتهُ . والمقدار يتوقف على سعة الاوعية الدموية ومرونتها . فاذا تقدم الانسان في السن قلَّت مرونة اوعيته الدموية لان انسجتها المرنة تندثر مع الزمن وتحل محلها انسجة قليلة المرونة لما يرسب فيها من المواد الكلسية (الجيرية) ولذلك يقلُّ الدم الوارد بها الى الاعضاء . وكيفية الدم تتوقف على ما يمازجهُ من المواد التي تفرز من بعض الاعضاء وتصيرهُ صالحاً لتغذية الجسم وتقويته . والظاهر ان الغدد الصماء اهم هذه الاعضاء التي تتصل مفرزاتها بالدم . وهي الغدة الدرقية والغدة المجاورة لها والغدة الصعترية والغدة التحتية والغدة الصنوبرية والبنكرياس والغدد التي فوق الكليتين والغدد الجنسية اي الخصيتان في الذكور والمبيضان في الاناث فكل غدة من هذه الغدد تركب من الدم الذي يرد اليها مادةً كيماوية خاصة وهي المفرز الذي تفرزهُ فيتناولهُ الدم منها ويوصلهُ الى اعضاء الجسم التي تتأثر به في وظائفها . وقد ثبت ذلك بنزع هذه الغدد

وروّية ما ينتجهُ نزع كل منها من الاثر في اعضاء الجسم . ثم بفرس[1] قطع من غدة مثل الغدة التي نزعت وروّية ما يحدثهُ غرسها في اعادة ما زال بنزع الغدة الاولى او بحقن الجسم بخلاصة غدة نزعت واعادت فعلها الى الجسم . ولقد ثبت ذلك ثبوتاً يفي كل ريب حتى صارت خلاصات هذه الغدد من الادوية العادية وبعضها يصنع الآن كيماويًا ويستعمل في العلاج

ثم ان البحث في احوال الصحة والمرض ثبت منهُ ان بين اعضاء الجسم المختلفة نوعاً من التضامن فاذا اختلَّ واحد منها في بنائهِ او في وظيفتهِ شاركهُ غيرهُ في هذا الاختلال . وثبت ايضاً ان الغدد الصماء وسيلة الاتصال بين اجزاء الجسم المختلفة وان مفرزاتها تنتشر في الجسم كلهِ وتجعل اجزاءهُ المختلفة تشترك في العمل لمنفعة الجسم . فاذا اعتلت غدة منها وقع الخلل في وظائف الاعضاء كلها . وقد ظهر بالبحث المكرسكوبي ان الشيخوخة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما يحدث من التغير في هذه الغدد ولذلك كان لا بدَّ للذين يبحثون عن وسيلة لدرء الشيخوخة او عود الشباب من ان يلتفتوا الى هذه الغدد حتى اذا وجدوا سبباً للشيخوخة في واحدة منها عالجوها بما يزيلهُ

اخذ برتولو ديكاً خصاهُ ثم غرس مكان خصيتيهِ خصيتين من ديك آخر فعاد كما كان قبل ان خصي . وكان ذلك سنة ١٨٤٩ . وبعد اربعين سنة استخرج برون سيكار خلاصة من خصية حيوان وحقن بها جسمهُ تحت الجلد فزادت قوتهُ العضلية والعقلية وكان عمرهُ ٧٢ سنة ووصف ذلك في مجلة كونت رندى Comptes Rendus فازدحم عليهِ الشيوخ طالبين ان يعالجهم ليعود شبابهم حتى اضطر ان يهرب منهم الى لندن . والمرجح الآن ان ما قالهُ في ذلك ليس مقنعاً او لم يكن مطابقاً للواقع لان استخلاص هذه الخلاصة ليس بالامر السهل ولان الحقن بها لا تظهر نتيجتهُ الاَّ بعد زمن طويل ان كان لهُ نتيجة . ومع ذلك فان عملهُ صار اساساً للبحث في هذا الموضوع . فمنذ عشرين سنة والعلماء يبحثون فوجدوا انهُ اذا رُبط الحبلان المنويان في حيوان شاخ تجدد شبابهُ وقوي واذا قلَّ افراز غدة من الغدد الصماء فقصّرت عن اداء وظيفتها امكن مداواتها بغرس غدة اخرى مثلها مكانها من حيوان آخر . مثال ذلك ان الدكتور ستيناخ النمسوي استأصل

(١) غرس قطع من الجلد او اللحم او من اي عضو مكان قطع تالفة عمل جراحي صار مألوفا فلا يصعب على الجراح ان يغرس انفا جديدا بدل انف جدع ولا غرس شفة بدل شفة قطعت وعلم جراً

خصى صغار الجرذان فابطلت المزاوجة وفقدت صفات الذكور ثم غرس فيها خصى من جرذان اخرى فعادت تتزاوج وتولد مثل غيرها من الجرذان التي لم تخص وعادت اليها كل صفات الذكور. وفعل مثل ذلك باناث الجرذان اي نزع المبيضين منها فتقدت الميل الجنسي ثم اعاد المبيضين فعادت اليها كل صفات الاناث . وغرس خصيتين في انثى بعد ان نزع مبيضيها فبدت عليها كل صفات الذكور . وغرس مبيضاً في ذكر بعد ان نزع خصيتيه فبدت عليه كل صفات الاناث . وغرس مبيضاً في ذكر من غير ان ينزع خصيتيه فصار خنثى وغرس خصيتين في انثى من غير ان ينزع مبيضيها فصارت خنثى . واتفق ان بعض الرجال فقدوا خصاهم في الحرب فغرس لهم خصى من بعض الحيوانات فنابت مناب خصاهم الا في التوليد لان الخصيتين الجديدتين لم تتصلا بالحبلين الاصليين

هذه المباحث وامثالها قادت ستيناخ وفرونوف الى اجراء اعمال مدهشة . وهما يمثلان مذهبين مختلفين فان ستيناخ يعتمد في تجديد الشباب على ربط الاوعية التي تفرز منها مفرزات الغدد كأنهُ ينبه القوى التي في جسم الحيوان . واما فرونوف فيغرس في جسم الذكر الذي شاخ شيئاً من خصيتي حيوان آخر. والنتيجة واحدة في الحالين ولكن طريقة ستيناخ اسهل عملاً من طريقة فرونوف لصعوبة الحصول على خصى الانسان او ما يقاربهُ من انواع الحيوان كالشمبانزي

وقبل ان جربت هاتان الطريقتان في الانسان جُرِّبتا في الحيوانات مراراً كثيرة. فستيناخ جعل تجاربهُ في الجرذان لانها تشيخ اذا صار عمرها سنتين ونصف سنة وتبدو عليها كل علامات الشيخوخة فلا تتزاوج بعد ذلك ولا تحارب ولا تتسلق الجدران ولو رأت في اعلاها الطيب طعام لها وهي جائعة . ويخلُ جسمها وتكثر الحشرات فيهِ فاذا ربط حبلاً من حبلي الجرذ لم تمض عليهِ ثلاثة اسابيع حتى تراهُ قد استرجع شبابهُ ولما كان الحبل الآخر لا يزال مفتوحاً فالجرذ يتزاوج حينئذٍ ويخلف نسلاً

ولكن هذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الانثى لان المبيضين لا يتصلان مباشرة بالانبوبين الذي يوصلان بيوضها الى الخارج ولذلك اعتمد ستيناخ وهلرخت على استعمال اشعة اكس لتجديد شباب الاناث ولكن الاشعة سيئة العقم في المبيضين معاً لانهُ لا يمكن تعقيم احدهما دون الآخر وافضل من ذلك نقل مبيض من انثى فتية الى انثى في حالة الشيخوخة وقد فعل ستيناخ ذلك فنجح نجاحاً تاماً. نزع المبيض من جرذة شيخة عمرها ٢٩

شعراً وغرس لها مبيضاً من اخرى فتية فعادت شابة وولدت خمسة اجراء بعد ان مرّ عليها عقيمة سنة كاملة

اما ڤرونوف فانتبه الى فعل الخصاء وهو في مصر منذ سنة ١٨٩٨ من مشاهدته الخصيان . وارتأى حينئذٍ ان الخصيتين تضمحلان في الشيخوخة فاذا نزعتا وأدخل بدلاً منها خصيتا شاب تجدد شباب الشيخ. وشرع يمتحن ذلك في الغنم والمعزى منذ سنة ١٩١٧ فجاءت نتيجة الامتحان كما قدّر . ثم جرب ذلك بعض الجراحين في البشر وقالوا انهم نجحوا في حوادث كثيرة

ولا شبهة في ان لمفرزات الخصيتين كما لمفرزات كل الغدد الصماء تأثيراً كبيراً في الجسم فاذا شاخ فيكون ذلك ناتجاً عن ضعف في غدد أخرى ايضاً فقد ثبت ان الحقنة بخلاصة الغدة الصعترية يفيد في اعادة الشباب . والحقن بخلاصة الغدد تحت الجلد اسهل مراساً من غرس الغدد في الجسم ومن ربط الحبلين ومن المرجح انهُ سيكون الوسيلة التي يُعتمد عليها في المستقبل. الاّ ان استحضار هذه الخلاصات لم يبلغ الغاية المرومة حتى الآن

وللاعتقاد فعل كبير في الانسان فاذا عولج اثنان علاجاً واحداً واعتقد احدهما انهُ استفاد من العلاج واعتقد الآخر انهُ لم يستفد فقد يستفيد الاول حقيقة ولا يُعلَم من العلاج أحصلت الفائدة من العلاج ام الاعتقاد

وقد يعترض البعض على اهتمام الاطباء بهذا الموضوع اما هم فيحسبون الاهتمام به مثل الاهتمام بنزع اسنان الشيخ النخرة ووضع اسنان جديدة بدلاً منها

وختم الدكتور كرو بيانهُ بقوله

من المرجح انهُ يأتي يوم يرى فيه الانسان ان الشيخوخة ادركتهُ قبلما اتمّ عملهُ فيذهب الى جراح و يطلب منهُ ان يربط حبلاً من حبليه . ثم يعود اليه بعد عشر سنوات و يطلب منهُ ان يربط الحبل الآخر ومن ثم يصير عقيماً . وبعد عشر سنوات يعود الى الجراح و يطلب منهُ غرس خصية في جسمه ان لم يكن قد شاع الحقن بالخلاصات بدل هذه الاعمال كلها . وهنا يسأل سائل هل تطول الحياة بهذه الاعمال كما تُقاوَم الشيخوخة والجواب ان الجرذان التي عولجت كذلك طال متوسط عمرها الربع . ولا يعرف حتى الآن كم يطول بها متوسط عمر الانسان ولكنها تقاوم الشيخوخة فعلاً ولو الى حين وحتى انتهي فعلها الميل الموت سريعاً

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي الدكتور بايرد ضدج

رئيس جامعة بيروت الاميركية

منذ بضع سنوات لقيت عالماً عربياً من علماء الهيئة ، اقتبس معارفهُ من كتّاب القرون الوسطى و بنى على كتاباتهم آراءهُ في حلقات زحل واقمار المشتري وعدد النجوم الثوابت والفوهات البركانية التي تبدو على وجه القمر ، وكانت هذه الآراء مبنية على مقام الكتّاب الذين فاهوا بها ومقام تلاميذهم الذين تناقلوها على مر العصور ، ولم يكن التلسكوب والبحث العلمي نصيب ما في تكوينها

وفي احد الايام زارنا في جامعة بيروت الاميركية فذهبت معهُ في المساء الى مرصد الجامعة ، وفيهِ تلسكوب قطر بلورتهِ ١٢ بوصة ، فشاهد بام عينيهِ بواسطة هذا التلسكوب ، اقمار المشتري ، وتجاميع النجوم التي كشفت حديثاً واثبتت وجود عوالم في الفضاء اللانهائي لم تكن معروفة قبلاً ، وشاهد ايضاً الفوهات البركانية التي على وجه القمر وغير ذلك من غرائب الافلاك

فانشأ يخبرني حينئذٍ كيف انقضت عليهِ سنوات والفلسفة رائدهُ في درس هذه الظواهر الطبيعية ووصف مقدار سروره لانهُ أتيحت لهُ فرصة ليرى حقيقتها بعينيهِ . ففي لحظة واحدة انتقل مركز السلطة الفكرية لديهِ من كتّاب القرون الوسطى الى ما كشفتهُ آلة عملية حديثة

وعرفت رجلاً آخر من لبنان تلقى العلوم اللاهوتية في حداثتهِ وجعل ما جاء في الكتب الدينية اساساً لمعتقدهِ وايمانهِ . وكان راسخ الاعتقاد بيوم الدينونة ، و بوجود « سماء » و« جهنم » وكان لشدة ايمانهِ يتدفق حين الوعظ بآيات الكتاب حتى اصبح في بلدتهِ علَماً يدعو الناس الى الهداية والخلاص . ولكنهُ اختلط بكثيرين من رجال العصر وشبانهِ فاخذت تتطرق اليهِ شكوك وريب تعذب نفسهُ المطمئنة . اخذ يرتاب في محتويات الكتب الدينية كلما ازداد تعمقاً في درسها ، واخذ يبحث عن الحقيقة في مكان آخر . ولما فقد ثقتهُ في صحة الوحي تزعزع ايمانهُ وبردت همتهُ وضعفت قوتهُ عن دعوة الناس وردهم الى

التوبة والخلاص . وحاول ان يجد اساساً جديداً لايمانه فلم يفلح ولبث يتسكع في الظلام

***

فمندي ان اظهر مظهر في النهضة الشرقية الحديثة هو ان الناس اخذوا يفقدون ما لهم من الثقة في تقاليد آبائهم كقاعدة لمعتقداتهم الدينية والادبية ودليل لسلوكهم وانهم اخذوا يبحثون عن اساس آخر لهذه المعتقدات

لما اندلعت ألسنة اللهيب في ازمير قبيل استيلاء الاتراك عليها سنة ١٩٢٢ هرب كثيرون من سكانها الى الميناء . وقفوا هناك على الحد بين البر والبحر يشاهدون بيوتهم وكلّ ما فيها من عزيز لديهم تناله يد الفناء ، ورأوا النيران تلتهم كل شيء حتى لقد كانوا في خطر منها على الشباب التي يرتدونها، تدفعهم اليأس الى الماء يسبحون الى المراكب التي في المرفأ او خارجه لعلّهم يصلون الى مركب ينجيهم. ولكن المراكب والسفن كانت مزدحمة باللاجئين اليها ، فغالبوا الامواج حيناً حتى وهنت قواهم وابتلعتهم اللجج

هكذا يرى كثيرون من الناس ان التقاليد والمعتقدات القديمة التي قدسها اباؤهم وجروا عليها تنهار الى الحضيض انهياراً سريعاً يهددهم بهدم معتقدهم الشخصي. فيندفعون مدبرين عنها ، يبحثون عن اساس جديد لمعتقد جديد فيتخبط كثيرون منهم في الظلام ثم يهبطون الى هوة الشك او يغرقون في لجة « المادية »

وهذا المظهر من مظاهر النهضة في الشرق لا يقتصر على مذهب دون مذهب او على جنس دون آخر . ان الثوار في روسيا نقضوا الكنيسة والعائلة وغيرهما من اركان الحياة الدينية والاجتماعية. والبوذيين في الصين اخلوا معابدهم من التماثيل لكي ينشئوا فيها مدارس عملية حديثة. ومنذ بضعة اسابيع كنتُ في تركيا فشاهدتُ فيها بعيني ، القيود القديمة التي كانت تقيّد بها المرأة ، والاحترام لرؤساء الدين ، والايمان بالوحي الآلهي — شاهدت كل ذلك ينهار امام المذاهب العلمية الجديدة وحرية الحياة الاوربية

وفي البلدان الشرقية نعرف كثيرين من الرجال والنساء الذين لا يهتمون باحترام التقاليد والعادات والاعياد التي احبها اباؤهم وجروا عليها . كذلك نجد جهلاً مخيباً باقوال الكتب الدينية واعراضاً عن الصلوات العامة . وفي الوقت نفسه نرى ازدياداً في تعاطي المسكرات وانتشار الآفات الاجتماعية ، وميلاً الى احلال السرات والملاهي محل التقاليد القديمة المحترمة . وزاد في نشر ذلك وقوع الحرب وتجييش الجيوش وانتشارها في مختلف البلدان

في الحين الذي ترى فيه افراد الجيل الجديد يديرون عن معتقدات اسلافهم القديمة تراهم ايضاً يقبلون على الفلسفة القديمة القائلة « لنأكل ونشرب لاننا غداً نموت »

مضى على مصر والعراق وفلسطين وتركيا نحو خمسين سنة ، اي منذ أُنشئ المقتطف ، وهي تقطع شوطاً من اشواط العمران يقع بين عهدي الفدّنية (الاقطاع) والدمقراطية. اي انقلاب تمّ في هذه السنين ! ها سكك الحديد والاتومبيلات والطيارات والتلغراف والتلفون ، تطوي الابعاد الشاسعة حتى كادت تمحوها . وها مذهب الشيوع الجديد اخذ العلم يقيمهُ مقام القول القديم بالخلق . لقد اثبت باستور ان الامراض تنشأ عن احياء صغيرة هي المكروبات . واصبح الزمن يقاس بسني النور ، والتاريخ بالعصور الجيولوجية المتطاولة . وصُدِم الاعتقاد بامكان حدوث العجائب صدمة عنيفة ، وصار الكون آلةً تتألف من جواهر وايونات ، تربطها معاً نواميس طبيعية كشفها البحث والامتحان . في كل هذا يبحث الشبان والشابات عن معبود آبائهم وفي الغالب لا يجدونهُ . يقولون اذا كانت الارض كرة فاين جهنم ، واذا كان الفضاء غير محدود فاين السماء

وقد فازت النساء في كثير من البلدان المجاورة للبلدان الشرقية بحق الانتخاب ، وعليهِ ترى اخواتهنَّ في الشرق يطلبن التحرّر من القيود التي قيّدن بها ، القيود المبنية على تمييز بين الرجال والنساء . اضف الى ذلك ان الامم التي تجري على العادات الاوربية في معيشتها اخذت تنتشر في الارض ولها من جيوشها وسائل منظمة لنيل المطامع البشرية

ما اعظم التجارب التي يتعرض لها الشبان والشابات في الشرق . انهم معرّضون لفقد ما لهم من الثقة في عادات آبائهم وتقاليد اجدادهم والجري على العادات الغربية غير عارفين هل هذه العادات نتائج الارتقاء الحقيقي او هي سراب يلمع و يخفي وراءهُ المعايب

ما من جيل في التاريخ واجه طائفة من المشكلات كالمشكلات التي يواجهها ابناء الجيل الحاضر ، وما من جماعة من الفتيان والفتيات وجدت امامها ما يثنيها عن الايمان الصحيح كفتيان الشرق وفتياتهُ في هذا العصر . وسواء تمكن المتقدمون في السن من قبول الاراء الجديدة والجري عليها او لم يتمكنوا ، فانهم لا شكَّ يستطيعون ان يعطفوا على الشبان الذين تمزقهم هذه الشكوك المؤلمة . وسواء اردنا اولم نرد ، لا نقدر ان نقف سداً في سبيل تيار ما يسمّى مدنية وما يحملهُ معهُ من آراء جديدة في العلم والاجتماع

وعليهِ ارى ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة هو هذا الميل الى هدم التقاليد القديمة كاساس للمعتقد والسلوك . وعملنا هو ان نساعد النشء الجديد ليجد اساساً

لمعتقدات تعصمهم من احتقار الدين وتقودهم الى الاحتفاظ باعلى مستوى ادبي حتى يعيشوا لتحقيق الغايات الروحية الرفيعة (مترجمة)

٢ — الحركة الوطنية اظهر مظاهرها

للدكتور سعيد ابو جره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية

من يطالع مجلدات المقتطف منذ صدوره الى اليوم يجد فيها ادلة ظاهرة على نهضة عقلية ووطنية في «مصر وسوريا وفلسطين والعراق و بلاد العرب» ولكن النهضة الوطنية اظهرها واعمها ولئن كانت من جملة النتائج للنهضة العقلية التي سبقتها

و يمكن القول ان النهضة الوطنية التي ظهرت في الشرق في الخمسين سنة الاخيرة (اي في عهد المقتطف) تعود الى اسباب اربعة :

الاول — ظهور محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة بمصر وتشجيعهُ اللغة العربية والقومية العربية بمختلف الاساليب

والثاني — انشاء مطابع ومعاهد علمية عديدة بين اجنبية ووطنية وخصوصاً في سوريا في العقد السادس والسابع والثامن من القرن الماضي احدثت حركة عقلية قوية وكان المقتطف من جملة عواملها

والثالث — قدوم الغربيين بكثرة الى الشرق حيث اوجدوا احتكاكاً لا بدَّ منهُ بينهم و بين اهل البلاد احتكاكاً اعدَّهُ من العوامل القوية في تنبيه الشعور القومي عندنا كما سيأتي بيانهُ

والرابع — المهاجرة السورية وما فعلهُ المهاجرون السوريون في سبيل الحركة العقلية والوطنية في مصر اولاً وفي اميركا الشمالية والجنوبية ثانياً

اما السبب الاول فقراء المقتطف لم يفتهم شيء من تفاصيلهِ . لذلك اوجز الكلام عنهُ هو بما قد يحسب تكراراً ، فمجلداته ملأى بالبذ والمقالات الممتعة عن الارساليات المصرية العقلية الى اوربا . وعن المدارس المتنوعة بين ابتدائية وعالية كالقصر العيني وامثالهِ . وعن المطابع المتقنة كمطبعة بولاق وغيرها التي اعادت الحياة الى مئات من الكتب العربية الثمينة بين قديمة وحديثة — الى غير ذلك من الاعمال المجيدة التي قامت بها العائلة العلوية في تنشيط العلم واللغة والقومية فنجمت عنها نهضة وطنية كانت وما برحت اقوى نهضة من نوعها في الشرق العربي

نعم ان نهوض هذا الشرق كلهِ ليس حق الساعة كما نريدهُ لهُ من تعميم ونشاط

ورسوخ . ولكن الحركة دليل الحياة والحياة كامنة ابداً في ذلك الشرق العزيز تبدو مظاهرها فيه عند اول فرصة تسنح . ولا عجب فوراء الشرق تمتد عريق يعود الى خمسة آلاف سنة والشرق مهد الحضارات المختصة به ومهد التمدن الممتد منهُ الى اوربا عن طريق اليونان والرومان. والشرقيون ذوو استعداد فطري للرقي لا يعوزهم الاَّ الوسائط

وهذا يقودني الى السبب الثاني اي وصول الوسائط العلمية الينا من كليات الاميركيين والاوربيين والوطنيين . ومن مطابع متقنة ومتعددة مشت جنباً الى جنب مع المعاهد العلمية فنشر كلاهما العلوم والمعارف في البلاد باللغة العربية وكان ذلك من الاسباب الاولية في الحركة الوطنية التي هي موضوع هذا المقال

بيد ان هذه الحركة أُصيبت بصدمة عنيفة في الحلقتين الاخيرتين من القرن الاخير من جرَّاء الضغط السياسي المعروف امرهُ فخدمنا الحظ بوجود ملجإ قريب هو وادي النيل الذي انعش المقتطف والشفاء . وأنبت الهلال والصباح . واوجد اقوى صحافة عربية في اقوى مصقع في الحركة الوطنية في الشرق مما يعيدني ثانية الى ذكر مصر وفضلها العظيم عليها

ليس ذلك فقط بل ان اللغة العربية ايضاً أُصيبت حينئذٍ بصدمة قوية وخصوصاً في سوريا حيث استبدلت بلغات اجنبية في الدروس العالية في المدارس العالية . ولولا وجود مصر وتعاون حكومتها وامتها وصحافتها على تقوية اللسان العربي بكل الوسائل لبقيت النهضة العربية الحديثة في المهد وانت تعلم ما للغة من الشأن في مثل هذه الاحوال

ولا حاجة بي الى ذكر الكتب العلمية والطبية واللغوية والتاريخية والادبية التي اصدرتها مطابع سوريا ومصر باللغة العربية في اوائل تلك النهضة المباركة . فقراء المقتطف يذكرون مؤلفات فان ديك وبوست وورتبات . ومؤلفات اليازجي والدبس والبستاني وارجح ان بعضهم لا يزال الى اليوم يتغنى بقصائد اليازجي والمراثي الحماسية . ويستظهر آيات بيِّنات من اقوال الافغاني ومحمد عبده وقاسم امين — وارجح ايضاً بل اؤكد ان القصيدة السينية مثلاً لليازجي الصغير وقصيدة الياس صالح في « الحرية » واشباهها مما انتجتهُ تلك الحركة الوطنية في ذلك الحين سوف تدوم ما دامت اللغة العربية تفعل فعلها الساحر في جميع الناطقين بالضاد

ولا بدع فالتاريخ حافل بمثل هذه الشواهد اي أن قصيدة بليغة واحدة ، أو خطاباً حماسياً واحداً ، او كتاباً واحداً في موضوع يثير العواطف ، طالما كان من العوامل الخطيرة في كثير من الانقلابات السياسية والاجتماعية . يحضرني الآن وانا اكتب هذه السطور

رواية « كوخ العم توما » التي سببت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة الاميركية

الاحتكاك بالاجانب

قد يظن للقارىء لاول وهلة ان المقصود هو نفع نهضتنا الوطنية عن طريق الاختلاط مع الغير نفعاً ايجابياً على شبه ما ذكرت بشأن الحركة العلمية وتأثيرها المباشر . اما ما اقصدهُ فهو ان ذلك الاحتكاك نفع النهضة ليس ايجابياً فقط بل سلبياً ايضاً . اي انهُ جعل فريقاً كبيراً من الخاصة في الشرق الذين دفعتهم الاحوال الى الاشتغال او الاشتراك مع الغربيين باعمال سياسية او اقتصادية او علمية او دينية ان يرى منهم عن كثب النعرة الجنسية . فكان ذلك عاملاً لا يُستهان بهِ في ايجاد الشعور الوطني في بعضهم وإنهاضهِ في البعض الآخر وتقويتهِ بحكم الطبع فيهما كليهما على مرّ السنين واستمرار الاحتكاك

ودفعاً للتأويل ومنعاً لحمل كلامي على غير محمله اعترف صراحةً بحسنات كثيرة لكثيرين من الاجانب الذين حلّوا بيننا . وخصوصاً لرجال العلم والفضل الذين انشأوا المعاهد العلمية والمشاريع الخيرية ولا غاية لهم سوى الخير العام

ولكن الاجانب بشر لا آلهة . اي انهم كغيرهم من البشر يخدمون مصلحتهم ومصالح مواطنيهم ايضاً . وحالما تحتكُّ مصلحتهم بمصلحة اهل البلاد النازلين فيها تتحرك فيهم فوراً النعرة الجنسية وفي بعض الاحيان يبالغون بها فتبلغ حد التعصب الجنسي . وكيف بك اذا كان الذي يزاحمك منهم على مصلحة حيوية متشبعاً بروح الاحتقار لذلك الوطن وابنائهِ او كان على جانب من الجهل والادعاء والعجرفة والكبرياء

كثرت المهاجرة اليابانية اخيراً الى برازيل وبين المهاجرين اليابانيين نفرٌ على جانب كبير من التعليم والتهذيب . ولما كان هذا النفر يتقن اللغة الانكليزية سلمت عليَّ محادثتهم بها ملياً . فاذا رأيت منهم

رأيت ان اولئك المتعلمين عموماً وغربيي الكليات الاجنبية فيهم على الاخص هم اشدّ نعرةً جنسية واكثر حباً لوطنهم من غيرهم

رأيت ان احتكاكهم بالغربيين كان افعل من التعليم لتنبيه هذه النعرة فيهم

ورأيت ايضاً ان لا احد يلومهم على ذلك مطلقاً بل بالعكس وجدت ان الامم الغربية تتسابق الى التغني برقي اليابان وتمدن اليابانيين — والى خطب ودهم

وعقد مؤتمر من عهد قريب في احدى مدنهم غايتهُ انشاء جمعية امبراطورية اورشرقية وانت تعلم السبب الذي حملهم على ذلك وهو يؤيد القول الذي انا بصدد الكلام عنهُ

وعلى ذكر اليابان اقول ان المقتطف نشر مرتين نصيحة الفيلسوف سبنسر لليابانيين بالاحتراس من الغرب ومطامعه وبالاحتفاظ بمميزاتهم القومية. واذكر ايضاً انني قرأتُ لهذا الفيلسوف الخطير فصلاً باسلم الانكليزي يوصي به ابناء قومه بعدم اقتباس النظام العشري و بالبقاء على المقاييس والموازين والمكاييل الانكليزية لمجرد انها من المميزات القومية . مع ما تعلم من المميزات العملية للنظام العشري وسهولة استعماله

وسبنسر من اعظم النوابغ الذين ظهروا في العالم فكلامهُ ثمين ونصائحهُ مبنية على نظريات فلسفية قلما يجود الزمان بمثلها . ولكن ما لنا وللشرق البعيد فلنأتِ الى شرقنا القريب فماذا نرى فيهِ وفي رجالهِ المفكرين من هذا القبيل

نرى الرحالة الكواكبي العربي الحلبي لما احتك بالترك وعلم ما يضمرون للعنصر العربي كتب ما كتب في كتابهِ (ام القرى) وغيره مما صارت العامة تعرفهُ قبل الخاصة

نرى الامير شكيب ارسلان الكاتب الكبير لما زار الاستانة على عهد عبد الحميد وعلم بالمُخبَر لا بالخَبر فقط نظر الترك الى قومنا العرب لم يتمالك من تصعيد زفراتهِ فتأوه قائلاً بيتهُ المشهور :

وألفيتُ فيها امةً عربية يرى التركُ منها امة الزنج اكرما

ومن مدة قريبة قرأتُ للامير شكيب ذاته رسالة بها ينصح بطلب الجنسية العراقية او الحجازية اذا لزم الامر قائلاً « ان في تركيا الجديدة بحسب قانونها الجديد ليس لاحد من ابناء العرب المقيمين فيها وهم اربعمائة الف ، ان يقول انهُ عربي او ان يكتب بالعربي او ان يتكلم بالعربي الاَّ همساً » آه

فاذا كان هذا حالنا مع تركيا القديمة والجديدة وهي شرقية مثلنا رغماً من تبرنطها وتفرنجها — فكيف بنا مع امم الغرب والتعصب الجنسي فيها كلها على اشدهِ ليس فقط تجاه الشرق والشرقيين بل بعضها تجاه بعض ايضاً

أرسل مرة اسقف سوري ارثوذكسي لمفاوضة زميل لهُ يوناني بشؤون طائفية ولما راى الاول تحيزاً اعمى من الثاني لمواطنيهِ استغرب السوري الامر فاجابهُ اليوناني قائلاً « لا تنسَ انني يوناني اولاً و بعد ذلك ارثوذكسي» . والمطران السوري الذي روى لي هذه الحادثة — وقد وقعت معهُ شخصياً — من الممتازين بفضائل عديدة من جملتها فضيلة التساهل . ولكنهُ اصبح بعد ذلك الحادث من الممتازين ايضاً بنعرتهم القومية العربية

وكما وقع للطرادات وابن ارسلان وقع كذلك لكثيرين غيرهما من رجال الشرق مع كثيرين من رجال الغرب لما احتكت المنافع والمصالح السياسية او الاقتصادية او العلمية او الدينية فكان ذلك باعثاً لتقوية الشعور الوطني وانتشاره . واسأل الله ان تتبع الاحوال لكل سوري من اي مذهب ديني كان ان يختلط مع الاجانب وتحتك مصلحته بمصلحتهم حتى يعلم ما عملهُ الدين اتاحت لهم مثل هاتيك الاحوال فيهون على سورية اذ ذاك حلُّ عقدتها الطائفية المطلسمة وتصير عامتها قبل خاصتها تقول « انا سوري اولاً وبعد ذلك من المذهب الفلاني »

وارى ان هذا ليس بعيداً وها قد ظهرت بوادرهُ في الخمسين السنة الاخيرة كما المتُ آنفاً وزاد سطوعهُ في زمن الحرب العظمى ولا عجب فالمصاب تجمع . ولا تزال الى اليوم تسمع من افواه العارفين الخبيرين من كل الطوائف مثل هذا الكلام . لان الحاجة الى تبادل التعاون لدرء خطر عامّ ، ووفرة الاختلاط مع الاجانب بحكم الحال . والاحتكاك الذي لا مناص منهُ على المصالح الحيوية — كل ذلك مما ينشئُ بالطبع شعوراً وطنيًّا قويًّا . فكيف بك وانت امام السوري المشهور بالذكاء الفطري وبسرعة الاقتباس من الغير وشعار الغير هو « انا وطني اولاً وبعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب الديني الفلاني » . او ليس هذا من جملة الاسباب الجوهرية التي جعلت في فلسطين بين الاكثرية والاقلية ؟ لا جرم ان نزاع الاقلية المزمن مع الاروام غرباء اللسان والمكان جعلها منذ عهد بعيد تعتقد اعتقاداً متينا راسخاً بصحة الآية « انا وطني اولاً وبعد ذلك من الدين الفلاني »

كان الشرقيون اولاً يستغربون مثل هذا القول نظراً لضعف الرابطة الوطنية ضعفاً سببهُ الاجانب لا الاديان فليس في الدين ما يمنعك من حب وطنك بل بالعكس تراهُ يعلّم ان حب الوطن من الايمان . ولكن ما العمل والدول الاوربية حتى من عهد الحروب الصليبية اولاً والاتراك ثانياً والمصالح السياسية ثالثاً قد اتخذت الاديان وسيلة لترويج اغراضها النفعية المعروفة فكان قسمٌ كبيرٌ من اهالي الشرق الادنى ضحايا هذه السياسة بما جرّتهُ عليهم من ويلات التفريق والتزييق . تلك السياسة التي وضع قواعدها يوليوس قيصر الامبراطورية الرومانية كما يعرف دارسو التاريخ الروماني . والتي ما برح كل اجنبي يسير بموجبها خارج بلاده

ولكن التجارب تعطي حكمةً لمجرّب . فالتجارب علّمت العقلاء السوريين من جميع

الطوائف امثولة الرابطة الوطنية ولقد شاءت هذه الامثولة لحسن الحظ من بدء الحرب الكونية ولا تزال حتى اليوم الدرس الاول الذي يقرأهُ الجميع في البلدان الشرقية كلها ومنشورات الصحافة العربية في مصر وسوريا وفلسطين والعراق دليل ناصع على ذلك

رأى الشرقي في اثناء الحرب الكونية الاخيرة ان الانجيلي الانكليزي والانجيلي الاميركي يبذلان مجهودات لتجز القلم عن تعدادها لاجل القضاء المبرم على الانجيلي الالماني. رأى ان الكاثوليكي الفرنساوي والكاثوليكي الطلياني يسميان جهدهما لمحو اثر الكاثوليكية من الكيان القومي . رأى ان الارثوذكسي البلغاري يحارب الارثوذكسي الروسي — ورأى اخيراً ان التركي المسلم ينصب المشانق للعربي المسلم ويعاملهُ معاملة عدو لدود . ما كان الترك قط راسخين في عقيدتهم الدينية بل كانوا منذ بدء ظهورهم كمتعصر معروف في اواخر الدولة العباسية ولا يزالون الى اليوم « اتراكاً قبل كل شيء »

والمؤرخون الغربيون انفسهم يشهدون على الغرب بانهُ لاسيما في القرون الوسطى اشدُّ تعصباً دينياً حتى بعضهُ ضدّ بعض وهو منذ زوال تلك القرون المظلمة لا يعرف الاَّ الرابطة القومية . هذه هي الحقيقة و« الحقيقة يجب ان تقال لا ان تُعرَف فقط»

والمجال لا يسمح لي بايراد الادلة التاريخية الراهنة على ان الشرق المسكين ضحية المطامع الاجنبية وهذه المطامع هي التي اوجدت النعرات الطائفية عندنا . واننا لو تركنا لانفسنا لربما بقي المسلم والمسيحي يصليان تحت سقف واحد في معبد واحد شطرهُ الاول كنيسة وشطرهُ الآخر جامع كما جرى في الشام — بالجامع الاموي اليوم — في اول الفتح العربي

البحث هنا دقيق ومسلكهُ وعر وخصوصاً بيننا نحن الشرقيين . ولكن كاتباً يبحث في النهضة الشرقية لا يمكن ان يحيد من الاصطدام بهِ . فالواجب يفرض الاحاطة بالموضوع الذي انا الآن في صددهِ من جميع اطرافهِ . وخير الاعمال بالاكمال . والاعمال بالنيات

فمن نكد الدنيا على الشرق الادنى انهُ في مركز جيوغرافي تتزاحم عليهِ امم الشرق والغرب نظراً لشأنهِ الكبير الاقتصادي والحربي مما جعلهُ ميداناً دائماً للحروب والمنازعات . وتلك المنازعات اشتدت لاجلهِ بين الشرق والغرب في الحروب الصليبية (وعندي ان تلك الحروب هي العلة الكبرى في النعرات الطائفية عندنا) وبعد ذلك في التاريخ الحديث منذ زمن الامبراطورة كاترينا الثانية التي اوجدت « المسألة الشرقية » . واخيراً في عهد عبد الحميد لما ظهر الغرب بمظهر المتحفز للوثوب على الشرق فدعا الاتراك

الى الجامعة الاسلامية . وفي كل هذه الحروب والمنازعات استعمل كلا الفريقين الدعاية (البروپغندة) وهذه تستغل استخدام كل شيء والاديان من الجملة

ليس في الاديان الاهية الثلاثة ، والشرق مهبطها كلها سوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكل الغربيين حتى المتعصبين منهم لقومياتهم تعصباً جنسياً اعمى يدينون بهذه الاديان التي اخذوها عنا ولم يمنعهم تدينهم من ان يتخذوا جميعهم القاعدة السابقة الذكر شعاراً لهم وهي « انا وطني اولاً و بعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب الديني الفلاني »

وافاضل القوم من الغربيين انفسهم الذين يترفعون عن المصالح المادية و يحتقرون الاساليب السياسية يحثوننا على فضيلة الوطنية واقوال سبنسر وانا تول فرانس شاهد على ذلك . ولكن السياسة بمطامعها واساليبها ورجالها هي التي حوّلت فضيلة التدين الى تعصب ديني في الشرق . وفضيلة الوطنية الى تعصب جنسي في الغرب : رحم الله محمد عبده القائل « وما دخلت السياسة في شيء الاّ افسدته »

ادرك العقلاء والمفكرون فينا هذه الحقائق من نيف وخمسين سنة واليوم عرفها الشعب كلهُ لان « حمّى » النهضة الوطنية منتشرة حواليه من كل جانب . ورجال ذلك الشرق العزيز مشهورون بسرعة الفهم وقوة المدارك — و بالاقتداء ايضاً

زحفت «جراثيم الحمى الوطنية» على الشرق القريب من كل الجهات فدخلت جسمهُ بطرق متعددة كانتشار التعليم وسهولة المواصلات ووفرة الاختلاط مع الاجانب وضرورة احتكاك المصالح السياسية والاقتصادية بالغرب . فأصيب الشرق « بالوباء » وظهرت الاعراض « بشدة» في السنين الاخيرة في مصر وسورية والعراق وفلسطين . والانذار حسن باذن الله

في مصر نرى ان النهضة الوطنية عمومية وقوية . وان شعبها الناهض قدوة شريفة باتخاذهِ الشعار الشريف « انا وطني اولاً و بعد ذلك من المذهب الفلاني » ولا بد من صيرورة الهلال بدراً في العراق وسورية وفلسطين

واراني مسروراً في هذا المقام لان سياق الكلام قادني مرة اخرى الى الاعتراف بما لوادي النيل من عظيم الفضل على الشعور الوطني في الشرق الذي هو موضوع المقال . ونظراً لضيق المجال اقف الآن عند هذا الحد تاركاً البحث في علاقة المهاجرين السوريين بهذه النهضة ، وفي « النتائج العمرانية والاجتماعية التي تفضي اليها » والسلام

سان باولو برازيل سعيد ابو جمره

اسرع البواخر

اسرع البواخر الآن البواخر الانكليزية التي تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا والولايات المتحدة الاميركية واشهرها الاكوتانيا والموريتانيا والبرنجاريا من بواخر شركة كونارد والماجستك والاوليك من بواخر شركة النجم الابيض . واسرع هذه البواخر الموريتانيا وهي اصغرها ايضاً اذ محمولها ٣٢ الف طن ومحمول كل من البواخر الباقية يزيد على ٤٥ الف طن ويبلغ في الماجستك ٥٦ الف طن . وقد حازت الموريتانيا قصب السبق في اجتياز الاوقيانوس الاتلنتيكي بين شربورغ ونيويورك اذ بلغت سرعتها ٢٦ ميلاً بحرياً وربع ميل في الساعة . والظاهر ان لا مانع من بناء بواخر تكون سرعتها اكثر مما تقدم الاّ زيادة نفقات الوقود . فالباخرة الماجستك تحرق كل يوم الف طن من البترول ومتوسط سرعتها ٢٣ ميلاً بحرياً ومحمولها نحو ٥٦ الف طن كما تقدم . فاذا اضيفت اليها آلات حتى يزيد متوسط سرعتها ميلاً بحرياً واحداً زاد مقدار ما تحرقهُ من البترول زيادة كبيرة . وقد ثبت ان مقدار ما يحرق من البترول في باخرة من البواخر يتضاعف اذا زيدت سرعة الباخرة من ٢٢ ميلاً بحرياً في الساعة الى ٢٦ ميلاً بحرياً . وعليهِ فقد اكتفت الشركات الانكليزية بهذه السرعة الآن

والظاهر ان الايطاليين عازمون على النزول الى ميدان التنافس في البواخر التجارية فذكر السنيور موسوليني في خطبة من خطبهِ ان بعض المهندسين الايطاليين استنبطوا استنباطاً يمكنهم من بناء بواخر تسير بسرعة اربعين ميلاً بحرياً في الساعة وان دور الصنعة الايطالية تمد العدة لبناء باخرتين يكون محمول احداهما ٣٥ الف طن ويطلق عليها اسم ركس Rex والثانية محمولها ٤٠ الف طن ويطلق عليها اسم دُكس Dux وحتى تم بناؤهما تسيران بين اوربا واميركا فتجتاز الواحدة منهما المسافة بين شربورغ ونيويورك في اربعة ايام بدلاً من ستة ايام وهي المدة التي استغرقتها الاكوتانيا حين سافر عليها كاتب هذه السطور ، وبين ايطاليا ونيويورك في خمسة ايام وبين ايطاليا وبوتس ايرس عاصمة الارجنتين في سبعة ايام . فاذا صحّ ما تقدم وكانت زيادة السرعة ناتجة عن استنباط مبدإٍ ميكانيكي جديد لا يستدعي زيادة كبيرة في نفقات الباخرة واجور السفر فيها كان هذا العمل فاتحة عصر جديد في النقل البحري

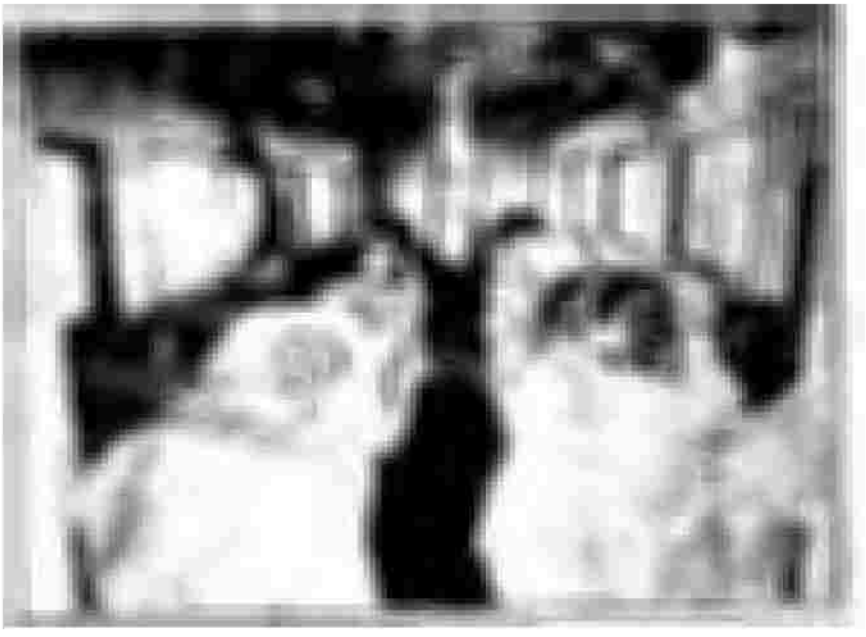

الركاب في الطيارات الالمانية في اسرتهم والطيارة تطير بهم ليلاً

الركاب في الطيارات الالمانية يطالعون الصحف في اثناء الطيران

مقتطف ابريل ١٩٢٧

أم - الصفحة ٣٦٧

الطيران التجاري في المانيا

امين الجانب — قليل النفقات — منتظم المواعيد

رحل منشئ مجلة «الطيران» الاميركية واحد النقاد في تاريخ ارتقاء الطيران، رحلة جوية طويلة في اوربا والبلدان المجاورة لها قطع فيها ٢١ الف ميل واجتاز ٢٦ بلداً من بلدان اوربا وافريقية واسيا، واستقل ٦٥ طيارة مختلفة و بلونا واحداً فلم يحدث له او للمسافرين معهُ وكانت زوجتهُ احدهم حادث ما، بل كان السفر منتظم المواعيد في القيام وفي الوصول، امين الجانب في اثناء الطيران وحين النزول على الارض ولم تصب الطيارات التي طار فيها بعطل حين طيرانها ولا اضطرت احداها ان تحط على الارض الا في المحطات المعينة للنزول وفي المواعيد المضروبة لذلك. وقال في ذلك ان نفقات السفر في اكثر شركات الطيران الاوربية لا تزيد على نفقات السفر في مركبات الدرجة الاولى من السكك الحديدية اذا اضفت اليها اجرة غرف النوم وثمن الطعام. لان مديري شركات الطيران عرفوا انهم لا يستطيعون ان يزاحموا السكك الحديدية اذا تقاضوا اجوراً تفوق الاجور التي تتقاضاها السكك الحديدية وساعدتهم الحكومات المختلفة في ذلك فعينت لهم في ميزانياتها مبالغ مختلفة لسدّ ما تقع فيهِ شركاتهم من العجز. والحكومات لا تستفيد من ذلك فائدة مباشرة بل تحسب ان للطيران التجاري علاقة متينة بالطيران الحربي فتعمد الى تنشيط القائمين بامره وتمدهم بالمال بدلاً من ان تنفق مباشرة على معدات الطيران الحربي فتثير حول عملها الشبهات

والظاهر ان المانيا كانت ولا تزال اسبق البلدان في هذا المضمار، رغماً عما قيدتها بهِ معاهدة فرسايل من القيود. فقد صنعت شركات الطيران فيها طيارات كبيرة كلها مجهزة بالمدن تحتوي الطيارة منها على اسرّة للنوم، لانها كثيراً ما تطير ليلاً، وغرفة لتناول الطعام، واخرى للتدخين وتناول الاشربة المختلفة. وخطوطها الجوية تمتد بين اكبر المدن الالمانية والى البلدان المجاورة. وقد اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع لاحد كتاب الانكليز نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منها ما يلي قال:

في ربيع السنة الماضية احدثت شركات الطيران التجاري في المانيا فتألفت منها شركة كبيرة تدعى لُفت هنسا ورأسمالها ٢٥ مليون مارك، واشترك في انشائها والاشراف على ادارتها اكبر رجال المال والاعمال في المانيا

تنال هذه الشركة من حكومة المانيا اعانة مالية بلغ قدرها في السنة الماضية خمسة ملايين مارك وزاد هذه السنة فصار ثمانية ملايين مارك ونصف مليون . ويضاف الى ذلك اعانة قدرها نحو خمسة ملايين مارك تنفق خاصة على محطات التلغراف اللاسلكي والظواهر الجوية وغير ذلك من الوسائل اللازمة لجعل الطيران امين الجانب ، فمجموع ما تنفقهُ الحكومة الالمانية على تنشيط الطيران التجاري يبلغ ١٣ مليون مارك . وليس هذا كل ما ينفق على الطيران التجاري في المانيا من قبيل الاعانة فان مدن المانيا ومجالسها البلدية تنفق ايضاً على تنشيط الخطوط الجوية التي تمرّ بها وقد بلغ مجموع ما انفقتهُ سنة ١٩٢٥ ثلاثة عشر مليون مارك ٨ ملايين منها أُنفقت في اعداد مطارات فيها كل المعدات الحديثة لنزول الطيارات واستقبال الركاب وخمسة ملايين لشراء اسهم في شركات الطيران التي تمرُّ خطوطها بها . فمدينة مونخ مثلاً انفقت ثلاثة ملايين مارك على بناء مطار ووضعت جائزة قدرها خمسة آلاف مارك لمن يرسم افضل رسم لهُ

***

برلين اكبر مركز للطيران التجاري في المانيا وعليهِ فهي اكبر مركز لهُ في كل البلدان وقد بني مطارها في تمپلهوفر فلد وهي الساحة التي كان الامبراطور غليوم يستعرض فيها جيوشهُ قبل الحرب وفيها الآن فندق حديث ينزل فيهِ المسافرون قبل سفرهم او حين وصولهم

رأيت هذا المطار حوالي الساعة العاشرة صباحاً فزرت المكاتب وغرف الانتظار ومكاتب البريد ورأيت نحواً من خمسة عشرة طيارة مستعدة للطيران ، طارت كلها في خلال ساعة بعيد وصولي حسب المواعيد المضروبة لطيرانها فاتجهت احداها الى استردام واخرى الى ليبزغ فنورنبرج فمونخ واخرى الى دانتزغ وكونجزبرج واخرى الى امستردام وكولون واخرى الى ڤينا وبودابست

ومطار تمپلهوفر يدار كما يدار مرفأ من المرافئ ، اي انهُ يخص شركة لا علاقة لها بشركات الطيران تتعاقد مع شركات الطيران على استقبال طياراتها وتجهيزها بما يلزمها لقاء اجور معينة

اما الطيارات التي تستعملها شركة لُفت هنسا فكثيرة الانواع . واكثر اعتمادها على طيارات تصنعها شركة يونكرز تعرف بـ (ج ٢٣) وهي مصنوعة من المعدن وجوانحها من الدورالمنيوم وهو معدن متين خفيف الوزن وعليهِ فاصحاب الطيارات الالمانية يسمحون للمسافرين بالتدخين لان الطيارات معدنية وغير معرضة للاحتراق . وكل طيارة لها ثلاثة محركات اذا اصيب

احدهما يعطل كان المحركان الباقيان كافيين لتسييرها وهذا يكفل سلامة الركاب . وتغادر الطيارات المطار في المواعيد المضروبة لا تتأخر دقيقة واحدة عنها لكي تنتظر احد المسافرين . فاصبحت من هذا القبيل منتظمة انتظام القطارات اذ لا تسمع الآن ان مدير محطة يؤخر قطاراً عن القيام في ميعاده لتأخر احد الركاب عن الوصول الى المحطة في الموعد المعين . وشراء تذكرة السفر باحدى طيارات هذه الشركة بمثابة تأمين على حياة المسافر قيمتهُ ٢٥ الف مارك ذهب تدفع لاهله اذا قتل في اثناء الطيران واذا اصيب بحادث ما اقعدهُ عن العمل تدفع لهُ الشركة ٢٥ ماركاً ذهباً كل يوم ما زال تحت المعالجة . وغني عن البيان انهُ لم تحدث حادثة ما في المانيا في السنة الماضية تحطمت فيها طيارة او اصيبت راكبوها بضرر ما

وهناك نوع آخر من الطيارات يدعى البتروس و يطير بين برلين ومالمو وكوبنهاغن عاصمة الدنمارك . ولما كانت هذه الطيارات قد بنيت للطيران الليلي على مسافات شاسعة فالكراسي التي يجلس فيها المسافر نهاراً تتحول الى اسرة ليلاً فينام فيها ، والطيارة تسع ثمانية مسافرين نائمين . وتغادر الطيارة برلين ليلاً وتصل كوبنهاغن صباح اليوم التالي

وهناك نوع ثالث من الطيارات يدعى «رو يرخ» كل طيارة فيها ثلاثة محركات وتسع عشرة ركاب ، واهم ما يلفت النظر فيها ان لا صوت لمحركاتها يصم الآذان كما في الطيارات الاخرى ، وهي ذات سطح واحد ، كاكثر الطيارات التجارية الالمانية ، وترتفع الف متر في سبع دقائق وقوة كل من محركاتها ٢٤٠ حصاناً . وقد صنعت شركة ينكرز طيارة جديدة اطلقت عليها اسم (ج ٣١) لها ثلاثة محركات قوة كل منها ٢٨٠ حصاناً وفيها ثلاث غرف احداها للنوم واخرى للتدخين والثالثة لتناول الطعام وتسع ٢٨ راكباً

والظاهر ان الشركة لُفت هنا لم تقرر بعد الخط الجوي الذي تسير فيهِ هذه الطيارة والراجح انها ستنشئ خطاً جوياً بين برلين و باكين عن طريق موسكو فتستعملها فيهِ

وبنى على شواطئ بحيرة كونستانس الآن طيارات مائية هي اكبر طيارات من نوعها وقد اشترت شركة لفت هنا اولى هذه الطيارات لتسييرها بين مرسيليا و برشلونة في اسبانيا لانها تهتم الآن بانشاء خط جوي بين برلين و برشلونة عن طريق مونخ ومرسيليا وقد اتفقت مع الحكومة الفرنسوية على شروط استقبال هذه الطيارة في مرفإ مرسيليا ، وقيامها منهُ . وهي تحمل ٢١ مسافراً ومن رأي المسيو دورنر وهو من كبار اصحاب المعامل التي تصنعها ان ما من مانع يمنع بناء طيارة تحمل ثمانين راكباً فالمسألة في رأيهِ «مالية لا هندسية»

جلنار

الى احمد شوقي بك
تقدمة الاخلاص

الحبّ سرّ الكون
(اناتول فرانس)

حكي ان جلنار كانت مالكة على مدينة من مدن فارس في العهد الذي تمزقت فيهِ هذه الدولة واستحالت ممالك صغيرة ولي عليها امراء وطنيون استقلوا بنفوسهم عن الشاه. وكانت جلنار كاعبًا بارعة الجمال وكانت عادلة تحسن السيرة في الرعية فمالت اليها القلوب وفرحت بها. وكانت إن ركبت في اهل مملكتها وطافت في المدينة هتف الشعب باسمها ودعا لها. الاَّ انها كانت كاسفة البال ضيقة الصدر ولم يكن دعاء الشعب ليجزّ من غلظها. وكانت اذا اعتزلت اهل قصرها وأوت الى خدرها احست انهُ ينقصها امرًا سعادة لها من دونهِ وهيهات ان تقف عليهِ او تتبيّن منهُ شيئًا

وكان لجلنار وزير اسمهُ زادويه تشدّ بهِ ازرها وتشركهُ في امرها. وكان شيخًا فهيمًا عالمًا بامور السياسة مطّلعًا على اسرارها. وكان مخلصًا لملكتهِ ينزلها من نفسهِ اقرب منزلة واجلها اذ كان الرجل الذي عُهد اليهِ في تدبير شؤونها منذ طفولتها. فتعهّدها بعنايتهِ الى ان نهدت وخلفت اباها بعد وفاتهِ

وسرعان ما تنبّه الوزير الى انقباض جلنار. فحار في امرها ولم يكن ليجسر ان يكاشفها بهِ خشية غضبها. لان الملوك في ذلك العهد كانوا يتقمون على من يداخلهم في امورهم وينزلون فعلته على الجرأة عليهم

بيد ان الوزير رأى من المفروض عليهِ ان يصارح جلنار القول في شأنها ويسعى لان يصيب لها فرجًا من همها. فدخل اليها ذات يوم فكفّر وخضع ثم لزم السكوت. فقالت لهُ جلنار ما وراءك يا زادويه وما بالك لا تعرض حاجتك وانت تعلم مكانتك عندي قال اسدَّ الله مولاتي بالعزّ والنصر انما الامر الذي مثلت من اجلهِ بين يديها هو اخلاصي لها بل اشفاقي عليها. لاني آنست منها كسوف بال اهمني واقلق خاطري. فطويت ذكرهُ بين جنبيَّ زمنًا اجلالاً لها الى ان اخذ في الزيادة مأخذًا لم ارَ لي فيهِ منصرفًا عن ان اقدم على المخاطرة في كلامها. وها أنا بين يديها فاشدها الله الاَّ بثّتني ما ألمّ بها. قالت جزاك الله خيرًا يا زادويه واني شاكرة لك عنايتك بامري ولا بدَّ لي ان افضي اليك بسريرتي

وانت مني بمنزلة أب من وحيدته . فاعلم انني مخبرة بما حولي كل الضجر وكأنهُ يقتضي امرٌ ان وُفقت الى الحصول عليهِ انفرج الهمُّ عني. فاطرق زادو به ساعة ثم قال لتأذن لي مولاتي ان اشير عليها بامر ربما كشف عنها الغمّ. قالت هيه انت في امان قال ان تشيد مولاتي قصوراً وتغرس جناتٍ وتميل اذنها الى الغناء هو خير لها . قالت سأعمل باشارتك يا زادو به ثم صرفتهُ

***

مرّ زمن على هذا الحديث واذا جلنار قد شادت قصوراً جاءت آية الفن الجميل وغرست جناتٍ ضاحكاتٍ جمعت فيها ما طاب من الاشجار وارج من الورود وجعلت من تحتها جداول وغدرانًا حتى اذا ما غابت الشمس جالت في جنباتها مستنشقة نسيماً عطراً. وكانت اذا راقتها زهرة لوت عليها كأنها تقبّلها او تجتذب منها عبيرها ثم تنصرف عنها وقد ابت ان تنتزعها من كمها تشاؤمًا . وربما لفت نظرها عصفور وضع رأسه بين جناحيهِ وهجع آمنًا فتتأملهُ ساعة ثم تهمّ ان تمسهُ اللمس الرفيق فيفيق العصفور مذعوراً و يطير الى غصن بانٍ مستجيراً . ثم تستأنف جلنار سيرها الى ان يقفها روضة كما اديمها اخضر ناضر وخضلها عيون جوار فتفترشها حتى يحضر وصائفها و يقدمن اليها الوان الطعام . ثم يأتي العازفون و يضربون على العود والطار و ينفخون في الناي و يغني المغنون رباعيات الخيام واناشيد الفردوسي . وكثيراً ما كانت تريدهم جلنار ان يفتوها نغمة (العياء) اذ كانت تجد في مدائها وعطفاتها ما يلائم شجوها . وتظلّ كذلك حتى يزيد التصيد والغناء في غمها فتصرف العازفين والمغنين وتخلو الى وصائفها . فيتحدث بعضهنّ الى بعض بصوت منخفض لو توجهُ احد المتصوفة لخيّل لهُ انهُ يسمع دوي نحل بعث الله بها اليهِ فهلّل وكبّر واستطار عقلهُ هلعًا

ثم تتخلف جلنار عن وصائفها وتصعد الى اعلى شرفة من شرفات قصرها وتسرح نظرها من حولها . فتبصر النهر وهو يشق المدينة شقين ثم ينصرف منها الى سفح الجبل بينا قواديس النواعير ترفع الماء الى الارض وتملأ الفضاء عويلاً ومآذن الجوامع تنعكس في الماء وتلتوي بليّاتهِ كأنها تمادت الى السماء واختلّ اساسها فارادت ان تنقض

وان جلنار لترتاح الى هذا المنظر ثم تخدر الى بستانها ثانية وتطوف في ارجائهِ وحيدة وهي لا تسمع سوى خفق نعليها . فتنزع من وحدتها الى حظيرةٍ قد مُدَّ على جوانبها

ومقاعدها سجّاد من سجّادات شيراز وفي زاوية من زواياها صهريج مرمر . فتجلس اليه واذا الماء وهو يرتفع من الفوّارة ثم يهبط في الصهريج كحديث يسرّ اليها نادرة من النوادر

***

غير ان جلنار لم تبرح كئيبة ساهمة مع الماء وهمسه والازهار وطيبها والطيور واغاريدها . فارسلت الى وزيرها وقالت لهُ يا زادويه اني لا ازال على ما عهدتني عليه من الانقباض وضيق الصدر ولم تغن اشارتك شيئاً فافتني في امري . قال اما والله اني ما زلت ابحث عن الامر الذي يسرّي عن ملكتي حتى رأيت لها رأياً لعلها تطيب به نفساً قالت واي رأي رأيت . قال زعموا ان ملكاً من ملوك ساسان يدعى شهريار اصابهُ ما اصاب الملكة اعزها الله من كسوف بال فحدثتهُ نفسهُ ان يدعو الرواة ليروواله اقاصيص واساطير واتفق انهُ تقدمت بين يديهِ فتاة اسمها شهرزاد قصت عليهِ حكايات الف ليلة وليلة . فارتاح الملك لمبتكراتها والف قصصها فاكرمها وقرّبها منهُ . فان حسن عند الملكة اصلحها الله ذلك الرأي فلترسل الرسل ليأتوا الينا بالرواة والمحدّثين . قالت افعل ما بدا لك . فقام الوزير من فوره واشار الى النجميين ان اضربوا لنا يوماً لامطر فيهِ ولا برق فضربوا لهُ يوم النيروز . فبثّ زادويه المؤذنين يؤذنون في المدينة والقرى ان الملكة نصرها الله تدعو الى قصرها في يوم النيروز كل من يحسن رواية الاحاديث والحكايات

ولما كان اليوم المذكور وفد الى القصر طائفة من الرواة والقصّاص . فرحّب الوزير بهم ولكل ضرب ساعة يقف فيها بين يدي الملكة . فدخل الواحد اثر الآخر وكلهم يتفنن في قصته و يبتدع في أسطورته حتى غدا الامر بينهم نضالاً انما الفائز فيهِ من شطح سبق مقالهِ واكثر من الخزعبلات والاباطيل . فذكر هذا الصهاريج المشهورة وخبّر ذاك عن السموات التسع والتسعين بعد الالف وساق ذلك الخرافات وما يتبعها من معجزات وآيات . وكان كل يمتاز بصفة فمنهم من كان فصيح اللسان لطيف الاشارة ومنهم من كان مليح الكنة فسيح المجال . وكان غيرهم غثّ الحديث ثرثاراً فلم يلبث ان يحسّ فضولهُ فينصرف خجلاً

واما جلنار فكانت متكئة على سريرها . وكأنك بها ومن حولها وصائفها قد استدرن حلقةً واسعة زهرة اغفلها من جناها وسط ضمّة من بنفسج . وكانت تصغي الى الاساطير والملح من دون ان تجد بها روحاً ولا مسرة بينما وصائفها ينشطن لها و يصفقن عجباً

ظلت جلنار على هذه الحال شهراً وهي تسمع ما تسمع من اساطير ونوادر حتى سئمت هذا الضرب من التسلية فأرسلت الى زادوبه وأوعزت اليهِ ان اطلق الرواة والقصاص سبيلهم . ففعل ثم ابطن في المدينة والقرى ان الملكة ابدها الله رغبت عن استماع المدح والروايات . ثم بات يعمل فكرته لعلهُ يستنبط رأياً جديداً في شأن الملكة فأعيته حيلهُ ولكنهُ ما فتئ يرجّي التوفيق اليهِ وقام في اعتقادهِ ان سيعينهُ على ذلك انسان لا يدري من سيكون أجني هو ام انسيّ أمن السماء مصدره ام من الارض أمن بلاد الروم متقدمهُ أم من الشرق ؟

***

وانهُ ليفكّر في مثل هذا إذ نزل بهِ امير من امراء العرب في طريقهِ الى بلاد الافغان . وكان الامير رسول سلام اليها من لدن عيون بلدتهِ . وكان شاباً جميل الصورة ذكيّ الفؤاد متقناً من اللغة الفارسية متفقهاً فيها . وكان يتدل على وجههِ نسيج حرير مخافة ان تشوههُ العيون شأن غير واحد ممن حسنت طلعتهُ من امراء العرب . وما هي الاّ ايام معدودات حتى قال الامير لزادوبه إنّا معشر العرب لا نخلّ في شأن من شؤون الضيافة فلا يحسن بي وقد هبطت هذه المدينة وهممت بالرحيل عنها الى مقصدي الاّ ان أبشكر للملكة السعة التي لقيتها في ديار مملكتها ثم ادعو لها بالنصر والسعادة . قال زادوبه قلت السعادة يا امير فاعلم انني وأيم الحق ما رأيت احداً قط أعوز الى السعادة من الملكة قال الامير سبحان الله وكيف ذلك فاخذ زادوبه يشرح لهُ حالة جلنار وكيف حاولت عبثاً ان يلهي عنها بناء القصور وغرس البساتين واستماع الغناء ثم ما كاد يخبرهُ بحكاية الرواة والقصاص حتى قاطعهُ الامير قال ويحك يا وزير اني ابرع خلق الله في مثل هذا الفن قال زادوبه بالله ماذا تقول قال الامير والبيت الحرام ما كذبتك الخبر قال زادوبه انهُ سيقام أصيل غد مهرجان فدعني اقدمك فيهِ الى الملكة واعرّض لها بشأنك واذكر لها براعتك في هذا الفن لعلها تستقصك قصة تشرح صدرها قال الامير إذأب دأبك قبل رحيلي وانا الكفيل بسعادة الملكة فلقد خبرتُ حقيقة حالها وسيكون لي ولها شأن من الشؤون

ولما كان اصيل الغد انصرف الامير الى المقمار وقصد الى حيث ضرب سرادق الخاصة واجتمع فيهِ بالوزير . فانطلق بهِ زادوبه حتى ادخلهُ على الملكة وكانت في صدر حاشيتها وجلسائها . فخضع كلاهما واخفى فتيتها الملكة وقالت لزادوبه من الرجل يا وزير

قال هو أمير من امراء العرب استضافني فاضفته ثم اراد ان يمثل بين يدي الملكة رعاها الله. فقالت جلنار للامير مرحباً بك يا امير العرب ثم قالت لهُ اجلس عن يميني ففعل. واما زادو به قدنا منها وقرّ في اذنها ان هذا الامير ابرع خلق الله في فن الاحاديث والروايات فلتسألهُ الملكة ان يزيدها من مثل هذا الفن. فابتسمت جلنار وقالت اما كفاني حديثاً وقصصاً ما سمعت فالتفت الوزير عليها ثم وقف ناحيةً. فدققت الملكة النظر في الامير ثم دعتهُ وقالت لهُ: بُلّغت انك يا أخا العرب تجمل في فن الاقاصيص ما شئت فهل لك ان تقبل الينا الليلة وتروي لنا روايةً من رواياتك. فكفّر الامير وقال ذلك لك يا سيدتي فجعلت بينهُ و بينها أجلاً يدخل فيهِ اليها وعيّنت لهُ الطريق التي يسلكها ليخلص الى خدرها. وما انتهت من حديثها حتى طبّل المطبلون وزمّر المزمرون وقدم الفرسان الواحد بعد الواحد يحيون الملكة بالبيض والسمر ويهتفون باسمها هتافاً ضجت لهُ اركان السرادق. ولما مرّ الفرسان على آخرهم برحت جلنار مجلسها وركبت في اهل خاصتها. فانفضّ المجلس وانقلب كل الى مأتاه

***

ولما جنّ الليل انتبذت جلنار ناحية من خدرها. وكانت الجنوب قد خفّ هبوبها وحملت على جناحيها اريج الازهار فنشرتهُ في الحجرة وأشعة القمر الفضية تنعكس في صهريج مزين باجمل الزخارف. وكأنّ الفوارة وهي تدفع ماءهُ معولة تسول صباح مساء لا ترتضي سلوى ولا عزاء. وكأني بها اذا سكتت تحتضر انتفضت انفاسه. وكان النسيم يداعبها و يعبث بالماء الذي تدفعهُ علّها تصغر طرباً غير انها اضحت وقد تبين في نغمتها الشجو والاسى. ففيما الصهريج كان يرنّ من قبل رنين الشكلى إذ صار الآن غديراً ساكناً تأتلف ماؤهُ من دموع منسجمات بين ضلوعها نشيج خافت

أثّر منظر الصهريج وصوت فوارتهِ في جلنار تأثيراً بلغ بها من الاضطراب مالا تطيق. فجعلت تفكر في حالها كيف تغيّر منذ الساعة التي نظرت فيها الى الامير وهي لم تكن لتعلم ان شعوراً جديداً آخذاً من قلبها مأخذاً بليغاً قد لطف حتى دق عن فهمها. وكانت ترنو من حين الى آخر الى باب الحجرة ثم تدير عينيها الى النافذة وتتبع سكنات القمر في كبد السماء ثم تعود ببصرها الى الصهريج فيخطر لها ان تقذف بنفسها فيهِ رجاء ان تسكن من لهيب جسمها ببرود مائهِ

وان جلنار لكذلك والسكون منبسط في جنبات القصر لا يعتريهِ الاّ صيحات

الحراس وتبرات البليل إذ صرّ الباب ومثل الامير به محجوب الوجه الكل العينين . فنظرت الملكة اليهِ لحظة لم تقوَ في اثنائها ان تحدثهُ كأنها ذعرت من امر فوجئت به . واما الامير فظلّ جامداً في مكانهِ وجعل يصرّف بصرهُ في زوايا القاعة كأنما هو باثع اثاث يقيم لما تضمهُ الحجرة الوزن الذي يراهُ لهُ . ثم ان جلنار اشارت اليهِ ان اجلس قبلي فامتثل الرجل صامتاً . فقالت لهُ جلنار وفي صوتها شيءٌ من الرعدة ما سكوتك يا ضيفنا قال انما سكتُّ اذ لا يجدر بي ان اكلم الملكة جعلني الله فداها قبل ان تفسح لي في الكلام . فبسمت جلنار واسندت رأسها الى يدها ثم قالت صدقت يا امير فزدنا الست القائل إنك اسبق العرب في فن الحديث قال ذلك قلت . قالت ايهِ لقد ضاقني الهم ليلتنا هذه فعسى ان تحسن الينا فنحسن اليك قال : عليّ ذمة لا ذقت طعاماً ولا شراباً حتى اقضي عند الملكة اكرمها الله ما انا قاضٍ واما جزائي فحسبي انني اليها جالس واياها احدث . ثم جلس جلستهُ وشرع يروي قصة جميل وبثينة تلك القصة التي ظلت حديث الناس زماناً طويلاً . فبسط كيف نشأ جميل في قومهِ وكيف كان شاعراً رقيقاً متلافاً . ثم انصرف الى حكايتهِ مع بثينة وفرارهِ من وجه الوالي . ثم نزولهِ على بني عذره في الشام والحيلة التي احتال عليهِ ضيفهُ اذ زيّن لهُ سبع كعاب متبرجات على ان تقنع احداهنّ من نفسه . ثم خبّر كيف كان الحبان يلتقيان في الخلاء ويتعاتبان ويتراضيان ويشكو كل واحد ما يقاسي فيؤاسيهِ الآخر . ثم ذكر كيف نال الحب من قلبيهما منالاً عنيفاً لا سبيل عنهُ . وكيف تزوّجت بثينة رجلاً غير جميل ولم تنفكّ ترعى لجميل الذمة والميثاق وتحفظ لهُ في قلبها مكانتهُ السابقة وهي تحبهُ حبًّا جمًّا ما فيهِ ريبة ولا شبهة . وكيف وشي بها ظلماً عند ابيها وقد كلف بها جميل وهام من اجلها في كل واد ثم نعي عن لقائها . فكان يصعد ليلاً الى ربوة ليستروح النسيم المقبل من نحوها وهو ينشد الاشعار ويبكي سوء طالعه . وكيف كان يتنكر ليستطيع الوصول اليها . فاحتبستهُ بثينة في خدرها ذات مرة ثلاث ليال وهو مستخف تحت ثياب متسول مسكين . وكيف كان يغني وهو في الركب فتسمعهُ بثينة من دون اترابها وتقبل اليهِ . ثم روى كيف ضجّ اهل بثينة وخشوا الفضيحة واستباحوا عند الامير دم جميل فقصدوا الى ابيهِ وناشدوهُ الله ان يدفع ابنهُ عن فتاتهم . فدعاهُ ابوهُ وقال لهُ اوما تكفكَ عن حب حرة تضمر لبعلها ما لا تضمرهُ لك . فبكى جميل وابكى من حولهُ ثم انطلق الى مصر حيث مات كمداً

تلك القصة التي ابدع الامير في روايتها ما شاء ان يبدع . وكانت جلنار تقاطعهُ في

بدايتها فسألهُ عن هذا وتزيدهُ من ذلك . ثم انها ما عتمت ان لزمت السكوت وجمعت للحديث بالها مخافة ان يفوتها منهُ حرف . وكانت تزداد اضطراباً كلما ازداد الامير بياناً . وكانت تتبع اشاراته وكلماته حتى امست اسير حديثهِ ولفتاته . وكأنها نسيت حقيقة حالها فشغلها عن ملكها وتاجها وعظمتها عواطف الفتاة الساذجة التي تتفتح جوانحها لشعور جديد يملك عليها

وكانت حالها في ذلك حال كل فتاة قضت صباها لا تلتمس السبيل الى الحب ولا تقطع بشيء من امره بل لا تعرف منهُ كثيراً ولا قليلاً . فنشأت ساهمة بعيدة من مضطرب النزعات والاحساسات التي لا بد لها ان توافي النفس في حين قد أتيح لها . وكأن قصة جميل و بثينة اصابت من نفس جلنار موضعاً دقيقاً اندفعت منهُ عاطفة الحب بقوة . وذلك هو الحب الثائر الذي احتجب دهراً وتجمد في القلب وتمكن بين جنبيهِ مثل الغمام المتلبّد في زاوية من السماء ربما لبث يوماً او يومين على حالتهِ حتى تمر عليهِ ريح باردة فتودّهُ مطراً

وكانت جلنار تصيح في وجه الامير اذا هو اكبر شغف بثينة بجميل أفي استطاعتنا معشر النسوة ان نحب مثل هذا الحب ؟ كأنما الامر من وراء عقلها فعظم عليها وقوعه . وان رقى الامير لهمّ جميل واشتكى حظه استدمعت وقالت والهي واهي لو احبني جميل ما حال بيني و بينهُ الا خروج نفسي

ثم ان الامير لما فرغ من قصتهِ كشف عن وجههِ فانشقّ الحجاب عن خلق سوي قسيم . واطالت جلنار فيهِ النظر شاخصة الطرف ساعة فانتشر عليها رأيها وكأنها بهِ ذلك الذي عشق بثينة العشق الصادق المنيع وخيّل اليها انها هي نفسها تلك التي احتبست جميلاً ثلاث ليالٍ في خدرها . ثم حولت بصرها الى النافذة . فكأن الليل طوى بين جنبيهِ سر الخلود والنجوم ازدادت تلألؤاً ونوراً والقمر ضرب في السماء عرضاً وطولاً والازاهر انتشرت في جنبات الحجرة طاقات وثيجاناً والصهريج عاد عن تشبيههِ وطفق يترنم مبتهجاً مسروراً . وكأنهُ زلزل عليها فدارت المنظورات من حولها دوراناً شديداً وشعرت بان نفسها تساقط من بين جنبيها . وهي لا تزال ترنو الى الامير من طرف فاتر مستسلم واذا البلبل ينرّد على رأس التبع على مقربة من النافذة ويخفض صوتهُ و ينبره منطلقاً في نغمة من نغماتهِ بينما الماء يلازم قراراً واحداً

فن بتهوفن وتحليل اعظم تلحيناته

اكتب هذا المقال الثاني عن بتهوفن في العشرة الايام الاولى من شهر مارس ، وصحف الغرب تواقينا ببرامج الحفلات التي يعدّها اهل الفنّ والموسيقى للاحتفاء بذكرى صاحب اليوبيل في النمسا وفرنسا والمانيا وايطاليا وفي سائر انحاء اوربا وامريكا . وليست القاهرة دون عواصم العالم اهتماماً بهذا اليوبيل . فقد اعلن في الصحف السيارة عن حفلة ستقام في دار الاوبرا تحت رعاية جلالة الملك للاحتفاء بذكرى بتهوفن مساء ٣٠ مارس الجاري تعزف فيها الحان مختارة من وضعه ، وتخصص دخلها لجمعية الاسعاف العمومية . ولاشك ان سترى عاصمتنا حفلات اخرى من هذا القبيل في الاسبوع الجامع بين اواخر مارس واوائل ابريل

وقوام هذه الحفلات طبعاً موسيقى بتهوفن . وقد يقتصر في بعض البرامج على طائفة من القطع ذات الصلة المعنوية الاساسية فيما بينها . فهذه للسوناتا ، وتلك للسمفونيا ، واخرى للتلحينات الحزينة والجنائزية ، وغيرها للاناشيد الدينية ، وغيرها لتنفير مستخرجة من الروايات الغنائية (اوبرا) الخ

لانّ فنّ بتهوفن غنيٌّ بتنوعه وتفرّعه غناهُ بطرازه الفاخر ونفسه العالي . ولم تكن وفرة النتاج والابداع لتغضّ من جودة الاتقان وطرافة الابتكار . بل هو في كلّ فرع من ذلك الفنّ ، وفي كلّ غصين من ذلك الفرع ، اهتدى الى حسّ جديد يعالجهُ ومعنىً مستحدث يشدوهُ . مع انهُ لم يكن لهُ من منهل يرتادهُ غير هوّة نفسه ورحبة ماضيه . هناك يسترقُ السمع من هاتيك الاصوات السالفة و« يلمها » شوقهُ بعذوبة الذكرى ، ويعكف عليها يعالجها ويرعاها حتى ينال منها اقصى الاسرار ومنتهى الغايات . ويوسلها بعدُ نغوةً تترنّحُ بمرح الطفولة وسذاجة الغفلة وانس العذوبة . انما ينوح في لمزازها صوتٌ يحدّث بانّ اليوم غير الامس ، وبانّ الذكرى وليدة شوق استحال تحقيقهُ في عالم المحسوس فانطلق يستطلعُ بوادر الرجاء والامكان في عالم اسمى واشرف . على انّ ذلك الانتحاب مهذبٌ مثقفٌ يتسترُ من نفسه بنفسه لا تشوّههُ المرارة ولا تقلقهُ الحدّة . فاذا تفاجئك منهُ بغتةً نفحاتٌ وفوراتٌ من الابتهاج والحبور فتحار من اي السبل تقذ الوجيب الى الانشاد ، وطريقة بتهوفن هذه في إغفال جواهُ وهو في اشدّ عجيبة الفعل في النفس الموسيقية وكثيراً ما تجلب الدمع الى المآقي

لكلّ نغمةٍ عندهُ معنى ، ولكلّ نبرةٍ مساجلة ، واذا هدأت الاوتار وسكتت الآلات فسكوتهُ مؤثرٌ تجيج القلوب وحفيفُ الاسرار واعلان الخفايا . ذلك ان بتهوفن العالم في اصول الفنّ ، البارع في تخريج الانغام ونسجها وتفسيرها ، يخدمهُ المفكر في معاني الحوادث وتصاريف الاقدار ، والفنيّ الذي يلفّ الحقائق القاسية بدثار من الملاحة والرونق والبهاء ، والرجلُ المتوجّع المنفعل بمقتضيات حياته وباعمال البشر ، والمتحمس العظيم للموسيقى الذي يرى مزاولتها ضرباً من طقوس العبادة . وهو الذي عرّف فنهُ التعريف التالي :

« الموسيقى «وحيٌ» يفوق كلّ علم ويسمو على كل حكمة . وهي المقدمة الوحيدة المجرّدة من الجسديات والمحسوسات ، التي تمضي بنا الى ملكوت المعرفة الربانية . ذلك الملكوت المحيط بالانسان في حياته هذه التي تزّقها المقاومة والنزاع ، والذي لا يجهرُ بخفاياهُ ويكشفُ عن كنوزه الاّ عن طريق هذا العامل الاثيريّ الشفافّ المعروف باسم الموسيقى »

***

تصانيف بتهوفن جزيلةٌ وافرة لا تتيسّر الاحاطة بها ، ويتعذّر ايراد قائمتها بالعربية لعدم وجود هذه التآليف في لغتنا ولانعدام اسماء فنية واصطلاحات موافقة لها بالطبع

ولكن يحسن الالماع إلى انّ منها المخصص بالاوركسترة الكبرى التامة إذ تتعاون في التوقيع الآلات الوترية والآلات النحاسية جميعاً . ومنها ما هو لفرق اوركسترة صغيرة أو جزئية يمزج فيها الفريقان من الآلات . ومنها ما هو مفردٌ لهذه الآلات او لتلك ، وما هو للبيانو او للارغن . ومنها ما هو للموسيقى الصوتية اي الانشاد . مثل « القداس الاحتفالي » الشهير والروايات الثنائية (او پرا) والاجواق الوطنية والاناشيد الدينية والوثائية . ولعلّ الشائع من هذه الموسيقى الصوتية هو مجموعة الاغاني الست والستين المخصصة بالبيانو والمجموعات الاخرى التسع المفردة للاغاني الاسكتلاندية والانجليزية والايرلندية والفرنساوية والايطالية . وجميعها ثلاثية التلحين ، اي للانشاد الصوتي والتوقيع على البيانو والعزف على الكنجة الكبيرة (violoncelle) في آنٍ واحد

لا بدّ ان نقدة الفنّ في اوربا سيتناولون مؤلفات بتهوفن بالتحليل والبحث فنرى من ذلك فصولاً في الصحف والمجلاّت خلال الشهور التالية . غير ان الذين كتبوا عنهُ إلى اليوم اتفقوا على انهُ « تطوّر » فاجتاز ثلاث مراحل كبرى وانهُ احدث انقلاباً وتجديداً في جميع ما صنّف فتجلّى على قمة الابداع في تلحيناته الاخيرة

وابدع ما صنّف سمفونياتهُ التسع التي وصفها فاجنر (هذا العظيم الآخر الذي يمكن

اقتران اسمهِ باسم بتهوفن) بقولهِ « ان بتهوفن دوَّن بها تاريخ الموسيقى وادمج فيها جميع ألحان العالم » . والسمفونيا في اصطلاح أهلها قطعة موسيقية من صيغة السوناتا على انها ارق بياناً واجمل اكتمالاً ، وذات نبذٍ واقسام تتفاوتُ بين الاسراع والتباطؤ لكلٍّ منها « رويّ » موسيقيّ خاص . وقد وضعت لتوقيع الاوركسترة الكبرى . ومع ان سمفونيات بتهوفن تمثل عواطف ومدركات مختلفة فهي كذلك سجلّ لما كان يفكر فيهِ ويشعر بهِ لدى تدوينها وانشائها

***

أما السمفونيا الاولى فعلاقتها باخواتها واهية . وليست في اصول الفنّ والاصطلاح الموسيقي والمضمون الفناني لتظهر مقدرة مؤلفها . واما السمفونيا الثانية فعلى النقيض . اذ هي تتوهج بحرارة الشباب ونبل العواطف ، وتنشر اوهام الرجاء ورؤى الحياة ، وتجاهر بعقيدة المجد والحب والتضحية . . . فكم من استسلام في ثقة ، وكم من جولةٍ في الطمئنان ، وكم من احكام في ارتباط الانغام وتجاورها ، ويحقّ دُعيت هذه السمفونيا الشودة الشباب الولهان الحالم المستسلم

وفي انتظام العدد تأتي السمفونيا الثالثة المدعوة بسمفونيا البطولة ، وفي حكايتها ما يوضح جانباً من خلق بتهوفن الابيّ ، رغم فقرهِ ورغم حاجتهِ . فقد باشر هذا التلحين بدعوة من برنادوت يومئذ سفير فرنسا في النمسا ، وتحت وقع اسم نابوليون الذي كان يكبرهُ الموسيقيّ ويرى فيهِ مثل العبقرية الاكبر في ذلك العصر ورجل التفوّق الشخصيّ والديمقراطية الخالصة . فجعل لسمفونيتهِ هذا العنوان « الى نابوليون بونابرت . . . من لدويج ڤان بتهوڤن » . وكان بونابرت اذ ذاك قنصلاً اوّل في الجمهورية الفرنسوية الجديدة . وما خطّ بتهوفن آخر سطرٍ منها في سنة ١٨٠٤ حتى ذاع الخبر بأنّ القائد العظيم قد جلس على عرش الملوك وتوّج امبراطوراً على الفرنسيس . والغنيُّ الذي كان يعتقد بأن اقدام نابوليون وبطولتهُ نتيجةُ حبهِ لوطنهِ وسعيٌ في سبيل نشر الحرية في العالم — خاب ظنهُ عند تلقي هذا الخبر ، وحنق على أنانية القائد فمزّق عنوان السمفونيا الاول واستبدلهُ بآخر يدلُّ على خيبتهِ في الاعجاب بهِ ، فدعاها «سمفونيا البطولة للاحتفاء ، بذكرى رجلٍ عظيم » . ولم تُنشر الاّ سنة ١٨٠٦

وهي تمثلُ في الحانها علاوة جميع الغزاة والفاتحين منذ اول نشأتهم الى تعظيمهم في وقائعهم ، الى ارتقائهم ذروة المجد ، بعد مرورهم بكل عذابٍ وكل نكالٍ يهيئهُ للمتفوقين

عجزُ الحاملين وغرورهم . وفيها نبذةٌ تستعملُ « كارش» جنائزي وكأنّ بها شيّع بتهوفن ذلك الرجل الذي غزى العالم ، الى لحدهِ قبل ان ينطفئ سراجهُ في منفاهُ البعيد بسبعة عشر عاماً . وهي عميقة الحزن مترعة بالغمّ والحسرات الرائعة الهادئة . فلا يخفُّ وقعها الرهيب إلاّ في النهاية اذ يرتفعُ البطل بالموتِ الى سماء الغبطة الدائمة

وقد اهدى السمفونيا الرابعة إلى جولييت جيشار ، احدى النساء اللاتي احبهنّ بحرارةٍ في العواطف وطهرٍ في الخيالِ . فوصف فيها الحبّ المتراكم على نفسهِ المغطومة المحرومة ومقدار ما يشعر بهِ من الحلاوة الرضية والسحر الفتّان . وفي هذه السبيل المتلوية بين مرارة الحرمان ووعود الغرام تصل الى السمفونيا الخامسة ، اشهر اخواتها ومن اروعهنّ جمالاً . وضمها اثر تلقيهِ تلك الضربة الظالمة من يد القدر وتفيهِ عن عالم المحسات والنبرات فقد جثمت نفسهُ عندئذٍ حول وقع القضاء واخذ يتساءل عن غاية الحياة وسبب الالم ، ومضى يتوغلُ من استفهام الى استفهام لعلهُ يعثر على الجواب . . . ومن ثمّ الجوّ الروحانيّ الخفيّ المخيم على تلك الالحان . وهو الذي حمل اهل الباطنية والثيوصوفية في الغرب على ضمّ تلك القطعة الى موسيقام فدعوها «سمفونيا الكارما » . والكارما عندهم ضربٌ من القدر [نسخوا معناها كما نسخوا لفظها عن الهندية] يعني اتصال العلة بالمعلول والنتائج بالاسباب اتصالاً لا يقبل التوسط والانفصال

وقد وصف فاجنر هذا الطور من فنّ بتهوفن بما يلي : « ثمّ بتهوفن فتلاشى العالمُ حيالهُ هو الذي لم يكن يصلهُ بالارض غير حاسة السمع فيها كان يعيش بعد انقطاعهِ عن كلّ ما عداها . والآن عندما يسير هذا العالم المأخوذ في شوارع فينا يحدّق فيما حولهُ بعينيهِ الكبيرتين ، ماذا تراهُ يبصر من كلّ ذلك ، هو الذي يقطن ضمن جدران نفسهِ الحافلة بالاحلام والانغام ؟ ايمكن ان يكون في العالم موسيقيٌّ بلا سمع ؟ وهل في وسع انسان ان يتخيّل رسّاماً بلا نظر ومصوّراً بلا اصابع ولا يد ؟ على تلك الحال ودون ان نقلقهُ الآن جلبةُ الحياةِ ، ها هوذا متفرغٌ للانصات إلى ما يدوي ويترنمُ في صميم ذاكرتهِ ، مساجلاً عالماً لا يخلقهُ لهُ احد . عالم يعيش في رجل ! بصرُ الموسيقيّ وسمعهُ يتموّلان الى بصيرةٍ ترى الاشياء من الداخل . فيكنهُ جوهر البرايا و يناجيه ضمير الوجود و يتكشفُ لهُ ضياء الجمال الهاديّ . الآن اصبح بنفقهُ سرّ الغاب والنهر والروض والاثير الازرق ، والجماهير المبتهجة ، وغرام العشّاق ، ونشيد الاطيار ، وسوانح الغيوم ، وزئير العاصفة ، ولذاذة الهناء . وفي هذا الوقت وفي هذا الصفاء العجيب تنتشرُ عبقريته في

كل ما يثقل وتتفاعل في كلّ ما يرى - فالقوّة المولّدة عندهُ في أشدّها ، وجميع آلام الحياة تزدادُ عنها حسيرة بعد إنالتها وقوداً لإذكائها. لقد بسط في هذه السمفونيا الخامسة فكرهُ المكتوم وآلامهُ المبرحة ، وغيظهُ المكظوم ، واحلامهُ المتناثرة بأنكسار القلب والقنوط الكئيب . فصيدةٌ وجيعةٌ . بل مرثاةٌ قبل الموت لرجل يحتجتهُ مقدورٌ عنيد ، وكلُّ مقاومة في سبيل الخلاص باطلة . وحياة الرجل تنقضي يوماً بعد يوم بين التمرّد والاستسلام بيالاً ان يبدهُ ما فتئت مجاهدة ، وجبهتهُ عالية ، ورجهُهُ في مصابهِ يقابلُ وجه الشمس بيأس يتحدّى هذه المصنّفات التي لا مثيل لها بنشيد جبّار للمجد والانتصار تكسّر فيه رماح الحقد وتُبرى فيها بتظير سنيّة متبلجة الى اجواز النعيم ! »

***

اما السمفونيا السادسة فهي النشودة الطبيعة . فما غنّت الاوتار حياتها ، ولا عزفت الآلات او رتلت الحناجر بمثل هذه الانغام النفسية لامتداح جمال الاشياء والبرايا والموجودات . بلاغةٌ وايُّ بلاغة في تلك الجمل المشبعة بالتلوين والرونق والرواء ، وتلك الصور الناطقة بصدق الحياة ، وذلك النور الرحراح ، وتلك العطور الفائحة من مقاطع الانغام في منبسط الآفاق . وذلك السكوت الرضيُّ عند منعطفات الغياض وفي ظلّ الغصون . وذلك المرج الوادع المتراخي الاطراف تحت سيول الالحان المصقولة كالمرايا ، المجلوّة كالاشعة . وإذ يتمّ وصف الطبيعة يأتي الانسانُ ، رجل الخلاء القويّ الجلود المؤمن ... فتفاجئهُ اهوالُ العاصفة و يشعر بالرعب والوحدة والفزع ، ثم لا يلبث ان تعود اليهِ الطمأنينة فينشد نشيد الشكران

والسمفونيا السابعة مهداةٌ الى الاهة الرزن والتناسق والانسجام الرامزة الى الاحتمال والصبر الباسم عند تراكم الاوصاب. إنك تسمع في الاوركسترا شهيقاً وزفيراً وتكاد تلمس العبرات المتناثرة ، ثم تجتمع الالحان في اغنية حزينة تقبضُ على القلب بمقابض الغصّة والحسرة والجوى . كأنما الانسانية كلها تقاسي دهقاً ونكالاً في تسلقها سبيلاً متعرّجاً شائكاً كلُّ خطوة فيهِ مرحلةُ عذاب . ولكنها لا تفقد الايمان وتظلُّ متطلعة الى الانتصار في النهاية وتتمثل طيفهُ يلمع بعيداً كوميض الرجاء

والسمفونيا الثامنة النشودة البشاشة والرضا . لان بتهوفن يرى ان الرجل الخالص النية العالي الطوية اذا هو استسلم لطمأنينة النفس يظلُّ بشوشاً راضياً مهما لقي من الحياة ومن الناس . وفي هذا التلحين كثير من الحلاوة الرائقة والدلال اللطيف حتى تخالهُ اغنية

ينشدها الاطفال وهم يقطفون الازهار في صباح ربيع بهيج

وهكذا من المجوبة الى المجوبة ومن تحفة الى تحفة ينتهي بتهوفن الى تصنيفه الفريد الاعظم الذي قال فاجنر على ذكره « ليس منا غروراً وسذاجة ان نعالج تلحين السمفونيا مع علمنا ان منتهى ذلك ارسلهُ بتهوفن في السمفونيا التاسعة التي هي البحر الفيّاح بهولها وجمالها . وكل ما نلحنهُ بعدها فأقاة عجيّ امام تلاطم الرياح وهدير الامواج »

هذه السمفونيا التاسعة من الاهمية بحيث افرد لها الناقد الموسيقي « ماتيو باروسو » كتاباً تامّاً في ما يزيد على مائتي صفحة . ففي الاوضاع الاصولية وفي بلاغة البيان وعظمة الوحي جميعاً ارتفع بتهوفن الى علوّ شاهق باذخ لم يدانهِ قط مظهر من أيّ المظاهر الفنية . وأفرغ فيها من المدركات الروحية ونزعة الانسان الى الاتصال بالله وتعرّف الروح العليا الشاملة حتى ان السامع ليعتريهِ بحران وينتابهُ الخوفُ والرجل كانما هو وقف عند عتبات الغيب ليطلع على ما وراء هذه الارض من الاسرار الخفية الباهظة . ويخيّل اليك ان مئات الاصوات والمنشدين والعازفين يتقاطرون جماعات وافراداً من اقطاب الارض السحيقة ليتلاقوا ويتعاونوا على ارسال نشيد واحد عظيم ، هو نشيد الاطمئنان عند الفزع والثقة حيال الرهبة . لان هذه القطعة الخطيرة نشيد الفرح الشريف العالي ، نشيد الاستئناس بالكائنات المجهولة والاستسلام للارواح التقية القادرة

***

هذه صورة ضئيلة من بتهوفن الذي لا تجيد تصويرهُ الاّ مآثرهُ . هو اكبر موسيقيّ في التاريخ وليس ليعلو عليهِ احدٌ وجلّ ما يمكن هو ان يرتفع الى سماء عبقريٍّ آخر او عبقريان اثنان من بعض وجوه فنها . فهو حقيقٌ بكل حفاوة جدير بكل اكرام واعجاب . ويحسبهُ هيرلت تاين الناقد والمؤرخ الفرنسي ، رابع الاعمدة العظيمة التي تقوم عليها قبّة الفنّ . اما الثلاثة الآخرون فهوميرس اليوناني ، وميكلانجلو الايطالي وشكسبير الانجليزي

هذا هو بتهوفن . فلتعزف المعازف ، ولتنشد الاجواقُ ، وليخطب الخطباء ، وليكتب الكاتبون ، فشيء من ذلك لن ينتهي اليهِ صداهُ عن طريق السمع الانساني . اما روحهُ التي غاصت في تلك الاعماق البعيدة من الالم الاصمّ والحرمان الابكم ثم حلّقت بعبقريتها وفنها في تلك الاجواء العالية فماذا تصنع اذ تشهد مظاهر التكريم والتعظيم ؟

انها تذيب ما تشعر بهِ في ابتسامةٍ صغيرة بطيئة ... ابتسامة العبقريّ الذي خبر الناس والحياة فتألم ، وتحوّل الى منفى نفسهِ فابدع

« مي »

العلم في خمسين سنة

اقترحنا على البعض من فضلاء الكتّاب ان يوافوا المقتطف بما يرونهُ من تقدم المعارف في عهد المقتطف وكنا عازمين ان نذكر خلاصة موجزة من تاريخ العلم في الخمسين السنة الماضية اي منذ انشأنا المقتطف الى الآن فاذا نحن بخلاصة مثل هذه من قلم العالم الطبيعي المشهور السر اوليفر لدج نشرت في اوائل هذه السنة فاثبتنا خلاصتها فيما يلي ولو لم تشمل كل فروع العلم قال

يسهل عليَّ ان انظر الى تاريخ العلم في الخمسين السنة الماضية لانني نشرتُ اول مقالاتي العلمية قبل ذلك بسنة او سنتين (عمرهُ الآن ٧٦ سنة) . واننا لندهش من التقدم العظيم الذي تقدمهُ العلم في هذه المدة . فالتلفون لم يكن حينئذٍ مما يخطر على البال وكان عمل آلات تطير بقوتها وهي اثقل من الهواء ضرباً من المحال وكذا عمل السيارات لان الآلات التي تدور بحرق البنزين فيها وعليها يتوقف طيران الطيارات وسير السيارات كانت في مهدها : وكذا كانت الانابيب المفرغة التي منها المصابيح الكهربائية وآلات الراديو . ولم تكن الاشعة التي تظهر من القطب السلبي في الانابيب المفرغة قد كشفت . ولم تكشف اشعة اكس ولا المواد المشعة الاَّ بعد ذلك بعشرين سنة . ولا خطر على بال احد حينئذٍ ان تكشف عناصر ينبعث النور منها باقتحار جواهرها كالراديوم وامثاله . ولم يكن احد يعرف حقيقة الكهربائية نعم ان كلارك مكسول اقام الادلة على اثبات رأيهِ في ان النور والكهربائية والمغنطيسية من قبيل واحد ونبَّه الاذهان الى السرعة الفائقة التي تنتقل بها امواج هذه القوى الثلاث في الاثير فاهتم بها العلماء اشد الاهتمام ولكن ما من وسيلة عرفت حينئذٍ لاحداث هذه الامواج غير الوسيلة القديمة وهي احراق المواد او احمآؤها حتى تصير في درجة البياض من الحرارة . وكان من البيّن ان الجواهر الفردة تشع قوة في الاثير ولكن ما من احد كان يعلم كيف تشع هذه القوة

وكان الكيماويون يستعملون السبكتروسكوب في حل المواد ومعرفة عناصرها وكشف كروكس بهِ عنصر الثاليوم فمهَّد السبيل لكشف عناصر اخرى جديدة . واستدلَّ على وجود عنصر الهليوم من وجود خط لهُ في الطيف الشمسي لكننا كنا كمن يتلمَّس في الظلام ونحن نرى الخطوط الكثيرة في طيف الشمس ولا نعرف مدلولاتها ولا الناموس المرتبطة بهِ

وكان لارمور وفتزجرلد ويو ينتج دئبين على البحث ولكنهم لم يكونوا قد كشفوا مكتشفاتهم العظيمة . ولا كان اسم جوزف طمسن وهرتز قد ارتفعا فوق الافق العلمي . واكثر المشتغلين بالعلم في عصرنا هذا اما لم يكونوا قد ولدوا او كانوا لا يزالون اطفالاً .

وكان العلماء يقولون ان المادة مؤلفة من جواهر بعضها منفصل عن بعض ولكنهم كانوا يقولون ان الكهربائية متصلة الاجزاء ومرتبطة بالاثير . ولو قيل لهم ان الكهربائية مؤلفة من اجزاء بعضها منفصل عن بعض وهي اصغر جدًّا من الجواهر الفردة لقالوا ان ذلك ضرب من المحال . ثم ان النواميس التي بموجبها ترتبط المادة بالاثير لم تعرف تمامًا حتى الآن ولكنها لم تكن تخطر على البال حينئذٍ

وحاول البعض من ذلك الوقت ان يولّدوا امواجًا في الاثير تماثل امواج النور ولو كانت اطول منها ولكنهم لم يكونوا يعرفون وسيلة للشعور بهذه الامواج وقوتها ومضت عشر سنوات قبلما شرع هرتز في تجاربه التي اثبت ما نراهُ الآن من التلغراف اللاسلكي

وكان اقطاب العلم حينئذٍ ستوكس ومكسول وكلفن وهلمهلتز وكانت قوانين نيوتن في الحركة مسلطة على العقول . وكانت سرعة النور قد عُرفت بما يقرب من الصحة ولكن لم يحسب احد ان لها من الشأن في الكون كلهِ ما عُرف الآن . ومن المحتمل انهُ حتى الآن ليس كل احد يعرف ذلك مع ان مذهب النسبية قد ارانا عظم شأنها وما ينتظر ان يعرَف بها

لو قال احد منذ خمسين سنة ان المادة مؤلفة من دقائق كهربائية بل هي ظاهرة اجزاء كهربائية في الاثير كل جزء منها يدور حول نواة وهذه النواة هي الشيء الذي يعيّن مقدار الثقل الجوهري الكيماوي وتختلف اعدادهُ حسب انواع العناصر وان الجوهر الفرد نظام مثل النظام الشمسي وان الاشعاع ناتج من وثوب ذرة كهربائية من مكان الى آخر — لو قال احد ذلك منذ خمسين سنة لعُدَّ قولهُ من الاوهام التي لا تصدَّق فان العلماء كانوا يحسبون الجوهر الفرد جسمًا صلبًا لا يتجزأ ولا يتغير وهو اصغر من ان يقاس حجمهُ ويكاد يكون كالنقط الهندسية التي لا طول لها ولا عرض مع ان البعض كانوا قد شرعوا يقدّرون حجمهُ بالحساب ولكن ما من احد منهم خطر لهُ ان الجوهر الفرد يمكن ان يتجزأ من نفسهِ او بفعل فاعل وحسبوا ان تحوّل العناصر من نوع الى آخر امر لا اساس لهُ وهو مثل دعاوي الاقدمين

ولكن كل ما تقوا امكانهُ صار في حيز الامكان وانتظم في العلم الطبيعي وهو الآن الاساس الذي يبني عليهِ العلماء بناءَ اعجب منهُ فقد عمل العلم كثيراً وعليهِ ان يعمل اكثر لان اموراً كثيرة عرفت ولكن حقيقتها لم تفهم حتى الآن مثال ذلك المقادير[1] Quanta فان حقيقتها لم تفهم حتى الآن لكن الامواج الكهربائية التي كانت مجهولة منذ خمسين سنة صارت الآن مألوفة مثل التلفون وبها يمكن التخاطب من قارَّة الى اخرى

ولا بدَّ للباحث الطبيعي من الاشارة الى ما تقدمتهُ الكيمياء والطبيعيات ولو اكتفى بالرقارق ولم يصل الى الاعماق. وقد جدَّت امور كثيرة في مناحي علم الحياة كما جدَّت في الكيمياء والطبيعيات ولكني اترك الاشارة اليها لمن هم اقدر مني على الخوض فيها

وما من احد الاَّ و يعلم ما وقع من الجدل بين رجال الدين ورجال العلم منذ خمسين سنة في كيفية ظهور انواع الاحياء اي هل ظهرت فجأة او نشأ بعضها من بعض بالتدريج في عصور متطاولة وما ترتب على ذلك الجدل من الحزازات. وما دار من الجدل ايضاً في امر الحوادث النفسية وقول البعض ان لا بدَّ من ان يكون لكل حادثة سبب طبيعي. وكذلك ما وقع من الخلاف في علاقة الاثير بالمادة

الاَّ ان نار الخلاف القديم خمدت اذ ظهر ان كل فريق مصيب في بعض ما يرتأيهِ. واذا سلمنا ان الآراء الجديدة لا تخلو من الحقائق فاذا عرفت هذه الحقائق على صحتها ظهر انها غير مناقضة للآراء القديمة

ولا يزال علماء الحياة مختلفين في طريقة نشوء الانواع وفي كون الاشياء مادية كلها او لها وجه روحي لكن الجدل في هذا الموضوع خفَّت صوتهُ الآن اذ اتضح ان الكون واحد ولكن الناظرين اليهِ يختلفون لانهم ينظرون الى وجوه مختلفة من وجوههِ ومع اننا لا نستطيع ان نعرف كنه شيء معرفة تامَّة مهما كان ذلك الشيء صغيراً فلا ضرر من اختلاف الباحثين لان الاختلاف يشحذ العزائم و يساعد على البحث. ومهما اختلف الباحثون فاختلافهم لا يغير حقيقة ما يبحثون عنهُ ولذلك يرجى ان يتفقوا اخيراً ولاسيما اذا تمسكوا بحقائق العلم المعروفة فان الحق يقوى ولا يُقوى عليهِ ولهُ الفوز الاخير

---

(١) كان الظنون ان كل شعاعة من اشعة النور هي شيء متصل متواصل وكذا كل موجة من امواج الكهربائية اما الآن فثبت ان الشعاعة الواحدة مؤلفة من اجزاء او مقادير صغيرة. وكذا كل شيء كان يحسب متصلا ثبت الآن انه مؤلف من قطع منفصل بعضها عن بعض وهي التي ترجمناها مقادير

الرقي الادبي ام النشوء العضوي

اساس الحضارة المقبلة (١)

قال احد الباحثين في اميركا «ان العجز عن العثور على برهان يثبت ارتقاء العقل الانساني خلال زمان التاريخ، هو عندي اقنع برهان على خلق العقل البشري وعدم خضوعه لما تقوم عليه نظرية التطور من القواعد»

وقد يكون هذا الزعم مؤيداً لما يراهُ الكثيرون من الباحثين، وعلى الاخص الذين عكفوا على درس التاريخ الانساني والادب القديم. في حين ان الذين عمقوا في درس علم الجيولوجيا ومذاهب التطور الحديثة، لا يرون فيهِ الاَّ ظاهراً من القول ضعيف الاساس. اما الواقفون على حقائق علم الآثار المتحجرة — الباليتولوجيا — فيعرفون ان مذهب النشوء ليس مذهباً يحتاج الى برهان يثبتهُ، بل يؤمنون بانهُ ناموس طبيعي ثابت وانهُ حقيقة واقعة تؤيدها المشاهدات والتجربة، حتى انهم لكثرة ما يرون من اوجه تطبيقهِ على دقائق الحياة وتفاصيلها، يعذر عليهم ان يعتقدوا بان باحثاً اكتملت في عقلهِ قوة القياس والاستنتاج، يمكن ان يشك في حقيقة هذا الناموس، الاَّ كما يشك في نواميس الطبيعيات والكيمياء

وعلى الرغم من كل هذا فاني موقن بان ذلك القول الذي فاه بهِ هذا الباحث صحيح من كل الوجوه إذا أُخذ على ظاهرهِ. اما حقيقة ما اراد ان يستدلّ بهِ عليهِ فلا يمكن التسليم بها. فان كل ما عرفت وقرأت من حقائق التاريخ يدلني على ان هذا القول صحيح. فلست ارى من وجه يقنعني بان القوى العاملة في الانسان قد ارتقت ارتقاء ما خلال زمان التاريخ المدوّن. فانك اذ تقرأ محاورات افلاطون تشعر بانها قد كتبت لتستوعبها عقول فيها من الذكاء وحدة الادراك ما في عقول طلاب الفلسفة في زماننا هذا. وكذلك تجد ان قوة الادراك والفهم في عقول الذين كتبوا الاناجيل ليست باقل منها في عقول الكتاب المحدثين. ولا ريبة في ان تجمّع المعرفة ووراثتها قد ادّيا بطبيعة الحال الى تقدم كبير في معرفتنا بالحقائق والكليات العلمية والفلسفية التي نقوم عليها. ولقد كان اثر هذا التجمع ابلغ في تكوين مستحدثات المدنية وضروراتها منهُ في اي شيء آخر،

(١) ملخصة عن العلامة و. و. ماتيو الباليتولوجي المعروف بمتحف التاريخ الطبيعي بالولايات المتحدة

كما كان لاختراع الطباعة وتسهيل طرق المواصلات اثر كبير في ان تمضي الحضارة نحو الارتقاء في خطوات اوسع واسرع - ولكني لا اكاد ارى دليلاً مقنعاً على ان القدرة العقلية قد ارتقت خلال زمان التاريخ - واني على يقين من ان الارتقاء في هذه الصفة ضئيل ، ان كان هناك ارتقاء على اطلاق القول

على ان للعقل الانساني نواحيَ متشعبة المختلطة . واني اعتقد بان العقل البشري قد ارتقى وتطور في نواح اخرى غير تلك التي اصدر عليها الكاتب حكمهُ . وعلى هذا يقوم كثير من الظواهر والمشاهدات . تلك هي النواحي الادبية والاخلاقية لدى مقابلتها بالناحية العقلية الصرفة [1] . هنا نستطيع ان نعثر سواء في مظاهر التفكير ام في مظاهر العمل على دلائل من الارتقاء بالغة الاثر ، وعلى تهذيب بطيء التقدم غير مفصوم الحلقات ولا مقطوع التسلسل ، وعلى الاخص اذا قابلنا بين المثُل التي تقع عليها في كتابات القدماء ، وكتابات المحدثين . واني استعمل هنا لفظ « الصفات الادبية » ليشمل كل الحقوق والواجبات والآراء والاعمال التي تؤدي الى تفضيل مصالح الافراد المستقبلة على مصالحهم الحاضرة ، او بالاحرى المستقبل على الحاضر ، والتي تسوق الى بذل المصالح الفردية الضئيلة ابتغاء الاحتفاظ بالمصالح القومية الكبيرة ، والتي تؤدي دائماً الى ارتقاء الحياة والنظم الاجتماعية

خذ اول كل شيء النظرة الحديثة في المجرمين . فانا لا نعاقبهم اليوم على قاعدة العين بالعين والسن بالسن لان هذه المعاقبة لا تتفق والآراء الحديثة في الجريمة والعقاب ، مع اننا معتقدون بان هذه القاعدة هي التي تقوم في عقول المجرمين

ثم ارجع الى صفة الشجاعة ، وانظر كم من الجبناء يمكن ان تعد بين صفوف المحاربين في حرب ما ؟ انك قلما تعثر على فرد هنا او هناك اتصف بهذه الصفة الدنيا من بين الملايين الذين يؤخذون من احضان الحضارة ليعيشوا في بيئة كل مقوماتها بعيدة عن عاداتهم وحاجاتهم المدنية ، بالغة منتهى ما نتصور من البعد عن استكمال معدات الراحة الجسمية والعقلية ، ويبقون فيها معرضين لاشد آلات الحرب فتكاً شهوراً واعواماً لا بضع ساعات تقضى في موقعة قصيرة ، كما كان الواقع في الحروب القديمة . وهذا ضرب من الشجاعة

(١) ان كثيرين من الباحثين يخالفون الكاتب في هذا ويرون ان الانسان ارتقى من الناحية العقلية لدى مقابلتها بالناحية الادبية او الاخلاقية . على ان كل من قرأ كتاب الاستاذ ليكي — تاريخ الآداب الاوروبية (Hist. of the European Morals) يوافق الاستاذ مايو على رأيه هذا

والصبر واحتمال المشاق لم يتصف به في العصور الغابرة سوى بضعة افراد حملهم التاريخ في صدره كصور نادرة المثال . اما التراجع بغير انتظام والفوضى والهرب بعد حرب تدوم ساعة او بضع ساعات ، فكان النصيب المحتوم في الحروب القديمة لاحد الفريقين المتقاتلين . ولكنك لا تجد لهذا الجبن من مثل في عصرنا هذا . اما الروح التي قضت على هذه الصفة الخسيسة فليست قوة في الاجسام ولا خشونة في التكوين او الخلق ولا استهانة بالحياة بل هي روح البذل والتضحية ، ظاهرة او كامنة وراء ستارها ، تعمل في سبيل مثل اعلى ، لا يعود خيرهُ على اقوام دون اقوام ، بل يعمُّ خيرهُ الانسانية والحضارة ، على مقتضى ما يلوح لفريق المحاربين من معنى ذلك الخير وقوامه

اما صفة ضبط النفس فلها مظهران . مظهرها الخاص ومظهرها العام . والاول خاص بالفرد والاسرة . والثاني بالجماعة

كم من القواد والملوك في العصور القديمة استطاعوا ان يحافظوا على سعادتهم وهنائهم ، بالاقلاع عن الانغماس في الشهوات التي قصرت اعمارهم وذهبت بجاه اسرهم في جيل واحد او جيلين ؟ اليس التاريخ القديم خير مرآة يرى فيها الانسان صور الافراط والاسراف بلا نظر الى الغد ، والتطرح مع ملذات الساعة من غير تفكير فيما سوف يعقبها من خسائر المستقبل ؟ قارن هذا بما تجدهُ في الاوساط العليا في العصر الحاضر من اناة وصبر وهدًى ، وما تقع عليهِ في السياسيّ او المالي الحديث من صفات الشجاعة وضبط النفس والقدرة على كبح شهواتها . وانهُ لمن العبث ان اذهب الى ابعد من هذا في ضرب الامثال

ولكن ارجع هنيهة الى صفة ضبط النفس في مظهرها الاجتماعي . فانها صفة قد مهدت للجماعات سبيل التعاون في التجارة والسياسة . ان النجاح الذي صادفتهُ هذه الجماعات التعاونية واستمرارها رغم العوائق ، لأقوى دليل على ان هذه الصفة الادبية قد استقرت على غيرها من الصفات الدنيا في نفوس الذين يشتركون فيها ويعملون على انجاحها بكل طريق ممكن . في حين ان التاريخ القديم يرينا كثيراً من الامثال التي تدلنا الى اية درجة بلغت كفاءة القدماء في القدرة على الخضوع للنظام . وكذلك اذا قارنت ضخامة الجماعات التعاونية في العصر الحديث واتساع اعمالها بضؤولة امثالها في الاعصر القديمة وفساد نظامها ، وارتباك حياتها الداخلية ، ادركت مقدار ما حصل عليهِ الانسان اخيراً في ارتقائهِ في هذه الصفة الادبية . اقرأ تاريخ الامم الصغيرة التي عاشت في بلاد اليونان وتأمل قليلاً كيف ان قصر نظرهم وانانيتهم ، وغرورهم والظلم والقسوة ، قد حالت

بينهم و بين التعاون في العمل ، او دكت الى الحضيض نظم الجماعات التي حاولت أن تتعاون؟ ثم انظر كيف ان الرومان وهم ادنى في القوة العاقلة من اليونان مكانةً ، قد سادوا عليهم ، لانهم كانوا اكثر قدرة على الخضوع للنظامات الاجتماعية

ولا شك ان في مستطاع الباحث ان يمضي في ذكر الامثال من غير ان يصل الى نهاية . غير ان ما أتيت عليهِ هنا كاف للدلالة على ان تاريخ الانسان يدلنا صراحة على انهُ ارتقى وتهذب ادبياً واجتماعياً ولو عجز عن ان يرينا امثالاً يثبت بها ان العقل البشري قد ارتقى اي ارتقاء منذ بداية التاريخ

***

ان هذا اقصى ما يُنتظر ان يحدثهُ النشوء والتطور على القواعد الداروتية من آثاره فان خمسة آلاف من الاعوام ، و بدايتها هي ابعد العصور التي يمكن ان نرجع اليها في مثل هذا البحث ، عهد قصير جهد القصر ، اذا قيس بما هو معروف من قدم العصور التي مضى فيها التطور مغيراً من صفات الاحياء ، ولا يمكن ان يكون كافياً لان يحدث النشوء خلالهُ اي أثر في نشوء الانسان نشوءاً عضوياً . كذلك قوى الانسان العقلية التي هي في الواقع قائمة تكوينهِ العضوي ، لا بد من ان تتبع طريقاً من النشوء تدرجياً بطيئاً. فان الاخصائيين قلما يستطيعون ان يفرقوا بين جمجمة حصان منقرض عاش في العصر البليستوسيني وبين جمجمة اخلافهِ في هذا العصر . فاذا عرفنا ان ذلك العصر الجيولوجي يبلغ على قول البعض ١٠٠,٠٠٠ من السنين ، وعلى قول الثقاة في العصر الحاضر مليوناً او اكثر ، فانهُ كان من الظاهر ان اثر التطور الذي وقع في السلالات البشرية خلال خمسة آلاف من الاعوام يجب ان يكون ضئيلاً غير محسوس. ولا ريبة في ان هذه القاعدة تصدق على اية سلالة من الحيوانات الليونة التي يكون لدينا من تاريخها التطوري أصدق البقايا والآثار. وعلى هذا القياس لا نتنظر مطلقاً ان نقع على اي ارتقاء عضوي في تكوين الانسان او في قواهُ العقلية خلال زمان التاريخ . بل على الضد من ذلك ، اذا اثبتنا اي اثر ظاهر للارتقاء في عقل الانسان او تكوينهِ العضوي ، عددنا هذا الارتقاء شيئاً شاذاً خارجاً عن القياس يتطلب منا البحث والتعليل

وفضلاً عن هذا فان الصفات الادبية يمكن ان تنظر فيها نظرة الاعتقاد بانها تشارك العادات الثابتة والغرائز في نشأتها ، وانها ليست مستمدة استمداداً مباشراً من خصائص العقل الطبيعية والراجعة الى تكوين القوى العاقلة ، وانها كغيرها من العادات والغرائز

اسرع قبولاً للتهذيب من تراكيب الجسم الطبيعية وغيرها من الصفات التي تتبعها

ومن المعروف ان الانتخاب الطبيعي يعمد دائماً الى الاحتفاظ بالتغيرات التي تكون بطبيعتها افيد للفرد او للسلالة ، ويجمعها في نسب خاصة بحيث يكون من المستطاع ان تمضي في سبيل التهذيب والارتقاء . ولامراء في ان صفات الانسان الادبية قد نالت خلال قرون عديدة ذات فائدة في تكوينهِ اجتماعياً ، لا تقلُّ عن فائدة التفوق العقلي او البدني في تكوينهِ فردياً . وحيث انها اسرع قبولاً للتطور ، كان ارتقاء الانسان من ناحيتها أبين واظهر . واني كعالم بالآثار المتحجرة لا استطيع ان انظر في التاريخ الانساني نظرة مستقلة عن الاعتقاد بانهُ عبارة عن مجموع ما احدثهُ الانتخاب الطبيعي من آثار في السلالات لا في الافراد ، فنتج عن ذلك تطور اجتماعي ، لا تطور فردي . وهذا النهج الذي جرى عليهِ الشوء الاجتماعي بما كان فيهِ من التغيُّر السريع وادّى الى ما نرى من مدنيات النظام والتجانس ، كان وقفاً على النوع البشري وحدهُ . على انهُ غالب ما يتخذ الباحثون من عالم الحيوان امثالاً ينقضون بها اصل الشوء الاجتماعي في الانسان. اما استقصاء آثار هذا التطور في سلالات منقرضة فتعذر بعيد المنال. لهذا يعتمد الباحثون على جماعات الحيوان العائشة اليوم ليستخلصوا من حالاتها ملابسات يستدلون بها على تطور العادات فيها . ومن المشاهدات والمقارنات التي اجراها الباحثون في جماعات الحيوان الحديثة يمكننا ان نحصل على عدة نتائج في مدى التطور الاجتماعي ومنهجهِ ، ومن ثم نطبقها على مستقبل النوع البشري

اولاً — ان الميل الظاهر الى التناسق الارتقائي مقرون بثبات في المُثل والعادات . فاننا قد نلاحظ في اول مدارج الارتقاء الاجتماعي ، مقداراً عظيماً من المرونة والنشاط الفردي ، وتنوعاً كثيراً في اعمال الافراد تحت تأثير حالات مخصوصة . اما في الجماعات الراقية ، فان الافراد تظهر كانها تفكر وتعمل وتشعر على نمطٍ واحد ، وانها تقوم بواجباتها على نهج من التناسق الآلي . وهذا اول درجات التعاون

ثانياً — اننا بالرغم من عثورنا على اوجه من الارتقاء الكبير في العلاقات الاجتماعية بين الحيوانات ، وعلى الاخص الحشرات ، فان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية تظهر محدودة من اوجه عديدة تبعاً لنسبة ذكاء الافراد. فانك لا تجد بين الانواع العليا في عالم الحيوان سلالة قد بلغت من ارتقاء حياتها الاجتماعية مبلغ ما وصلت اليهِ الحشرات الاجتماعية من دقة النظام والتناسق . لا تجد مثلاً انها وصلت في تضحية الفرد لصالح الجماعة الى

الحد الذي وصلت اليه الحشرات . في حين انك تجد ان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية بين الحيوانات العليا أرقى منهُ بين الدنيا . وتجد ان هذا التشابك قد بلغ في الجماعات الانسانية اقصى المدى

والظاهر ان النتيجة الغاية التي يرمي اليها التطور الاجتماعي هي الحصول على نظام يعمل افرادهُ في تجانس وتعاون عمل الخلايا في الجسم الحيّ جارية على طريقة آلية متقنة الضبط . اما درجة التركيب والاختلاط التي يمكن لمثل هذا النظام ان يبلغها قبل ان يصل الى ذلك التعادل المتقن التام ، فرهونة عندي على مقدار الذكاء الذي يكون في كل وحدة من الوحدات (اي الافراد) التي تكوّن ذلك النظام

فاذا صحّ هذا ، فانهُ يمكننا ان نستنتج انهُ اذا بلغت تلك الآلية الاجتماعية هذا المبلغ من الكمال ، كان ارتقاؤها بعد ذلك بطيئاً . فان الارتقاء لبلوغ هذه الدرجة يكون راجعاً الى تهذيب الصفات والغرائز الاجتماعية ، وهي سريعة التغير والنشوء ، ولكن بلوغ الدرجات التي تليها يكون راجعاً الى نشوء الصفات العضوية والعقلية العليا ، وهذه بطيئة التدرج نحو التهذيب والارتقاء

فاذا رجعنا الى التاريخ الانساني رأينا ان اوجه ذلك التغير العضوي العقلي بطيء الى درجة قصوى . واستناداً على هذا نقول بان التجه الحديث الذي يتجهُ نحوه التطور الاجتماعي هو حضارة فيها من اوجه التشابك والتعادل والتعاون اكثر مما يكون فيها من اوجه الرقي العقلي . سوف تقوم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي لا على الرقي العضوي . وان الحضارة سوف تمضي في استئصال المجرمين والكسالى والانانيين والخارجين على قواعدها ولا مرية في ان هذا لا يمكن ان يتم في جيل واحد ، ولا في اجيال

ولا يستطيع من كان مثلي بعد ان درس علم الآثار المتحجرة واخذ ينظر في التاريخ الانساني من ناحيتهِ ان ينفك عن هذه النظرة ، او يشك في هذه النتائج في مجموعها . كما اني لا اشك مطلقاً في ان بلوغ هذه النتائج يقتضي قوة قد تحزننا حيناً ، وقد نرغب فيها حيناً آخر . قوة تقع على الذين خصوا بشيء من الضعف الخلقي وعدم القدرة على ضبط النفس وكبح جماح شهواتها ، الصفات التي تعود الى الظهور في الافراد من طريق الرجوع الى صفات اسلافهم الانسانية الاولى . وكل آت آت . وقد نستطيع ان نقرأ المستقبل اذا اردنا ولكننا لا محالة نعجز عن ان نصرفهُ عن متجههِ او نحوّلهُ عن مجراهُ

برقين اسمعيل مظهر

عظمة الكون واصل العوالم

رأي جديد

قلَّ من يجهل من قرَّاء المقتطف ان الارض كرة معلقة في الفضاء يتولد نهاراً وليلها من دورانها على نفسها مرةً كل اربع وعشرين ساعة وتتولد سنتها وفصولها من دورانها حول الشمس كل ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم . وهي كبيرة جدًّا يبلغ محيطها نحو ٢٤ الف ميل فاذا سار الانسان حولها يرًّا بسكة الحديد وبحراً بالسفن البخارية وكان متوسط ما يقطعهُ في اليوم ٨٠٠ ميل لم يتم الدوران حولها في اقل من ٣٠ يوماً ومع ذلك فهي صغيرة جدًّا اذا قوبلت بكرة الشمس التي نراها في السماء كقرص قطرهُ نحو شبر فان قطر الشمس الحقيقي نحو ٨٦٦ ٠٠٠ ميل فحجمها اكبر من حجم الارض نحو ١ ٣٣١ ٠٠٠ مرة ولكن مادتها الطف من مادة الارض اي ان وزن المتر المكعب منها اقل من وزن المتر المكعب من الارض وقد وجد بالحساب ان جرمها اكبر من جرم الارض ٣٣٣ ٤٣٠ مرة اي اذا ضغطت مادتها حتى صارت كثافتها مثل كثافة الارض وجزئت كرات تكون منها ٣٣٣ ٤٣٠ كرة كلٌّ منها مثل الكرة الارضية حجماً وجرماً

والشمس نفسها على كبرها الفائق هي اصغر جدًّا من اكثر النجوم التي نراها . ومن هذه النجوم ما نسبتهُ الى شمسنا اكبر جدًّا من نسبة الشمس الى ارضنا. وعدد النجوم التي ترى بالعين نحو ٦٠٠٠ ولكن عدد النجوم التي ترى بالنظارات الكبرى والتي تظهر بالتصوير الشمسي يبلغ نحو ٢٢٤ مليون نجم وكلها من النظام الذي يسمى المجرة . ونحن نرى هذه النجوم قريبة بعضها من بعض ولاسيما في المجرة والحقيقة انها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً جدًّا وانما نراها متقاربة لاننا لا نرى الصف الامامي منها فقط بل ما وراءهُ ووراءهُ وهلمَّ جرًّا . وقد اوضحنا ذلك في كتابنا مبادئ علم الفلك بقولنا ان الناظر الى صف واحد من النخل يرى اشجارهُ بعيداً بعضها عن بعض ولكن اذا كان امامهُ غابة كبيرة من النخل سمتها بضعة أميال (او بضعة افدنة) مؤلفة من صفوف كثيرة بعضها وراء بعض ورأى بين أشجار الصف الامامي أشجاراً كثيرة من الصفوف التي وراءهُ حتى كأن الغابة كلها قطعة واحدة من اجذاع النخل المتلاصقة . واذا اردت ان تتصور ابعاد النجوم بعضها عن بعض نسبةً الى اقدارها فافرض انك أطرت عشر نحلات في اوربا وعشر

نحلات في امسا وعشر نحلات في اثريتية فانتشرت في هذه القارات الثلاث فلا تكون الابعاد بينها نسبةً الى اجرامها اليها اوسع من الابعاد بين النجوم نسبةً الى اجرامها (يسائط علم الفلك صفحة ٨٠)

***

لما كتبنا بسائط علم الفلك ذكرنا فيه آراء العلماء في تكوّن اجرام السماء وقد نشر الدكتور جينز الآن رأياً لهُ جديداً في مجلة ناتشر قال فيه ما خلاصتهُ

ان الدكتور هبل رأى في المراح التصوير المتصلة بالتلسكوب الاكبر الذي قطر مرآتهِ ١٠٠ بوصة نحو مليوني سديم يبلغ بعدها عنا ١٤٠ مليون سنة نورية (اي ان النور الذي ظهرت بهِ الآن صدر منها منذ ١٤٠ مليون سنة) وهذه السدام منتشرة في ابعاد شاسعة جدًّا فيبلغ البعد بين الواحد والآخر منها ١٨٠٠٠٠٠٠ سنة نورية . وفي كل سديم منها مادة تكفي لتكوين مليون شمس مثل شمسنا (ولا يخفى ان شمسنا نجم من نجوم المجرّة وكل النجوم التي ذكرناها آنفاً وقلنا ان عددها ٢٢٤ مليوناً هي من المجرّة مثل شمسنا . والمجرة نفسها سديم من السدام) وقد ظهر للدكتور هبل من رصد هذه السدام انها كلها تقريباً متدرجة في بنائها دلالةً على انها جارية على ناموس النشوء . وهذا عين ما وصلتُ اليهِ انا بالبحث النظري منذ سنة ١٩١٧ اذ قلت ان الكوة الغازية تتسطح اولاً من قطبيها ثم يزيد تسطحها فتصير عدسية الشكل . ثم يخرج بحريان غازيان من جهاتها الاستوائية كذراعين ناتئين منها وتتكاثف نقط في هذين الذراعين واخيراً تصير كل نقطة منها نجماً و يتوالى ذلك الى ان يصير السديم كلهُ سحابة من النجوم وعليهِ فهذه السدام الكبرى هي مصدر النجوم

وكنت قد ارتأيت منذ سنة ١٩٠١ ان النجوم تولدت من غاز لطيف على اسلوب سميتهُ « بالتقلقل الجاذبي » ووجدت بالحساب انهُ اذا انتشرت المادة التي في كل النجوم انتشاراً منتظماً تكوّن منها غاز ثقلهُ النوعي جزء من مليون مليون مليون جزء بالنسبة الى ثقل الماء . ووجدت بالحساب ايضاً حسب قوانين الحركة ان هذا الغاز لا يستطيع البقاء على حالهِ فينجزأ كما ينجزأ خط من الماء المندفع في الهواء الى نقط . ووجدت ايضاً مقدار البعد الذي يجب ان يكون بين هذه الاجزاء فاذا هو مطابق لمتوسط البعد بين النجوم . ومن ثمَّ فالنجوم يجب ان تكون قد تولدت من غاز لطيف متساوي الانتشار وان

تكون متساوية في اجرامها وفيما بينها من الابعاد وهذا كلهُ مطابق لما يعلم الآن من امر النجوم فان الدكتور هيل وجد ان السدام متساوية تقريباً في مادتها وفيما بينها من الابعاد وان البعد بين كل سديم منها والذي يليهِ ١ ٨٠٠ ٠٠٠ سنة نورية . ولذلك فمن المرجح ان السدام كلها تولدت اصلاً من سديم واحد في غاية اللطف تجزأ على مبدإ ما سميتهُ « بالتثاقل الجاذبي »

ثم ان الدكتور هيل وجد بالحساب انهُ اذا انتشرت مادة السدام كلها في الفضاء صار ثقلها النوعي بالنسبة الى الماء جزءاً من الف وخمسمائة مليون مليون مليون مليون مليون . وهذا يطابق ما ينتج من قاعدة «التثاقل» المشار اليها وعليهِ فالعوالم تولدت وتكونت هكذا

اولاً وجدت كرة من غاز لطيف جداً ثقلهُ النوعي ١٠ ^ ٢١ وطول قطرها مائة مليون سنة نورية على الاقل

ثانياً تكاثفت اجزاء في هذا الغاز في اماكن يبعد كلٌّ منها عن الآخر مسافة مليون سنة نورية وصار كل جزء منها سديم فيهِ مادة تكفي لتكوين مليون شمس

ثالثاً تكاثفت اجزاء في اذرع هذه السدام فتكونت منها شموس مثل شمسنا

رابعاً اذا قبل رأيي في تكون النظام الشمسي على مبدإ المدّ فالتكاثف الذي يحدث في ذراعي الغاز يجتذب من السيارات بفعل المد ما تتكون منهُ اقمارها

وهذا التدرُّج في الغاز وما يتولد منهُ من السدام والشموس والسيارات والاقمار مطابق لناموس الجاذبية وخواص الغاز . انتهى كلام الدكتور جينز

***

وهذا الرأي في اصل العوالم وكيفية تكونها يختلف جوهرياً عن الاراء المعروفة في انهُ يستقصي تولد العوالم الى ابعد مما استقصاهُ غيرهُ من الاراء . ثم اذا ثبت من رصد السدام ان السديم الذي نظامنا الشمسي جزء منهُ وهو سديم المجرّة ارقى من غيرهِ من انظمة شموس المجرة وان الارض ارقى من غيرها من سيارات الشمس فتكون ارضنا ارقى جرم من كل اجرام الكون وان كل ما حدث من الارتقاء في ملايين ملايين السنين التي مرّت انما كان تمهيداً لوجود الانسان العاقل . الانسان الذي ارتقى بعضهُ حتى شابه الملائكة في سمو عقلهِ وعواطفهِ وانحط بعضهُ حتى ماثل الابالسة في ظلمهِ وخبثهِ

اعظم المفكرين في التاريخ

المفاضلة بين نوابغ الامم سبيل وعر ، تزداد وعورتهُ اذا شئت المفاضلة بين قادة الفكر ، لان الفكر البشري قوة لا تحدُّ كثيرة النواحي متعددة الفروع ، ولكل من نواحيهِ وفروعهِ روعةٌ ومكانة في تاريخ العمران . فقصائد هوميروس ودانتي وشكسبير ، وصور رفائيل ودافنشي وهلبين ، وتماثيل ميكل انجلو ورودان ، ونواميس الجاذبية والاجسام الساقطة وقواعد التيار الكهربائي وغيرها من مبادئ العلوم الحديثة ، والمخترعات الميكانيكية على اختلافها — كلها من نتاج الفكر الانساني وكلها لازم لرقي العمران . وتاريخ ارتقاء العمران انما هو تاريخ ارتقاء الفكر البشري وتحرره واتساع مجال العمل امامهُ . فبالفكر تغلَّب الانسان على الوحوش الضارية التي كانت تنازعهُ البقاء ، وبالفكر حرَّر نفسهُ من قيود الاوهام والخرافات التي كانت تمنعهُ — ولا تزال تمنعهُ في كثير من الاماكن والقبائل — من النهوض والجري في مضمار الرقي . وبالفكر سيطر على عناصر الطبيعة وتحكم بقواها فطوَّق الارض بامواج الاثير ، وحلَّق في الجوّ بجناح وبغير جناح ، وجاب البحار على متن مدن طافية ، ووصل بين ضفاف الانهر بجسور هي في الحقيقة أشعار بليغة نوابها الخيال والذكاء والجمال والحديد . وعليهِ يجد الباحث صعوبة كبيرة في انتخاب عشرة من رجال الفكر بسمهم بسمة التفوق على جميع المفكرين بسواهم . ولكن حديث البحث عنهم حديث شائق لان الباحث والقارئ يسايران الخطوات التي خطاها البشر منذ فجر التاريخ الى الآن فينتقلان بفكرهما وشعورهما الى العصور الماضية التي كانت تتفتح رويداً رويداً عن ازهار الفكر التي اثمرت وانبعت ثمارها فيما نراهُ في عمراننا الحاضر من العجائب والغرائب

وقد طلبت المجلة الاميركية الى الدكتور دورانت احد كبار الكتاب الاميركيين ان يكتب لها مقالة يذكر فيها اعظم عشرة من رجال الفكر في التاريخ وما امتاز بهِ كلٌّ منهم . وقالت عنهُ انهُ بلغ من شغفهِ بالمباحث التي من هذا القبيل انهُ لكثرة قراءتهِ كتاب الفيلسوف سبنوزا « الاداب » يستطيع ان يعيد كتابتهُ عن ظهر قلبهِ وعلى هذا قس غيرهُ من الكتب العلمية والفلسفية التي كان لها شأن كبير في تقدم الانسان الفكري ولكنهُ مع ما لهُ من الشغف بسبنوزا لم يعدَّهُ بين الرجال العشرة الذين انتخبهم لانهُ آلى على نفسهِ ان يقدم على هذا البحث مجرداً عن الهوى . وقد اطلعنا على مقالتهِ فاقتطفنا منها ما يلي بتصرف قليل قال :

كيف نقيس عظمة الرجال الذين نفاضل بينهم لكي نختار أجلّهم شأنًا واعظمهم أثرًا؟ وبماذا نحكم على هذا الرجل بوجوب ادخاله في مجمع العشرة الذي نريد انشاءه ونحكم على ذاك باقصائه عنه؟ وماذا نريد حين نطلق لفظة «مفكر» على رجل من الرجال؟ انحسب يوريبدس ولقريطيوس ودانتي وليوناردو دافنشي وشكسبير وغوته من رجال الفكر؟ كلا. اننا نحني باحترام امام مآتيهم الفنية العظيمة ولكنهم كانوا رجال فن في المقام الاول وعليه فلا ننتخب منهم احدًا. او ندخل الانبياء ورجال الدين كبوذا والمسيح ومحمد واغسطينوس ولوثيروس في مجمعنا؟ كلا. انهم في دعواتهم الدينية المختلفة كان جلّ اعتمادهم على اثارة العواطف النبيلة الكامنة في صدور الناس لا على التأثير في عقولهم وأفكارهم. انضمّ في مجلسنا رجال العمل الذين نتغنى باسمائهم عصور التاريخ كيركليس والاسكندر ويوليوس قيصر وشارلمان وكرمول ونبوليون ولنكن؟ كلا لاننا اذا توسعنا في تعريف الفكر حتى يشمل ما قام به هؤلاء الرجال من الاعمال العظيمة فقد الفكر ما يمتاز به من الصفات. وعليه فلا نستطيع ان ندخل في مجمع العشرة الذي نريد انشاءه سوى الفلاسفة والعلماء. وحينئذٍ لا نقبل منهم الاّ من كان له اثر باقٍ في الناس. سننظر فيما استحدثوه من الافكار والآراء، وهل كانت مبتكرة اراؤهم أم منقولة عند غيرهم، وهل كانت شاملة ام منحصرة في فرع واحد من فروع العلم، وهل كانت عويصة تفذ بها صاحبها الى جوهر الاشياء ام رقراقة لم تمسّ الاّ عرضها. سننظر في كل ذلك ولكنّ المقام الاول سيكون لسعة هذه الافكار ولدوام أثرها. سنبحث عن اولئك الرجال الذين أثّروا في الناس بافكارهم لا باعمالهم وعواطفهم. نبحث عنهم في زوايا التاريخ المهملة أحيانًا بعيدًا عن الجماهير المهللة. فمن نبدأ؟

***

﴿ كنفوشيوس ﴾ أرى القارئ يهمّ بالاعتراض قائلاً — كيف نختار كنفوشيوس ونغفل المسيح او بوذا؟ ان السبب في ذلك ان كنفوشيوس كان فيلسوفًا اديبًا لا واعظًا يدعو الناس الى عقيدة دينية جديدة. وان دعوته الناس الى الاخذ باسباب الحياة النبيلة كان مبنيًا على براعث زمنية لا على اعتبارات فوق الطبيعة. انه اقرب من المسيح الى سقراط وفلسفته. ولد سنة ٥٥٢ قبل المسيح في عصر حلّت فيه الفوضى في الصين محلّ مجدها القديم فتمزقت تلك البلاد دويلات دويلات يسودها النزاع والحرب فاخذ على عاتقه ان يعيد اليها النظام والوئام. وهاك نقرة من كتاباته توضح لك اراءه قال

« ان الاقدمين الامجاد كانوا اذا ارادوا ان يوضحوا الفضائل السامية وينشروها في الناس ، ينظمون احوال ممالكهم . وقبل ان ينظموا احوال ممالكهم كانوا ينظمون احوال اسرهم . وقبل ان ينظموا احوال اسرهم كانوا يهذبون اخلاقهم وقبل ان يهذبوا اخلاقهم كانوا ينقوا نفوسهم وقبل ان ينقوا نفوسهم كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم وقبلما كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم كانوا يوسعون معارفهم . وتوسيع المعرفة كان يجيء عن طريق البحث والمشاهدة . شاهدوا الاشياء فاكتملت معارفهم وحين اكتملت معارفهم خلصت افكارهم وحين خلصت افكارهم تهذبت اخلاقهم وحين تهذبت اخلاقهم نقيت نفوسهم وانتظمت اسرهم . وحين انتظمت اسرهم انتظمت دولهم ، وحين انتظمت دولهم اصبحت الارض كلها تمرح في السعادة والوئام »

هذه فلسفة ادبية سياسية صحيحة في بضعة اسطر . نعم انها فلسفة محافظة ، تملي كثيراً من شأن العادات الاجتماعية وتستخف بالدمقراطية ولكنها رغماً عما فيها من اقوال شبيهة بمبادئ المسيحية ، تراها اقرب الى فلسفة الرواقيين منها الى المعتقدات المسيحية . ويقال ان تلميذاً وجه سؤالاً الى كنفوشيوس قال فيه « انجازي الشر بالخير » فقال « كيف تجازي اللطف اذاً ؟ جازِ الخير بالخير ، وجازِ الشر بالعدل » ولم يكن يعتقد ان الناس متساوون وان الذكاء هبة عامة لجميع الناس . بل كان يعتقد ان اكبر حظ يصيبُ شعب من الشعوب هو اقصاء الجهّال عن المناصب العامة واحلال الحكماء محلهم . فاختارتهُ مدينة كبيرة من مدن الصين تدعى شنغ تو حاكماً عليها . « فحدث اصلاح عجيب على اثر توليتهِ ، في عادات الشعب واخلاقهِ . فوضع حدّاً للجرائم ولم يجرؤ الخبث والخداع ان يرفعا رأسيهما واصبحت الامانة وحسن النية من مميزات الرجال ، واللطف من صفات النساء » . اني لا اكاد اصدق ما يقال انهُ حدث لبعد عن طبائع الناس والراجح انهُ لم يدم زمناً طويلاً . ولكن اتباع كنفوشيوس ادركوا عظمة معلمهم حتى في حياتهِ فدفنوهُ في احتفال مهيب وبنى جمهور كبير منهم اكواخاً قرب قبره واقاموا فيها يتوحون على فقدهِ ثلاث سنوات وبقي احدهم واسمهُ تسي كنغ بعد ذلك ثلاث سنوات اخرى

***

نجيل الطرف في الحضارات المتعددة التي نشأت ودالت بعد زمن كنفوشيوس فلا نجد في احداها رجلاً ينهض بفكرهِ فوق بقية الرجال كما ينهض الجبل فوق الاكام التي حولهُ ، اننا لا نجد رجلاً نسمع في صوتهِ صوت الشعب الذي ينتمي اليهِ ، ولا في تعليمهِ ما

اصلح عالم او احدث فيهم انقلاباً ما . ها نحن نطوي الهند والعراق والشام واسيا الصغرى ، فنقع فيها على بعض المشترعين الدينيين ، ولكننا لا نقع على عالم عالمي ولا على فيلسوف عالمي . ثم نستعرض الدول المصرية فينبؤنا التاريخ عن مئات من الفراعنة وآثار خالدة من الفن ، ولكننا لا نجد اسم رجل جمع في عقله حكمة الماضي وطبع شعبهُ بطابعهِ الفكري الخاص . فنصرف النظر عن كل هؤلاء الشعوب ونتجهُ الى بلاد اليونان في عصرها الذهبي — عصر بركليس

﴿ افلاطون ﴾ اتصوَّر القارئ يهمُّ بالاعتراض ثانية ولسان حالهِ يقول كيف نختار افلاطون ونصرف النظر عن معلمهِ سقراط اب الفلسفة واعظم شهدائها . عسى ان لا يضطرب القارئ اذا قلت لهُ انَّ نصف ما يذكر عن سقراط حديث خرافة . فقد اثبت المسيو دوبريل احد كتَّاب فرنسا في كتاب دعاهُ « الخرافة السقراطية » ان سقراط من طبقة اكليس وأديبوس وروموليس وغيرهم من الاشخاص الذين تحجب حقيقتهم الخرافات والاساطير . ولا ريب في ان جانباً كبيراً من شهرة سقراط عائد الى ذكاء تلميذهِ افلاطون والمعيتهِ . ولا نعلم ما في كتابات افلاطون من آراء سقراط حقيقة وما فيها مما ابتكرهُ افلاطون نفسهُ فليكن اسم افلاطون رمزاً لكليهما

من يداخلهُ اقل ريبة في اثر افلاطون . انظر الى الاكاديمية التي انشأها ، اول الجامعات في التاريخ واطولها عمراً . انظر الى الاهتمام العام والتجديد الذي تمَّ غير مرَّة في فلسفتهِ كما ظهر اولاً في اصحاب الفلسفة الافلاطونية الجديدة في الاسكندرية ثم في اتباع افلاطون بكمبردج . انظر الى المقام الذي احرزهُ افلاطون في حضارة القرون الوسطى وما لفكرهِ من الاثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . واذكر ان مائة الف تلميذ او اكثر في كل انحاء العالم المتمدن مكبون اليوم على « جمهوريتهِ » « ومحاوراتهِ » يتلقون منها الحكمة . هذا هو خلود النفس يتلاشى امامهُ فناء الجسد . ان « محاوراتهِ » لمن اثمن الآثار التي يقتنيها البشر ففيها اتخذت الفلسفة اولاً شكلاً معيناً ولما افاض عليها افلاطون من عواطف شبابهِ الزاخرة المتنوعة وصل بها الى قمة عليا من كمال الابداع

اذا شئت ان تصغي الى حديث سامٍ عن الحب والصداقة والبحث عن الجمال فاقرأ ليسس وكارميدس وفيدرس . واذا شئت ان تعرف ما يناجي نفساً شريفة مما يتعلق بالحياة الاخرى فاقرأ « فيدو » ان صفحاتها الاخيرة لمن اعلى القمم التي بلغها النثر في كل عصور التاريخ . واذا كانت تلذ لك مشاكل العقل واسرار المعرفة فاقرأ بارمنيدس وثيتيتس . واذا كانت تلذ لك كل المباحث على اختلافها بوجه عام فاقرأ

« الجمهورية » ففيها تجد مباحث في ما وراء الطبيعة والآداب وفلسفة النفس واللاهوت والسياسة والفن . فيها تجد المبادئ التي تنشدها طالبات التحرر من النساء ، وفيها تجد القواعد التي يدعو اليها علماء الحياة اليوم لتحديد النسل . فيها نقع على مبادىء الاشتراكية واليوجنية والارستقراطية والدمقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بان الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكيماوي . فلا عجب ان يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب ففي هذا الكتاب غنى عنها »

﴿ارسطوطاليس﴾ لا شك في ان كل الباحثين يجمعون على اختيار ارسطوطاليس وضمه الى المجلس الذي نؤلفه من اعظم المفكرين . فابناء القرون الوسطى دعوه « بالفيلسوف » (ودعاه العرب بالمعلم الاول) يريدون بهذه التسمية انه جمع في شخصه وفكره اسمى ما بلغته الفلسفة من الغايات . على اننا لا نرى انفسنا مسوقين الى اختياره بدافع الاعجاب الذي يسوقنا الى اختيار افلاطون . لاننا حينما نقبل على كتب ارسطو طاليس نحس بجفاف لما فيها من حقائق مجردة يمليها عقل خاضع لقوانين البحث المنطقي . ولكن يجب ان لا نحكم عليه من مطالعة كتبه لانه قد ثبت ان معظمها كان خلاصات دونها هو او دونها تلاميذه لتذكر الخطب التي كان يلقيها عليهم ، وعليه فليس من الانصاف ان نقابل هذه الكتب بمحاورات افلاطون التي كانت ولا تزال اقوى ما يدفع الناس الى الاعجاب به اعجاباً يقرب من الحب

فاذا صرفنا النظر عما تقدم وجدنا ان عقل ارسطوطاليس كان من اعجب العقول في تاريخ الفكر بمضاء سواء نظرنا اليه من حيث سعة المباحث التي اشتغل بها او من حيث تعمقه في كل منها . انه يطوّق الكرة بفكره فيبحث في كل موضوع من موضوعات العلم والفلسفة فيزيده وضوحاً ويرتاي لكل مشكلة من مشاكلها حلاً وتعليلاً معقولاً فكأنه بث العيون والارصاد تجمع له كل الحقائق والمعارف ثم تناولها بعقله فوحد بينها . أنك تجد في كتبه التعاريف والالفاظ الفلسفية التي لا تزال تستعمل الى الآن . كذلك نقع فيها على حكمة تكاد تكون كاملة تشمل الحياة بأسرها . لقد كان ينشىء علوماً جديدة بسهولة تامة ففي مؤلفاته نقع على اول ذكر لعلم الحياة وعلم الاجنة والمنطق . لم يكن اول من فكر في هذه الموضوعات ولكنه كان اول من فكر فيها مقيداً تفكيره بالملاحظة والبحث والاستقراء والامتحان واستنتاج النتائج من مقدماتها . فاذا صرفنا النظر عن علم الهيئة وعلوم الطب فتاريخ العلم يبدأ من مباحث هذا الفيلسوف العظيم . ما من فيلسوف او عالم

آخر كان لهُ من الاثر البعيد كاثر ارسطوطاليس الأكنفوشيوس. فكل دارسي التاريخ يعرفون ان علماء مدرسة الاسكندرية والباحثين في رومية في عهد الامبراطورية اتخذوا مؤلفات ارسطوطاليس قاعدة لمباحثهم العلمية وان فلسفتهُ التي نقلها العرب الى اوربا اصبحت القاعدة التي بنيت عليها الفلسفة المدرسية في عصور النهضة وان دانتي وضعهُ في المقام الاول بين رجال المعرفة فدعاهُ « معلم العلمين » وان العلمين البزنطيين بعد ما افتتح الاتراك القسطنطينية عنوة هجروا شرق اوربا الى اواسطها وغربها فنقلوا معهم بزور فلسفتهِ فكانت من اكبر العوامل في النهضة الاوربية بعد القرون المظلمة . وبقي ارسطوطاليس مسيطراً على سير الفكر البشري نحو الف سنة لم تنقضِ الاَّ امام البحث العلمي الذي قال بهِ روجر باكون والفلسفة التي ابتكرها فرنسس باكون

***

تمرُّ بنا اليونان ونستقبل رومية فنسأل من هم اعظم المفكرين فيها. ان لقريطيوس اولم واعلاهم كعباً على ان فلسفتهُ لم تكن من ابتكاراتهِ ، بل استمدها بكل صراحة الى ابيقوروس، ولم يكن اثرهُ الاَّ أثراً متفرقاً . وعليهِ فلا نستطيع ان نختارهُ ليدخل معنا واما سنكا وابكتيتوس واوريليوس فلم يكونوا سوى اصداء تردد اقوال بعض فلاسفة اليونان كزينون وغيرهِ يطبقونها على احوال رومية المتضعضعة . لقد كانت الحضارة الرومانية في اواخر ايامها حين كتب هؤلاء الكتاب ، هانت بعد العزّ ، ودالت بعد القوة وحلّ الارقاء محل الاحرار وخضعت المدن العامرة القديمة لتراتش الجزية والطاعة . وانقسمت الطبقات السائدة طرائق طرائق ، واذا الحضارة القديمة قد دكت الى الحضيض وباتت الاطلال تبكي من بناها

ثم ما لبثت ان قامت الكنيسة المسيحية فوق الاطلال تجمع الاحزاب وتزيل الضغائن بفعل الكتب المقدسة . زال الامبراطور وبقي البابوات . ورجعت صفوف الجيوش من ساحات الحروب وانطلقت مكانها صفوف الرهبان ، جيوش المعتقد الجديد تنشئ نظاماً جديداً يستطيع الفكر أن يحيا فيهِ ويعيش . ما أطول ذلك العهد الذي أخذ العقل الاوربي فيهِ يتلمس طريقهُ الى النور

واتسعت المتاجر ، واصبحت القرى الصغيرة مدناً كبيرة ، والمدارس جامعات فتمكن بعض الافراد ان يتحرروا من مطالب الحياة الشديدة لينعموا في ظلال التفكير والدرس والبحث. فهزّ ابلار نصف قارة اوربا ببلاغتهِ وادمج يوانا فنتوري وانسلم خلاصة الافكار الشائعة في فلسفة

لاهوتية مجيدة ولما انقضى زمن الاستعداد أنجبت اوربا ارسطوطاليساً آخر في شخص ﴿ توما الاكويني ﴾ رجل كان يهتم بكل مظاهر الكون والحياة ووصل باسلاك دقيقة من الفكر بين ضفتي الهوة القائمة بين العلم والاعتقاد . جمع معارف عصره وفسرها ووحدها ثم صوّبها الى مسائل الحياة والموت. وعليه فيجب ان نختاره وان كان بعضنا لا يرتاح الى ذلك

ان قلبي لينفطر اذ أُجبر على اختيار توماس الاكويني ليشغل بين أعظم المفكرين محلاً كنت اودّ ان اشاهد فيه سبنوزا او ليوناردو دافنشي ، ولكن جريًا على الخطة التي رسمتها وهي التجرّد عن الهوى في اختيار من نختار ، يجب ان نخضع اهواءنا لعقولنا . أن تفوّق توما الاكويني في قرن حافل بالعظائم واثرهُ البعيد المدى في ملايين من الناس ، وآراءهُ التي لا تزال في عرف كثيرين أقوى دعامة من مبادئ العلوم الحديثة ، وفلسفتهُ التي لا تزال الركن الذي يقوم عليه أعظم مذهب مسيحي ، كل ذلك يحكم علينا باختياره

وفي القرن الخامس عشر ارتفع صوت من بولونيا يقول ان الارض وهي موطنُ قدمي الله في عرف الاقدمين ليست سوى سيّار صغير يدور حول شمس صغيرة . قول لا يثير فينا الآن دهشة ولا استغرابًا لاننا تعلمناهُ في مدارسنا ونقرأهُ في كل الكتب والصحف ، ولكنهُ كان كفراً والحاداً في عصر كانت فلسفة ابنائه تقوم على قرب الناس من السماء لانهُ جاء ضربة قوية حطمت السلّم الذي يصل بين البشر والملائكة

ان كتاب ﴿ كوبرنيكس ﴾ الذي عنوانهُ « دوران الاجرام السموية » أحدث ثورة فكرية بعيدة المدى . لما جلس يراقب الكواكب الثابتة الاخّاذة لم يكن يدور في خلده ما قد يكون لتوله من الاثر في المعتقدات ، لانهُ كان قد أخذ بالبحث عن الحقيقة والحقيقةُ في عرفه تحرر الناس ، فقلب بسحر معارفه الرياضية رأيهم في الكون فبعد ما كانوا يعتقدون ان الكون وما فيه يدور حول الارض والانسان صاروا يرون ان الكون نجوم وعوالم منتشرة في هذا الفضاء غير المحدود

لا نعلم مبلغ تقصي كوبرنيكس من العلوم الرياضية والفلكية على اننا نقيس مكانتهُ باثره الذي لا يقاس . فيه بدأ العقل يثور على الخرافات والاقوال التي تُقبل بالتسليم ومن ثمّ مضى في ثورته عصراً بعد عصر ، يكشف حقائق الطبيعة ويسيطر على عناصرها حتى بلغ ما بلغهُ الآن . فالثورة التي اثارها كوبرنيكس اثبتت ان الفكر البشري بلغ اشدهُ حينئذٍ ومنها سار في معارج النضوج والاكتمال

وفي الجزء التالي نستأنف الكلام على المفكرين الخمسة الباقين الذين ذكرهم الدكتور دورانت

ذكرى بستالوتزي

١٨٤٦ — ١٨٢٧

في اليوم السابع عشر من فبراير الماضي احتفلت الاندية العلمية والمدارس الراقية بانقضاء مائة سنة على وفاة بستالوتزي المربي العظيم والاجتماعي الكبير والمؤسس الحقيقي لاحدث الآراء والمذاهب المعمول بها في ارقى المدارس في العالم اجمع

ولد هذا النابغة سنة ١٧٤٦ في مدينة (زورخ) من اعمال سويسرة وعاجلت أباهُ المنية وهو في الخامسة من عمره فنشأ في حجر امهِ وكانت صالحة تقية تعتبر بحق من فضليات النساء فأثرت في ولدها اثراً حميداً فنشأ كثير التفكير كثير التخيل شديد العطف على الفقراء والمساكين . ولم يكن في حداثتهِ من اذكياء التلاميذ في المدرسة ولكنهُ كان رقيق الطباع حلو المعاشرة فأحبهُ اخوانهُ واساتذتهُ حباً عظيماً . وبعد ان اتمَّ علومهُ الابتدائية دخل جامعة زورخ فوجد من اساتذتها اهتماماً جدياً بالبحث بحرية في شؤون الاصلاح السياسي والاجتماعي فصادف ذلك هوى من فؤادهِ واعتزم ان يعيش مخلصاً للحرية والعدالة باذلاً ذاته في حب الوطن وخدمة الفقراء والمساكين . وظهر كتاب جان جاك روسو في التربية بعنوان (إميل) فاكبَّ على قراءتهِ واخذَ بآرائهِ ومذاهبهِ . وبعد لأيٍ في تكييف مستقبلهِ ولى وجههُ شطر الفلاحة عالماً منهُ بأن الحرية وليدة الاعمال الزراعية والاحرار أجدر من غيرهم بان تكون منهم الحكومة الصالحة المنشودة ولذلك اشترى ضيعة بجوار زورخ ومكث يعمل فيها خمس سنوات متتالية غير انهُ لم يفلح كثيراً في الاعمال الزراعية وشغلتهُ تربية ابنهِ عن كل عمل آخر اذ جعل يربيهِ على مبادئ (روسو) واوصلتهُ تجاربهُ الى ان التربية الصحيحة لا تقتصر على قراءة الكتب وتحصيل المعارف وان اولاد الفقراء يستطيعون بالتمرين العملي في الزراعة والصناعة ان يكسبوا قوتهم وينالوا نصيبهم كاملاً من تثقيف العقل وتهذيب الخلق

وفتح في سنة ١٧٧٤ مدرسة صناعية لتعليم الفقراء والايتام وجعل يعولهم كما يعول الرجل اولادهُ فكان يطعمهم ويسقيهم ويكسوهم ويسكنهم منزلهُ واخذ يعلم الصبيان

تمثال بستالوزي في أيفردون

وصورة هذا التمثال موجودة في كل مدرسة سويسرية

متحف ابريل ١٩٢٧

إمام الصفحة ٤١٢

الزراعة والعناية بالحدائق . اما البنات فكن يشتغلن بالغزل والنسج والاعمال المنزلية واشغال الابرة وكان في اثناء الدرس يوجه انظارهم الى مظاهر الطبيعة و يثني فيهم ملكة الملاحظة و بذلك تعلموا شيئاً كثيراً قبل ان يتعلموا مبادئ القراءة والكتابة ولولا انهُ اراد التوسع مع قلة موارده لما اضطرَّ الى اغلاق هذه المدرسة التي نحا فيها نحواً جديداً مفيداً في التربية

واسترعى انتباه العلماء بمؤلفهِ العظيم المسمى (ليونارد وجرترود) الذي شرح فيهِ احوال القرويين وما يتقلبون فيهِ من بؤس وشقاء وجهل وانحطاط وكيف ان امراة فاضلة تدعى (جرترود) استطاعت ان تصلح حال زوجها وتحسن القيام بتربية اولادها وتبثَّ في الناس المبادئ الصالحة والاخلاق الفاضلة بحسن نفوذها وجميل تأثيرها . وفي سنة ١٧٩٨ عهد اليهِ ولاة الامور بتأسيس مدرسة في مدينة (ستنز) ولم يكد يعلن انهُ انشأ هذه المدرسة حتى دخل التلاميذ فيها افواجاً وضاقت بهم على سعتها فاقبل على العمل بغيرة وحمية منقطعة النظير وقال يصف اعمالهُ فيها « كنت الازم الاطفال من الصباح الى المساء ولم ادع فرصة يستعان بها على انماء جسومهم وعقولهم الاَّ انتهزتها ، وما اعتمدت قط في تعليمهم وتهذيبهم على احد غيري . كانت يدي في ايديهم في كل عمل ، وبساتي تصحب بساتهم في كل حين . كنا نقتسم الطعام والشراب ونمشي معاً في الحقول والمزارع نستنشق طلق الهواء . لم يكن حولي اسرة ولا اصدقاء ولا خدم فكانوا اسرتي واصدقائي وليس لي احد سواهم . كنت احسُّ بالصحة والعافية ما داموا في صحة وعافية ، وكنت اعلمهم واسليهم واقف بجانبهم ان نزل بهم مرض او اصابهم داء . اذا ناموا نمت وكنت آخر من ينام واول من يستيقظ »

واول ما عُني بهِ (بستالوتزي) في هذه المدرسة ان يجعل اعتماد تلاميذه على الملاحظة والتجارب العملية في العلوم الرياضية والطبيعية بل والدين والاخلاق ايضاً فقد كان يتبع فيها طريقة حميدة تقضي بمراقبة الحوادث حين حدوثها فيشرحها لهم و يستعين بها على تعليمهم قيمة الاعتماد على النفس والاحسان الى المساكين وشكر من اسدى معروفاً . ثم اضطرَّ ان يخلي المدرسة لجرحى الفرنسيين فوقف هذا العمل المفيد، و بلغت آراؤهُ الغاية من النضوج في الفترة التي اختاره بعضهم فيها ليكون معلماً في مدرسة (برجورف) اذا وفق فيها الى ابتداع طرق في التدريس تشوق التلاميذ وتسترعي انتباههم وجوهرها الاعتماد على حواس الاطفال ومشاهدة مظاهر الطبيعة بملاحظتها واستقراء نواميسها ولم

يسلك هذه الطريقة في درس دون آخر بل كانت طريقة الملاحظة اساساً عندهُ لتعليم اللغة ايضاً اذا كان يوجه انظار التلاميذ الى ما حولهم من الاشياء و يأمرهم بالفحص عن اشكالها واحجامها وانواعها ومواقعها ثم يكلفهم بالتعبير عنها بجمل متدرجة في الصعوبة متنوعة في الاساليب وكان ينطق بجملة من الجمل و يأمر التلاميذ بمحاكاته فيها . ويستعين في تعليم الحساب بالخرز والبندق والحصى فيفهم التلاميذ بها معاني الاعداد وكان يتجنب تعليم الهندسة بحفظ التعريفات وانما يأمر التلاميذ برسم الخطوط والزوايا بأنواعها

وقد قدر ولاة الامور في المدرسة عملهُ هذا حق قدرهِ فقالوا « لقد أرانا بستالوتزي القوى العظيمة الكامنة في طبيعة الطفل وبيّن لنا الطرق التي يجب ان نسلكها لاستثارة هذه القوى وانمائها . وان النجاح الباهر الذي احرزهُ مع تلاميذهِ على صغر أعمارهم واختلاف مداركهم ليدلُّ دلالة واضحة على ان كل طفل لهُ عمل في الحياة يضطلع بهِ وينصرف لهُ اذا استطاع المعلم ان يوفق مداركهُ ، و يستثير مواهبهُ على مقتضى القوانين الثابتة في علم النفس »

وآخر ما اختتم بهِ حياتهُ في انشاء المدارس انهُ انشأ مدرسة في سنة ١٨٠٢ على بحيرة (نيوشتا) دعاها مدرسة (أبفردون) وبلغ فيها الحد الاقصى من ذيوع الشهرة و بعد الصيت فأقبل التلاميذ على مدرستهِ من كل قطر واخذت وفود الفلاسفة والامراء والعلماء والادباء تتردد عليها لدرس مبادئهِ وآرائهِ . واتسع نطاق معهدهِ اتساعاً عظيماً واصبح فضلاً عن قسم الدكتور يحتوي على قسم كبير للبنات وفرقة للصم والبكم فشحذ ذلك من عزمهِ وهمتهِ وزادهُ رغبة في تهذيب آرائهِ وافكارهِ واخذ ينظم طرائق التعليم التي اتبعها في تدريس الحساب والجغرافية والتاريخ الطبيعي والانشاء. ولما مرت عشرون سنة ودب دبيب التنافس والتحاسد بين المعلمين الذين اتخذهم عوناً اضطر ان يغلق ابواب معهدهِ بعد ان كان نهراساً يستضيءُ بهِ المعلمون في كل مكان . ومات بعد ذلك بثلاث سنوات اي في سنة ١٨٢٧ وقد لخص احد تلاميذهِ مبادئهُ وآراءهُ وطرقهُ في التدريس فيما يأتي :

(١) الملاحظة اساس التربية والتعليم (٢) يجب ان يرتبط درس اللغة بالملاحظة واستعمال الحواس (٣) وقت التعليم غير وقت الحكم والنقد فلا مناقشة ولا نقد من التلميذ اثناء الدرس (٤) يجب ان يكون الانتقال من الاسهل الى الاصعب وحسب الحاجة

(٥) يجب الا ينتقل التلميذ من احدى مسائل الدرس الى ما يليها ، حتى يتثبت من الاولى و يجيد فهمها كل الاجادة (٦) يجب ان يعامل المعلم تلاميذهُ بأدب واحترام (٧) ليس الغرض من التربية الابتدائية حشو عقول الاطفال بحقائق العلوم والفنون انما الغرض منها انماء القوى العقلية وايقاظ المواهب الكامنة (٨) يجب ان ينتج العلم قوة وان ينتج التعلم مهارة (٩) يجب ان تكون المحبة اساساً للرابطة بين المعلم والمتعلم ، ومحوراً يدور حولهُ النظام المدرسي (١٠) يجب الا يكون التعلم غرضاً اصلياً فانما هو وسيلة للغاية السامية من التهذيب (١١) علاقة الام بولدها هي اساس التهذيب

على ان ما تقدم ذكرهُ لا يمكن ان يكون تلخيصاً شافياً لمبادئ « بستالوتزي » العظيم وانما حسبنا ان نشير الى أن اعتبارهُ الطفل كائناً حياً نامياً متطوراً في عواطفهِ ومشاعرهِ وعقلهِ واخلاقهِ وان التهذيب يجب ان يتناول ترقية المتعلم من الوجهة الادبية والجسمانية والعقلية في آن واحد وان تهذيب الاحداث فرض واجب على الامة والحكومة ودين في عنق ولاة الامور — كل هذه آراء استحدثها بستالوتزي وروَّجها بالكتابة والعمل حتى صارت من الامور الشائعة المعمول بها بعد ان كانت لعهدهِ امراً غريباً غير مألوف

على ان علماء التربية ومجربي الاساتذة والمدرسين العمليين ينعون على طرقهِ عيوباً ويأخذون عليها الغلطات والهفوات ويزيفون كثيراً من الطرق التفصيلية التي قررها لتدريس العلوم والفنون والمواد ولكن مهما قيل في طرائقهِ واساليبهِ فهو صاحب الفضل في وضع الاسس التي يقوم عليها تدريس الجغرافية اذ جعل المشاهدة خارج الجدران اساساً لها ، وتدريس الحساب اذ جعل اساسهُ لمس اشياء معدودة مشاهدة يقدرها التلميذ ويحصها وينظرها على مختلف وجوهها ، وتدريس اللغة اذ جعل اساس تعليمها المشاهدة والرؤية ثم التسمية ، وتدريس علم الاخلاق اذ جعل اساس تعليمهِ الحوادث الواقعة دون الحفظ والتلقين

وقد سبقت المانيا غيرها الى الانتفاع بمبادئ (بستالوتزي) فكان (فخت) لمبادئهِ مروجاً وكان فروبل لهُ تلميذاً مخلصاً وكان (هربارت) اول من تصدى لتقدم بعلم وادب وقد صارت اراؤهُ في مدارس العالم المتمدن بسرعة الضوء وافادت فائدة جلى وانتقلت الى الشرق في جملة ما تملهُ من الغرب فكان حقاً علينا ان نحتفل بذكرى وفاتهِ مع العالم المتمدن

حسين لبيب
ناظر مدرسة النحاسين

العمران سنة ١٩٥٠

ما اكثر العجائب العلمية التي تحققت في الربع الاول من القرن العشرين وما اعظم اثرها في سير العمران! اصبح بساط الريح الذي يدور عليه كثير من خرافات الاقدمين حقيقة واقعة فالطيارات على اختلاف انواعها تجوب الفضاء تنقل البريد والمتاجر والمسافرين مع انها كانت ضرباً من المحال منذ خمسين سنة. وكاد حجر الفلاسفة الذي يحوّل الفضة الى ذهب يتحقق بل صار التحويل حقيقة نظرية لا تردّ واصحاب المذهب الجديد في بناء المادة يقولون ان تحويل عنصر الى آخر امرٌ لا يختلفون فيه والعائق الوحيد عن القيام بذلك انما هو كثرة النفقات. وأستنبط اللاسلكي في هذه الحقبة وارتقت آلاته وتعددت مناحي فائدتها فاصبح في الوسع التخاطب بالتلفون اللاسلكي بين انكلترا واميركا وصار نقل الصور الشمسية من بلاد الى اخرى بالراديو من الامور المألوفة والرؤية عن بعد به في حيز الامكان. وكل هذا التقدم لم يكن ممكناً لولا الخطوات الحثيثة التي سار بها علماء الطبيعيات والكيمياء في كشف نواميس الطبيعة وماهية الكهربائية وبناء المادة. ولا بدّ ان يبنى على هذا الرقيّ انقلاب كبير في عادات الناس واحوال معيشتهم. واليك ما قاله الاستاذ لو A. M. Low العالم الانكليزي المشهور في هذا الصدد ملخّصاً قال:

اقدمتُ منذ زمن يسير على القول بأنّ الرؤية عن البعد والتخاطب بالتلفون اللاسلكي بين لندن ونيويورك في حيز الامكان ولا ينقضي زمن طويل قبل تحقيقهما فهزأ بي بعض النقاد وقالوا ان هذه عجائب يستحيل حدوثها

واقول الآن انهُ لا بدّ من ان تطرأ تغيرات كبيرة الشأن في معيشة الناس في العشرين السنة القادمة، فاذا جلس فلان لتناول فطور الصباح وشرع يقرأ الصحف اهتم بمعرفة انباء اميركا اهتمامهُ بمعرفة انباء بلده لان رخص السفر وسهولتهُ وسرعتهُ تكون قد مكنتهُ من السفر الى اميركا مراراً فيصبح لانبائها شأن كبير لديه لمعرفته بها واتصال اعماله بسير الاعمال فيها. واذا كان على جانب من الثروة دفأ بيتهُ بالكهربائية فيستغني عن المواقد والمداخن واشترى آلة للرؤية عن بعد قبل بها كثيراً من الحوادث المهمة التي تقع في اماكن مختلفة. والمرجح ان يتمكن العلماء من استنباط مصابيح كهربائية تغني عن نور الشمس من حيث سنى نورها وخواصهِ الصحية فتبنى البيوت من غير نظر الى اتجاهها حتى يدخلها نور الشمس ولا بدّ ان تتقدم النساء تقدماً كبيراً في العشرين السنة المقبلة لان المستنبطات

الميكانيكية العديدة التي تغني المرأة عن كثير من الجهد الذي تبذلهُ في القيام باعمال الطبخ والتنظيف والتدفئة تحررها من قيود كثيرة تقضي عليها بملازمة بيتها . كذلك ارى ان الاطفال حينئذٍ يربون ويعلّمون جماعات جماعات بعد ما ينظر في ميولهم ومواهبهم نظراً علمياً فتجد المرأة المجال امامها مفتوحاً لمعالجة مختلف الاعمال من غير ان تخلّ بعملها كأمّ وربة بيت . وارجح ان الطبخ في البيت يصبح نادراً فتنشأ مطابخ عامة تطلب منها ربة البيت بالتلفون ما تحتاج اليهِ من الطعام فيرسل اليها ، هذا ان لم يوفق العلماء الى اعداد حبوب او اقراص تحتوي على اهم عناصر الغذاء

ولا يخامرني شيءٌ من الشك في انهُ لا تنقضي عشرون سنة اخرى حتى يصبح الطيران الى اميركا او الهند من الامور المألوفة ويكون على جانب عظيم من السهولة والرفاهة ولا بدَّ حينئذٍ من تغطية الشوارع او سقفها على اسلوب يجعل سطوحها ساحات لنزول الطيارات

وتصبح المخاطبات التلفونية اللاسلكية من اسهل الامور فنتكلم من نشاء بالتلفون اينما كان كلاماً مكتوماً من غير نفقة كبيرة . وقد يصير في حيّز الامكان نقل القوة لاسلكياً من مكان الى آخر كما ينقل الصوت الآن بعد ما يقف العلماء على اسرار التموجات

وعندي ان شيوع التزاوج بين مختلف الامم وسهولة المواصلات والمخاطبات وكثرة الاجتماعات التي تفشو للمناقشة في الامور السياسية والعلمية والاجتماعية تفضي حتماً الى امتزاج اللغات الشائعة بعضها ببعضها . وارجح انهُ يصبح من المستطاع حينئذٍ معرفة جنس المولود قبل ولادتهِ ، وتزداد معرفة الاطباء بالتغذي الصناعي والتحكم بافعالها فيستطيعون معالجة الاطفال الذين يولدون ضعاف البنية حتى يصيروا اقوياء . وقد يغذّى تلاميذ المدارس ويعالجون على اسلوب ينمي فيهم صفات خاصة تحتاج اليها الامة

ولا بدَّ ان يفضي البحث الطبي في السنين المقبلة الى كشف وسائل طبية مختلفة لمعالجة الامراض المستعصية وشفائها والوقاية منها ومن غيرها . ولكني اعتقد ان الامراض العصبية ستزداد انتشاراً فتزيد شدة احساسنا بالنور والصوت حتى لتد نضطر ان نلبس على آذاننا ما يقيها من شدة الصوت كما نلبس على عيوننا نظارات ملونة لتقينا من وهج الشمس

ان ارتقاء العلم يسير في جهتين متناقضتين — نراهُ في الجهة الواحدة يقود الناس الى استنباط قنابل تحشى بالمكروبات وطرايد فتاكة تلقى من الطيارات على البلدان الآمنة واشعة تقتل عن بعد . وفي الجهة الاخرى ترى المستنبطات والمكتشفات العلمية تطوي الابعاد وتقرب الناس بعضهم من بعض وتخفف آلامهم وتريهم عظمة الكون وضعف الانسان

نظام مركوني الجديد

في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة

يعلم قراء المقتطف ان الامواج المستخدمة في المخاطبات اللاسلكية تماثل امواج النور في خواصها الاَّ ان اطول امواج النور اقصر جدًّا من اقصر الامواج اللاسلكية . مثال ذلك ان امواج النور تقاس بجزء صغير من المتر واما الامواج الكهربائية اللاسلكية فتقاس بالامتار بل وبمئات الامتار او بالوفها وقد استخدمت المحطات اللاسلكية الكبيرة امواجًا طول الموجة منها نحو ٢٠ الف متر في المخاطبات اللاسلكية بين اميركا واوربا وتوليد هذه الامواج يقتضي قوة كهربائية عظيمة

وكان العلماء قد علموا من ايام هرتز انهُ في الامكان استخدام امواج كهربائية قصيرة لارسال الاشارات بين مكانين بعيدين . واكبَّ هرتز على درسها فابان انها تخضع للنواميس التي يخضع لها النور كالانعكاس والانكسار . وهذه الحقيقة من اهم الاركان التي يقوم عليها استعمال الامواج الكهربائية القصيرة في المخاطبات اللاسلكية كما فعل مركوني الآن

اذا شئنا ان نوجّه النور من مصباح الى جهة معينة وضعنا وراءهُ مرآة مقعّرة فتنعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتتجهُ الى الجهة التي نوجه اليها المرآة. كذلك اذا استخدمنا ما كنا كهربائيًّا مغنطيسيًّا مقعّراً حول آلة لاسلكية مرسلة استطعنا ان نوجّه الامواج اللاسلكية الى الجهة المطلوبة

ان السلك الهوائي الذي يبعث الامواج اللاسلكية في الفضاء يبعثها في كل الجهات كما تشع الشمس نورها وكما يرسل المصباح اشعتهُ الى كل الجهات على السواء. فاذا وجدت آلة لاسلكية قابلة على قرب كافٍ من المحطة التي تذيع الامواج اللاسلكية تمكنت من التقاطها سواء كانت الى شمال المحطة المرسلة او الى جنوبها او الى غربها او الى شرقها. ونظام الاذاعة اللاسلكية المعروف بـ Broadcasting يقوم على هذه الحقيقة

لكن كتمان بعض الرسائل اللاسلكية ومعرفة مصدرها مرغوب فيها في احوال كثيرة فاذا كانت المحطة الواحدة تشعّ امواجها الى كل الجهات فلا الكتمان مستطاع ولا تعيين مصدر الرسالة حين التقاطها . وبهذا الكتمان لا يكون ممكنًا الاَّ حين استعمال الامواج

القصيرة التي لا يزيد طولها على مائة متر لانهُ يسهل حينئذٍ استعمال الماكنات التي تمكنها فتوجهُ في جهة معينة . وزد على ذلك فان الامواج القصيرة لا تحتاج الى قوة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وعلى الضد من ذلك تجد ان الامواج اللاسلكية الطويلة يصعب عكسها وتحتاج الى آلة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وهذا امر كبير الشأن اذا نظرنا الى المخاطبات اللاسلكية من وجهٍ مالي

وذهب بعض الباحثين ان الامواج القصيرة اذا مرَّت فوق بقاع من الارض فيها جبال ووهاد ورياض ضعفت قوتها وتلاشى فعلها . وقال آخرون انهُ لا يستطاع استعمالها في النهار الأعلى مسافات قصيرة ، وان المسافات التي يصحُّ الاعتماد عليها ليلاً عرضة للتقلب فاثبت السنيور مركوني بسلسلة من التجارب البديعة فساد القول الاول[1] ولا يزال البحث جاريًا للتغلب على المصاعب التي تنشأ عن تعاقب الليل والنهار

***

وقررت الحكومة الانكليزية سنة ١٩٢٣ ان تنشئ محطات لاسلكية للتخاطب مع اجزاء الامبراطورية وشرعت تفاوض شركة ماركوني لكي تنشئ لها هذه المحطات التي تستعمل امواجًا طويلة وقوة كهربائية كبيرة لتوليدها . فبسط السنيور ماركوني لدى اربابها المبادئ التي تقدم ذكرها في هذا المقال وبيَّن لهم الفوائد الجمة التي تجنى من انشاء محطات لتخاطب باسواج قصيرة اهمها قلة النفقات وامكان كتمان الرسائل بعض الكتمان وشدة وضوحها فقبلت الحكومة الانكليزية ان تغير خطتها في انشاء المحطات اللاسلكية واتفقت مع شركة ماركوني على ان تبني لها محطات تستعمل الامواج القصيرة للتخاطب بها مع كندا واستراليا وجنوب افريقيا والهند ، وقبلت هذه البلدان ان تبني المحطات للاذاعة والاستقبال على المبدإ السابق

وبدئ العمل في ابريل سنة ١٩٢٥ وتم في اكتوبر سنة ١٩٢٦ فتبودلت الرسائل اللاسلكية بين انكلترا وكندا فكانت في رأي كل الثقات الذين وقفوا عليها محققة لاعظم الآمال تفاؤلاً . وقد تمكنت الشركة من ان ترسل ١٢٥٠ حرفًا وان تستقبل مثلها في دقيقة واحدة . و بلغ متوسط عدد الحروف التي تذيعها المحطة الواحدة في الدقيقة ٦٠٠ حرف وتستقبل مثلها وذلك مدى سبع ساعات كل يوم . وهذا اكثر من مضاعف عدد

(١) راجع مقتطف نوفمبر ١٩٢٤ صفحة ٤٠٩

الحروف التي يمكن ارسالها بالتلغراف اللاسلكي الذي يعتمد على الامواج الطويلة .

وقد ثبت ايضاً ان الاشارات اللاسلكية كانت واضحة كل الوضوح فكانت قوة الاشارات الملتقطة ٠٠ اضعف قوة الاشارات التي ترسل بالامواج الطويلة اذا كانت القوة الكهربائية المستعملة واحدة في النظامين

وليس الكتمان التام مستطاعاً في النظام الجديد حتى الآن . فاذا ارسلت شعاعة من الامواج القصيرة من لندن الى نيويورك امكن التقاطها بآلات تكون على ١٥٠ ميلاً من نيويورك ولكن يستحيل التقاطها في اسبانيا او في اسوج والاولى الى جنوب لندن والثانية الى شرقها . ولو كانت المحطة المرسلة تستعمل امواجاً طويلة من غير توجيهها الى جهة معينة لكان يسهل التقاط الامواج في اسبانيا واسوج والمانيا وغيرها

اما العواكس التي يستعملها مركوني فكانت صفائح من المعدن اولاً ثم أبدلت باخرى مؤلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها وتحيط بالمحطة المرسلة واسلاكها الهوائية بشكل اهليلجي اي انها كمرآة مقعرة تعكس الامواج اللاسلكية ٠ والجهاز المستقبل عاكس او جامع مثل العاكس الذي يحيط بالجهاز المرسل

وبعد كتابة ما تقدم قرأنا في التلغرافات العامة ان الرسائل اللاسلكية حسب نظام مركوني الجديد تبودلت بين انكلترا واستراليا فوقت بالمرام . واليك نص التلغراف بتاريخ ٥ مارس : « اعلن في لندن ان محطات التلغراف اللاسلكي التي أنشئت على طراز بم (ومعنى لفظة بم شعاعة وهي اللفظة التي اطلقت على نظام مركوني الجديد) لمخاطبة استراليا نجحت في الامتحان الرسمي الذي دام سبعة ايام كل النجاح فابلغت مصلحة البريد العامة شركة مركوني ان المحطات وفت بالشروط المطلوبة وأكثر منها وهي استطاعتها ان ترسل ٥٠٠ حرف في الدقيقة وان تستقبل مثلها في متوسط يومي قدره سبع ساعات وفي سبع ايام متوالية

«اما السرعة الحقيقية في اثناء الامتحان فقد قدرت بـ ١٤٨ كلمة تحتوي على نحو ٧٠٠ حرف في الدقيقة غير انها كثيراً ما بلغت ٢٢٥ كلمة مجموع حروفها نحو ١١٢٥ حرفاً في الدقيقة »

لما اتفقت شركة ماركوني مع الحكومة الانكليزية على انشاء هذه المحطات علقت مستقبلها وشهرة صاحبها ومكانته على النجاح في هذا العمل . اما وقد حققت ما كان ينتظر منها فان عملها فاتحة عصر جديد في المخاطبات اللاسلكية

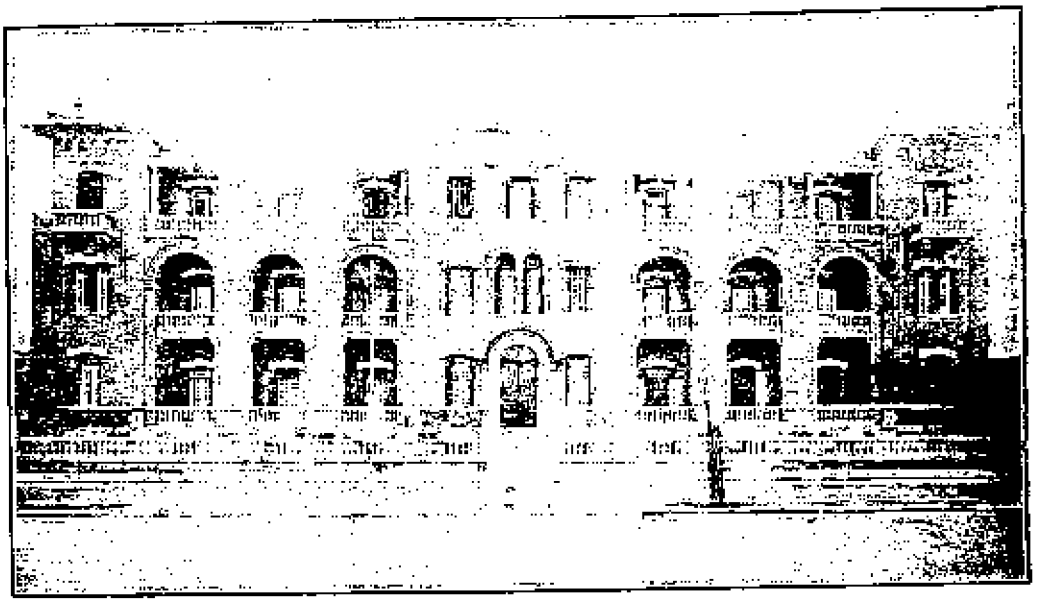

المستشفى القبطي الجديد من الامام

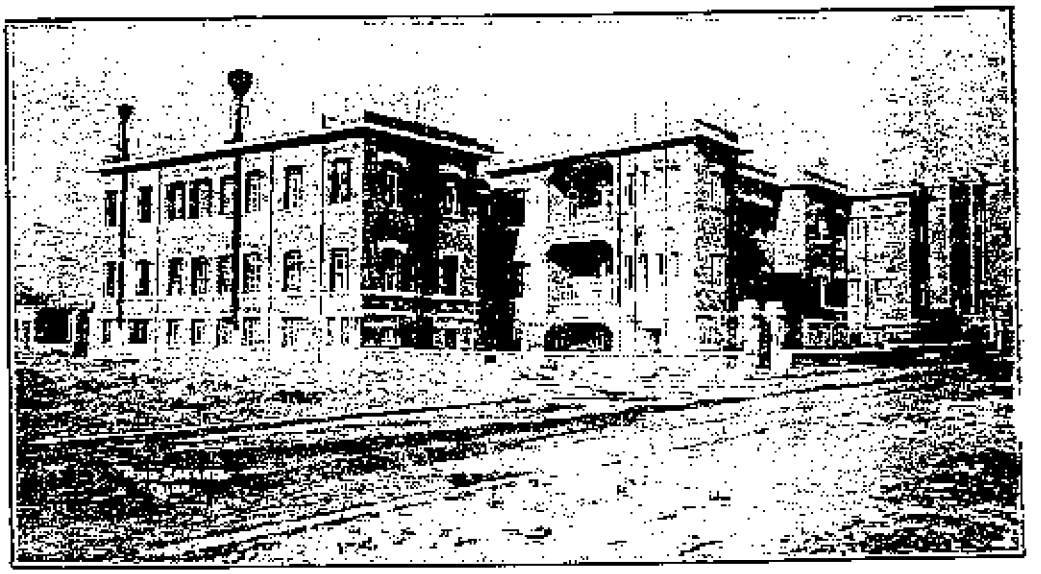

المستشفى القبطي الجديد من الجانب

المستشفى القبطي الجديد

ان كل ما صبر على نوائب الدهر من مباني المصريين الاقدمين يدل على انهم كانوا من أمهر الناس في الهندسة والتنظيم فلا عجب اذا اقتفى أولادهم خطواتهم حالما اتيح لهم ان يستعملوا مواهبهم الموروثة من اسلافهم بدليل ما رأيناهُ في المستشفى الذي بنوهُ حديثًا في شارع المنكة نازلي (العباسي) فقد أتيح لنا ان زرناهُ وتكرم حضرات الافاضل الدكتور حبيب خياط بك وجرجس انطون بك والدكتور ابرهيم بك فهمي المنياوي فأرونا ما فيهِ مما يعجز القلم عن وصفهِ . وقضينا نحو ساعتين ننتقل من دور الى آخر ومن غرفة الى اخرى

وأهم ما في المستشفيات غرف المرضى وغرف العمليات الجراحية والمعامل الباثولوجية والكيماوية لفحص الدم والبول والنفث واماكن الغسل والتطهير والطبخ ووسائل التمريض . وهذه كلها على احدث درجة من الكفاءة والاتقان في هذا المستشفى

ففي كل غرفة من غرف المرضى سرير او سريران او اكثر حسب درجة المريض . والاسرة على تفاوت انواعها مستوفية لشروط الراحة والنظافة . وقد يكون في الغرفة كرسيان أو اكثر وخزانة ومغسلة واجراس وانوار كهربائية وسائدة يمكن ادناؤها من سرير المريض ووضع الطعام عليها ، وعلى مقربة من كل بضع غرف مرتفق وحمام وكلاهما من احدث طرز

وغرف العمليات الجراحية رحبة طلقة الهواء كثيرة النور مجهزة باحدث الاسرة التي يلقى عليها المريض وقت العملية الجراحية . وهناك جهاز لتوليد أشعة اكس وتصوير باطن الانسان بهِ وجهاز لاستعمال النور الذي فوق البنفسجي وافران لتعقيم الآلات الجراحية

والمعامل الباثولوجية والكيماوية مجهزة بكل ما يحتاج اليهِ في الفحص الباثولوجي والكيماوي من مكروسكوبات وافران وانابيب وموازين ومواد كيماوية

وفي مكان الغسل مغسل ميكانيكي كبير جدًّا توضع فيهِ الثياب والملاءات وسائر أمتعة الاسرة فتغسل بأسرع ما يكون من الوقت ثم تنقل الى مكان تكوى فيهِ وتصقل حتى لا يبقى فيها شيءٌ من الغضون يتعب المريض

وفي مكان التطهير اناء كبير من الحديد توضع فيهِ الفرش ونحوها ويقفل فتطهر بالهواء الساخن حتى يموت كل ما يحتمل أن يكون عالقًا بها من جراثيم الامراض

والمطبخ آية في النظافة ورفوفهُ كلها من الرخام وفيهِ كل الوسائل التي تمنع تطرق

المكروبات الى الطعام حتى الخبز يقطع بآلة معدة لهُ والاكواب والصحاف تغسل بآلات تنظفها

اما وسائل التمريض ومراقبة المرضات نهاراً وليلاً فمن اتقن ما يمكن تصورهُ والممرضات الموجودات الآن في المستشفى انكليزيات وقد حضرن قبلما دخلهُ المرضى. ولكن فيهِ داراً لتعليم الفتيات المصريات صناعة التمريض لشدة الحاجة الى الممرضات في كل القطر

وهناك غرف لاجتماع الاطباء عند المشورة وغرف يتناول فيها الممرضات طعامهن واخرى يتناول فيها المرضون طعامهم وغرف لاستقبال الزائرين

والدور الاسفل (البدرون) مخصص للعيادة الخارجية وفيهِ كل لوازم المشاهدة والمعالجة وعمل العمليات الجراحية وفيهِ ايضاً اماكن رحبة يستريح فيها الآتون الى العيادة الى ان يأتي دورهم

وبين اقسامهِ المختلفة ساحات متروكة لتكون حدائق تروق رؤيتها

وكل غرف المستشفى والماشي التي بينها مبلطة بالرخام أو بمزيج من الرخام والاسمنت او ببلاط من الخزف النباري الاحمر الذي هو أصلب من الرخام. والجدران مكسوة بالخزف الصيني الابيض او مطلية بدهان ابيض صقيل كالصيني. وسواعد المصابيح من النكل. وخشب الكراسي والموائد والخزائن وسائر ما يصنع من الخشب إما من الاكاجو او السنديان. وفيهِ آلة بخارية تولد الكهربائية لمصابيحهِ وتليفوناتهِ وسائر ما تستعمل الكهربائية فيهِ

بعد ما رأينا كل ما ذكر وانعمنا النظر في البناء نفسهِ قدرنا ما أنفق عليهِ حسب اختبارنا باكثر من مائة الف جنيه. ولكن قيل لنا ان كل ما أنفق عليهِ بلغ ١٧٢ ٦٥ جنيهاً والفضل في ذلك لحضرة الوجيه الهمام جرجس بك انطون فانهُ بذل جهدهُ حتى عمل في مصر كل ما يمكن عملهُ فيها وبأرخص ما يمكن من الثمن على شدة التفانيه. وجلب كل شيء مما بقي من البلاد التي هو فيها أرخص منهُ في غيرها كسويسرا واسوج ونروج والمانيا وايطاليا

وقرب مدخل المستشفى غرفة كبيرة يجتمع فيها مجلس ادارتهِ فيها صورة ملونة لحضرة صاحب الجلالة الملك وصور كبيرة لوجهاء الاقباط الذين اتفقوا على بنائهِ وتأسيسهِ ووعدوا بالانفاق على علاج الفقراء وتمريضهم فيهِ وبين هؤلاء الوجوه سيدتان كويتان. ولا بد من ان يزيد عدد السيدات المحسنات لان المرأة أحنُّ من الرجل على المرضى

وقد افتتح هذا المستشفى الفخم في اول مارس الماضي باحتفال حافل شرفهُ جلالة الملك ووزراؤهُ وعظماء البلاد على اختلاف مراكزهم واجناسهم ومذاهبهم

اللغة العربية

وكيف يجب ان ندرّسها [1]

اخواني الاساتذة : تذكرون اني في مؤتمر الاساتذة الذي عقد هنا في السنة الماضية جئت في عرض البحث عن « مشاكل التهذيب في مدارسنا » على المشكل اللغوي بكلام موجز مقتضب . ويسرّني الآن ان ارى الفرصة سانحة لان اتبسط فيه بعض التبسط اذ طلبت اليّ لجنة المؤتمر هذه السنة ان اقول كلمتي في « كيف يجب ان ندرّس اللغة العربية »

الموضوع يتناول ثلاث كلمات رئيسية : اللغة والتدريس ونحن ، او بعبارة اخرى ، المادة والطريقة والمعلّم . فلنبدأ اولاً بالكلام عن لغتنا كلغة جارية ولغات العصر الحاضر في ميدان التنافس ، ثم عن تدريسنا من الوجهة العلمية الفنية ، واخيراً عن المعلم وهل فينا نحن اساتذة المدارس اللياقة والكفاءة اللازمتان لهذا الفنّ

***

اللغة العربية . اللغة واسطة التفاهم . هي وسيلة لنقل الفكر من دماغ الى دماغ . هي سيّارة نحن نحمل لها بضاعتنا من مكان الى آخر . وكل ما يهمنا من امر تلك السيارة ان توصل البضاعة سالمة غير مشوهة ، وان لا نحمل في سبيل ايصالها نفقات كبيرة ، وان لا ننفق وقتاً طويلاً

فاللغة العربية سيارة متقنة الصنع جميلة الصورة ولكنها مركبة كل التركيب لاقبل لها بالبساطة المرغوب فيها اليوم . فاذا ما وقفت اثناء السير ، وكثيراً ما تفعل ، (كما يعلم جيداً كلّ منا متى شرع يكتب او يخطب) حار السائق في كشف موطن الخلل وايجاد القطعة المناسبة للمحل المناسب واعيته الحيلة في وضع الشيء موضعهُ . ذلك لكثرة الاشياء في صندوقه وتعدد انواعها واختلاطها بعضها ببعض ، فهذا كبير وذاك صغير وذلك قبيح وآخر علاهُ الصدأ وآخر لم يجم عودهُ بعد وآخر لا يناسب المقام الى آخر ما هنالك من

(١) خطبة للاستاذ حبيب حتي تلاها في « مؤتمر المعلمين » بلبنان في الصيف الماضي وقد عالج حضرته هذا البحث عمليا لانه مدير المدرسة التي يتلقى فيها المرسلون الاميركيون اللغة العربية قبل استلامهم مهام مناصبهم

المتضاربات المتناقضات . وكثيرٌ من الناس مَن قضى العمر كلهُ ولم يحسن السير في الطريق وأكثر منهم من عالتهُ وعورتها فماتها . نعم ايها الاخوان ان لغتنا الجميلة الشريفة مثقلة باعباء القرون الغابرة وقد حان لابنائها اليوم ان يعملوا على نزع هذه الاعباء عنها فيرسلوها حرة طليقة تُثنُّ غارتها بين لغات العصر الحاضر في ميدان تنازع البقاء

سألني احدكم قائلاً « اتريد ان تستبدل لغتنا بلغة جديدة ؟ » قلت بل اريدها قديمة تظهر بمظهر جديد . اريدها لغة حساسة قابلة للتطور والتكيف تلبس لحالتنا الحاضرة لبوسها . اريدها لغة اليوم بنت لغة الامس . اريدها بناية الزمن الحاضر قائمة على انقاض العصور الخوالي . اريدها شجرة اصولها جاهلية وفروعها اموية عباسية اندلسية واثمارها جديدة لذيذة يتهافت عليها اليوم ادباء الشام ومصر والعراق واميركا

وقالت لي احدى السيدات الحاضرات « اني انتظر بذاهب الصبر التغيير المنويَّ لابدأ العمل به ». قلت ان في عالم الطبيعة عاملين قويين لا يحدث انقلاب ذو شأن الاَّ باحدهما : الاول فجائي سريع العمل والثاني مستمرٌ بطيءٌ . لقد اوجد بركان يزوف في برهة قصيرة بجسمهِ المنتشرة سهلاً خصيباً لفلاحي ايطاليا ولكنهُ اوجدهُ على قلب مدينتي پومپاي وهير كيولانيوم ، اما النيل فانهُ على تراخي الايام قد بنى لمصر سهل الدلتا الوافر الخصب دون ان يهدم بيتاً او ان يزهق نفساً . انا اوثر في عالم الاجتماع العامل الثاني فانهُ وان يكن بطيئاً فهو اسلم وارسخ تأثيراً . اني لا انتظر تغييراً فجائياً في حياة لغتنا العربية ، وجلُّ ما اتوخاهُ الآن هو ان نتشرب نحن اساتذة المدارس روح التساهل والتجدد والميل للانتقالات من التقليد المقيّد وان نكوّن — ويساعدنا على ذلك مركزنا الاجتماعي — نواة لرأي عام في البلاد يسرُّنا ان نرى تحقيقهُ ولو بعد حين

اني ادعوكم اذاً قبل كل شيء لاتباع سياسة التساهل ، سياسة اللين التي بها تستطيع اللغة العربية ان تنسجم وتلوى مع التعاريج التي في جسم هيئتنا الاجتماعية الكثيرة فيكون لهُ منها ثوبٌ لا هو بالضائق اللاصق ولا بالمتهدّل الفضفاض

التساهل الذي اعنيهِ لهُ منصرفات ثلاثة : التشذيب والادخال والتقريب بين الفصحى والمحكية

التشذيب . اللغة الحية هي اللغة التي تُنشئ مفرداتها على قاعدة الحياة كما في افراد الانسان والحيوان والنبات . هي التي تولدُ مفرداتها وتعيش ثم تهرم وتمرض وتموت . هي اللغة التي تتوالدُ مفرداتها وتتزاحم على البقاء فتندثر منها دول وتقوم دول . اما اللغة التي

مفرداتها جامدة ابداً خالدة باقية على مرّ الايام بينما مظاهرُ الاجتماع تمرُّ من امامها سراعاً تباعاً فهي اللغة الصلبة الباردة التي لا مظهر للحياة فيها

في اللغة العربية مترادفات جمة يستحيل على الطالب استيعابها كلها . ليكن مسؤولاً عن ثلاثة من اسماء السيف مثلاً وليترك العشرات الباقيات يسيرُ بها الاهمال الى مثواها الاخير والافضل ان تكون تلك الاسماء الثلاثة اعرف الجميع

وفي اللغة العربية استعمالات اكل الدهرُ عليها وشرب ، زال عنها زمانها ومكانها وما زالت جارية على السنة بعض الخطباء واقلام بعض الكتبة كأنها بنت اليوم. « لا يملك شروى نقير » مثلاً عبارة يجب ان يحلّ محلها اليوم «لا يملك غرشاً واحداً او ملياً واحداً او سنتاً واحداً او لا يملك من حطام الدنيا شيئاً » او ما يضارعها من العبارات المتعارفة المفهومة كل الفهم عند اهل هذا الزمان

وفي اللغة العربية قواعد صرف ونحو كثرت وتشعبت وتعقدت بكثرة التراكيب واللهجات لاقوام شتى في عصور متفرقة فالكلام في اللغة اولا ثم القواعد التي تنشأ عنهُ . ما ضرّ اللغة لو قلنا مثلاً مدارسٌ مدارسٌ مدارسٌ كما تقول رجالٌ رجالاً رجالٍ ؟ بل ماضرّها لو قلنا مدارسُ مدارسَ مدارسِ (بالتسكين في الحالات الثلاث) ؟ لماذا لا ؟ لماذا لا نقول سبع رجال وسبعة نساء ؟ اني لا اقصدُ ان اورد في هذا المقام كل ما اراهُ عبئاً على طالب اللغة في سبيل تحصيلها بل انما جئتُ ببعض نماذج تظهرُ الفكرة التي ارمي اليها

ربّ قائل يقول ان ما تراهُ انت عبئاً على اللغة هو من الجملات والمكلات المظهرات غناء اللغة وثروتها الوافرة العاملات على تفتيح العقل وتروبضهِ في معارج الرقيّ والترقي . نعم ولكنّ الحياة قصيرة والجيوب فارغة . انظروا الى بيان الدروس في مدارسنا تروا عدد الفروع التي يجب على الطالب اكمالها في مدة معينة لما كيما يحسن لهُ بواسطتها تحصيل رزقهِ في عالم العمل . ذلك العالمُ الذي لا يبرزُ فيهِ الاّ من تفوّق سلاحهُ عدّاً ونوعاً . اما الرجل الذي يساعدهُ مالهُ وميلهُ لان يقضي معظم حياتهِ او كلها بين دفتي معجم اللغة فذاك هو العالمُ العلامة الذي لا يتناولهُ بحثنا — نحن مهذبي الشرّ الجديد — بشيء الادخال . ولم يقل جماعة المحافظين بعدم التشذيب في اللغة فحسب بل انما اقاموا حرباً عواناً على كل من جاء بكلمة لاتمتُّ بنسبها الى آل يعرب . يكفي تجريماً للكلمة ان

يقال عنها انها لم ترد في قاموس اللغة. اولئك هم حماة اللغة يريدون ان يقيموا حولها سوراً منيعاً كسور الصين فتلقى بانفرادها وانزوائها وعدم احتكاكها بغيرها في عالم اللغات ما تلقيت الامة الصينية بين الامم

من الالفاظ التي اخذها الانكليز في الحرب العالمية عن الجنود الهنود و يجبذون استعمالها اليوم كلمة Pukka بمعنى كامل وكلمة chit بمعنى تذكرة او بطاقة وهم يستعملون ايضاً مئات الالفاظ عن العربية والافرنسية واللاتينية وغيرها من اللغات فهل لوحظ ان الانكليزية سائرة الى الضعف والاضمحلال بادخالها ضمن حوضها تلك الالفاظ الغريبة عنها ام ان هذه تعتبر بمثابة الدم الجديد المقوي للجسم ؟

يقول الاميركيون ان اميركا في المرجل الذي يمزج كل شعوب الارض و يجعل منهم امة اميركية موحدة في امالها واظوارها ونزعاتها وعلى هذا المنوال يجب ان تكون اللغة المرجل الذي يمزج و يغير الى شكلها وهندامها كل الالفاظ الغريبة الداخلة عليها: امير البحر تصير Admiral وارز تصير rice وقيثاره Guitar وصحراء Sahara والوادي الكبير Guadilquivir الخ . اما ان يظهر علينا تيار الالفاظ الاجنبية حتى لا يعود في طوق اللغة هضمها وتحويلها الى عنصر مقوّ فنحن في مأمن منهُ الآن والحمد لله

اشتريت مؤخراً لابنتي وهي في الرابعة من عمرها لعبة موسيقية فتخت فيها حتى اتعبتني بصوتها فقلت كفى يا ابنتي الآن . سكتت هنيهة ثم جاءتني بعدها مستسمحة قائلة « بابا بتريد أوَسْوِسْ لك شوي » ؟ مَوْسَوِسَ يُوَسْوِسُ مَوْسَوَسَةً اي عزف على الموسيقى فعل يصح ان يكون في مصاف افعال اللغة ولو كان من سيئات طفلة صغيرة . كذلك فعل بَلَفَ يَبْلِفُ بَلْفاً من bluff عن الانكليزية وفعل تيَّل من تايفون واشباهها. في عرف الحق ان كل كلمة اجنبية ليس عندنا في العربية ما يقوم مقامها تماماً ان في المعنى وان في اللفظ يجب ان نفسح لها مجالاً في كلامنا غير جاعلين ان العبرة في صحة التركيب وسهولة فهمه وليس في نسب المفردات

يستعمل الانكليز الالفاظ الغريبة عن لغتهم اما لانها تؤدي المعنى الذي يقصدون او لسهولة في النطق بها او لرنة جميلة في لفظها او لقصر في لفظها وكبر في معناها او لغرض آخر من اغراض الكلام . فغايتهم العلم العملي وواسطتهم اليد السهل

ليس قوة الدولة وتفوقها السياسي التجاري العامل الوحيد الذي يفتح للغة طريقها الى اقصى منزويات الارض بل ان سهولتها وليونتها وانطباقها على حاجات العصر ومقتضيات

المكان وعقلية الجماعة عاملٌ قويٌ آخر . قال لي احد المحامين الناهضين في بيروت وكان في مقدمة الحاملين على فكرة الادغام القضائي في محاكمنا « الكلام بسرّك يا صاح ان اللغة الافرنسية اسهل واصلح للمعاملات القضائية التجارية »

وقد اخذ المجددون من كتبتنا ولاسيما في مصر واميركا يستعملون نظام التنقيط Punctuation اي النقط والعلامات والاشارات لفصل الكلام الى اجزائهِ وتسهيل تفهمهِ باسرع ما امكن من الوقت فلا يقف بعد في وجهِ القارئ كالبناء المرصوص الذي لا يعرف لهُ اول ولا آخر . لقد فعلوا ذلك ولم نسمع والحمد لله حول هذه المسألة ضجة للمحافظين كأنَّ بهم يحسبونها من صغائر الامور التي لا يؤبهُ لها

***

التقريب بين الفصحى والمحكية — اني احاول دائماً ان اقنع تلامذتي واصحابي الافرنج الذين يدرسون عليَّ اللغة العربية ان لنا نحن معاشر الناطقين بالضاد لغة واحدة وليس لغتان كما يقولون وما اللغة المحكية او العامية سوى الفصحى مسختها السنة الناس في العصور المتوالية والاقطار المترامية . لسان حالهم « آمنا وصدقنا ولكن لماذا تكتبون لغة وتتكلمون اخرى »؟

قالت سيدة انكليزية ترأسُ احدى مدارس البنات الكبرى في بيروت انها كثيراً ما طلبت الى اصدقائها من السوريين الكلام في مدرستها فكان اكثرهم يؤثر التكلم بالانكليزية خوفاً من العربية الصحيحة واستنكافاً من العربية الدارجة !

كم تظنون عدد المتعلمين والمتعلمات الذين يحملون شهادات الجامعات والمدارس العليا عندنا ويقدرون ان يكتبوا العربية كتابة صحيحة ؟ لا اخالهُ يتجاوز العشرة بالمئة ! اما من حيث الخطابة فاظن انهُ يندر في الاقطار السورية من يرتجل اللغة صحيحة مضبوطة . ولا اعرف من يقدر على ذلك سوى رجل فرد سمعتهُ مراراً في بيروت ثم ما لبث ان نبا بهِ هذا الوطن التاعس

قولوا لي اذاً ، رعاكم الله ، لمن وضعت هذه اللغة ؟ أهي لسان لنا ام هي كما نسمع في بعض الاحايين انها «لسان الملائكة» ؟ بل قولوا لي ما الغاية من تركيها على شكلها الحاضر في هذا العصر؟ قال لي احد ثقاة الفرنجة في بلادنا «انكم تحملون لتتكلم في اناء من زجاج» ولو كان شاعراً عربياً لانشد وقال :

حبتك يا مني قلبي لاني اخاف عليك من مرّ النسيم

ابناء العربية يؤثرون التكلم بلغات الغرب ليس لان البيوت والمدارس عندنا تعنى بتلقينهم تلك اللغات تلقيناً لا يتناولهُ لسانهم العربي ، لا ولكن لان التكلم الصحيح باللغة العربية على ما هي عليهِ الآن ليس من الهنات الهينات

الرأي : ان تنزل العربية الفصحى عن عرشها قليلاً وان تصعد المحكية عن مستواها فتلتقيان على مخرج مشترك واحد هو لغة توفق بين الاثنتين . لغة لا يمجها ذوق الاديب البارع ولا تفوت مراميها العامي الساذج . لغة كاللغة التي يستعملها المتأدبون في حلقاتهم وكاللغة التي يعظ بها اكثر قسس البروتستانت من على منابرهم وكاللغة التي سبق فتكلم بها اكثر خطباء هذا المؤتمر . اكرر لغة واحدة توفق بين المحكية والفصحى نزين بها موتانا من على المنابر ونشتري بها فاكهتنا من السوق

***

التدريس — وهل اسلوبهُ في مدارسنا عليٌّ نبيٌّ ؟ انهُ بعيد عنهُ فان فن تدريس اللغات حتى في اكبر جامعات الغرب واخصبها لم يزل في طور التجربة والاختبار . نظام تدريسنا اللغة العربية ليس هو بالعلي النبي ولا هو بالموحّد الشامل ، فاننا في مدارسنا يغني كلٌّ على ليلاهُ . على انهُ يجدر بنا كاساتذة في هذا العصر ان نحلل درس اللغة الى فروعهِ الرئيسية وان نتفاهم في كيف يجب ان نطرق كل فرع على حدة وان نحفظ في ذهننا صورة واضحة للفروع منفردة كاجزاء ومجموعة كاحد تلك الفروع — بحسب العلم الحديث — سبعة :

١ . الفهم اللاتحليلي (Assimilation) . طريقتهُ السماع . مثال ذلك ان يقف الاستاذ متكلماً في صفهِ (صغاراً او اجانب) برهة من الوقت يجب ان لا تتجاوز عشرين دقيقة ، كلاماً فصيحاً توضحهُ النبرات والاشارات دون ان يسمح لاحد من التلامذة ان يردد كلمة او ان يسأل عن معناها في تلك البرهة . تلك هي الطريقة التي يتعلم بواسطتها الولد في البيت والاجنبي في السوق ، بسمع اصوات الكلام المتكرر فتفعل فعلها في جهازهِ العصبي ولا تلبث ان تصير جزءاً متمماً لقوة تحصيل اللغة فيهِ . وعلى المدرسة ان تكون البيت للولد والسوق للاجنبي وذلك بايجادها لها محيطاً تتوافر فيهِ شروط النجاح

ب . اللفظ . ليس فينا من يعرف الفرع الذي يدعونهُ Phonetics اي تعليم اللفظ فيسيولوجيًّا . وليس في الشرق الادنى على ما اعهد مدرسة تلقنهُ سوى مدرسة تعليم العربية للاجانب في القاهرة وذلك في كتاب اللغة المستشرق والمؤلف Canon Gairdner بتي ان تعلم اللفظ بواسطة التقليد والاملاء والقراءة

ج . الحفظ غيبًا . حفظ الاصوات والكلمات والجمل يحصل بالتكرار المتواصل وبالسماع وقد تساعد عليهِ الاسئلة والاشارات

د . المعنى . يجب تحصيلهُ بواسطة العلاقة المادية او المرادف او الحدّ او الاستعمال او الترجمة . فاذا فات التلميذ معنى كلمة مثلاً يجب ان تهديهُ اليهِ بالدلالة الى مادتها اذا امكن والاَّ فلتعطهِ مرادفًا لها او حدًّا ثم تلجأ الى استعمال الكلمة في جملة واخيراً الترجمة الى لغة اخرى اذا كان الطالب ممن لهُ المام بها

هـ . التركيب . طرق الوصول اليهِ هي القراءة والتحليل والتركيب والترجمة . يعمد الى تحليل عبارة صحيحة او مقالة تحليلاً كاملاً ثم يطلب من التلميذ ان يشبع من عنديانهِ على منوالها واخيراً يطلب منهُ التعريب او الترجمة من لغة اخرى يعرفها

و . الاشتقاق طريقتهُ التصريف بمعناهُ الواسع . كأن يذكر الاستاذ جملة (وليس لفظة) ويطلب تصريفها من حيث الزمان والشخص والجنس والعدد والحالة . ثم يطلب تغيير هذه كلها او بعضها والتصريف بعد التغيير

ز . الخط . بالتقليد والاملاء . القراءة ولاسيما قراءة الخطوط

***

الاستاذ — الكفء الراقي شروطهُ وصفاتهُ الضرورية كثيرة صعبة ربما كانت صفات الكاهن الصالح ايسر منها واهمها :

ا . الشخصية . يجب ان يكون لكل معلم شخصية محترمة محبوبة عند تلامذتهِ ، وهي وان كانت من الصفات الطبيعية في المرء فان عامل الاكتساب لهُ عملهُ فيها

ب . فهم الفرع . على الاستاذ الراقي ان يفهم فرعهُ حق الفهم وان يكون مالكاً ناصية الموضوع واثقًا من نفسهِ فيهِ

ج . انتخاب المادة . ليس في فصول الكتب وابوابها الحدّ الفاصل لقوة الفكر ، وليس من الحكمة ان يسير الطالب في درسهِ بين حائطين حصينين . على الاستاذ الراقي ان

يختب مادة الموضوع سنة فسنة ثم يوماً فيوماً . ولا يخفى ما يقتضيه هذا الامر من حسن الذوق و بعد النظر

د . الاستعداد اليومي ضروري حتى في اسهل الفروع وابسطها اذ به يكون سهل على طوق الاستاذ ان يرسم في مخيلته برنامجاً خاصاً يناسب الصف والفرع والوقت

ه . عدم الشرح المطول . قد آنستُ من الكثيرين من اساتذة اللغة العربية في مدارسنا ميلاً للظهور عن طريق الشرح المطول والكلام المسهب . ولن انسى يوم كنا احداثاً ندرس النحو على احد علمائه في كتاب ارجوزة اليازجي . فكان الاستاذ بحراً ، كما يقولون ، والكتاب بحراً آخر ونحن لم نكن نحسن السباحة بعد ، فلا تسل كم غريق في ملتقى البحرين

و . اشراك التلميذ في العمل . الاستاذ والتلميذ حليفان امامهما مشكل واحد يجب حلهُ او قل عمل مشترك يجب اتمامهُ . واذن على الاستاذ وهو الحليف الاكثر خبرة ان يقود الطالب في البحث وان يردَّهُ الى حظيرته متى شرد عنها وان يساعدهُ على النهوض متى كبا وان يشجعهُ متى اصاب المرمى

ز . التغيير . العقل خاضع لسنة النشوء ، اليف التطور والتغيُّر و بذلك لهُ هذا الامر في دائرة عملهِ . بل انما هو يتغذى منهُ ويتقوى بهِ . فاذا عرفنا هذا الامر وادركنا خطورة المسؤولية الملقاة علينا وجب علينا ان نكون دائماً يقظين ملؤنا الانتباه واللذة فلا نغير كل يوم طريقة التدريس فحسب ، بل نغير صوتنا واشاراتنا ، بل وجلوسنا وملابسنا اذا امكن ايضاً

***

هذه هي ملاحظاتي ايها الاخوان الاساتذة في هذا الموضوع المهم اوردتها على مسامعكم ورائدي في ذلك الاخلاص والرجاء . فلتتبين صحيحها ولتعمل بهِ في سبيل اللغة والوطن وعلى الله الاتكال

بيروت حبيب حتي

—٥:٥—

تجارة مصر سنة ١٩٢٦

يظهر من تقرير الجمارك المصرية ان العام الماضي كان من اسوإ الاعوام مالياً على القطر المصري لان قيمة صادراته نقصت عن قيمة وارداته ٦٦٨ ٦٤٠ ١٠ جنيهاً اي اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وسبب هذا النقص ما حدث من الهبوط في سعر القطن المصري كما ابنّا في باب الزراعة من مقتطف فبراير مع ان ثمن الواردات في العام الماضي كان اقل من ثمن الواردات في العام الذي قبلهُ كما ترى في الجدول التالي وفيهِ اثمان اهم الواردات بالجنيه المصري

	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٥
(١) ثمن المنسوجات القطنية	٥ ٩٨٥ ٣٣٩	٩ ٢٥٧ ٢٠٩
(٢) « المنسوجات الصوفية	١ ٠١٥ ١٢٤	١ ٣٠٠ ١٥١
(٣) « المنسوجات الحريرية	١ ٠١٧ ٠٥٩	٠ ٩٩٢ ٧٩٠
(٤) « الدقيق	٣ ٢٢٨ ٨٦٣	٣ ٤٩٠ ٧٧١
(٥) « السماد الكيماوي	٢ ٢٨١ ٥٤٧	٢ ٤٦٤ ٢٦٥
(٦) « التبغ	١ ٦٦٤ ٥٥٤	١ ٧٢١ ٣٢٥
(٧) « السكر	٠ ٩١١ ٠٥٤	١ ٣٤٩ ٤٩٧
(٨) « الارز	٠ ٦٦٩ ٣١٦	٠ ٦٥٣ ١٤٧
(٩) « الصابون	٠ ٣٩٦ ٦٣١	٠ ٥٢٣ ٨١٨
(١٠) « الجبن	٠ ٣٠١ ١٥٧	٠ ٣٥٠ ٦٤٦
(١١) « الخمر	٠ ٢٩١ ٦٢٣	٠ ٢٨٦ ٢٦٨
(١٢) « السمك المجفف والمملح والمقدد	٠ ٣١١ ٠٦٧	٠ ٣٢٧ ٨٠٨
(١٣) « الغنم	٠ ٢٣٨ ٦٧١	٠ ٢٣٠ ٨٦٨
(١٤) « القمح	٠ ١٦٤ ٦٢٢	٠ ٧٣٤ ٢٧٤

ان من يمعن نظرهُ في هذا الجدول يستغرب كيف اننا نبتاع من المنسوجات القطنية كل سنة ما ثمنهُ ما بين ستة ملايين وتسعة ملايين من الجنيهات ونحن نزرع اجود

انواع القطن. ولكن المنسوجات القطنية التي تباع في هذا القطر قلما ينسج منها شيء من القطن المصري الغالي الثمن بل تنسج كلها تقريباً من القطن الهندي الرخيص الثمن او من القطن الاميركي المشابه لهُ حتى ان معمل الغزل والنسج القائم في الاسكندرية يجلب اكثر القطن الذي يغزلهُ من الهند ولا يستعمل من القطن المصري الاَّ السكرتو. ولكن لو انشئ معمل في القطر المصري ليغزل وينسج من قطنهِ لم يتعذر عليهِ بيع ما ينسجهُ في القطر نفسهِ والبلاد المجاورة لهُ. وهذا لا يعني اننا نستطيع ان ننشئ معامل تكفي لغزل كل القطن المصري ونسجهِ ولا لغزل ربع هذا القطن ونسجهِ وانكلترا على غناها واتساع متاجرها وكون سكان امبراطوريتها اربعمائة مليون نفس وسفنها التجارية قدر سفن كل الامم الاخرى لا تستطيع ان تشتري كل القطن المصري وتغزلهُ وتنسجهُ. وقلما تستطيع ان تشتري نصفهُ والذي تشتريهِ او يصدر اليها لا تستعملهُ كلهُ معامل انكلترا في الراجح بل يصدر بعضهُ منها الى غيرها من ممالك اوربا

واذا كنا ننفق كل سنة نحو سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات (اي متوسط المبلغين السابقين في رأس الجدول) ثمن منسوجات قطنية وحسبنا ان ثمن القطن الخام هو ثلث ثمن ما ينسج ويطبع منهُ مضافاً الى ذلك ربح التجار في القطر متسع لانشاء معامل لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ تستعمل في السنة ما ثمنهُ مليونا جنيه ونصف مليون واذا حسبناهُ كلهُ من الاشموني وحسبنا ثمن القنطار بين اربعة جنيهات وخمسة بلغت مقطوعية هذه المعامل بين خمسمائة الف قنطار وستمائة الف قنطار واخمسة الملايين الباقية من ثمن المنسوجات في القطر يذهب جانب منها ثمن وقود ومواد كيماوية للقصر والطبع والباقي يكون اجوراً وربا رأس المال وهو مبلغ كبير لا يستهان بهِ الاَّ ان المعامل التي تشتري قطناً بمليونين ونصف مليون من الجنيهات كل سنة يجب ان يؤيدها بنك يسلفها ما تشتري بهِ القطن وتنفقهُ على العمل ثم توفيهِ من ثمن ما تبيعهُ. وعسى ان ما عزم عليهِ بنك مصر من هذا القبيل يكلل بالنجاح فيتوسع فيهِ هو وغيرهُ من البنوك رويداً رويداً

ويقال في المنسوجات الصوفية والحريرية والكتانية ايضاً ما يقال في المنسوجات القطنية بل امرها اسهل لان في القطر المصري صوف لا يستهان بهِ ومصر في طريق الصوف الاسترالي الى اوربا. والحرير يسهل جلبهُ من سورية والكتان مصر من اصلح

بلدان العالم لزرعه وكتانها من اجود انواع الكتان وكانت تغزله وتنسجه منذ خمسة آلاف سنة ولم تزل منسوجات المصريين الاقدمين محفوظة في مدافنهم ويمكن استعمالها حتى الآن لمتانتها

ومما لا بدّ من انشاء معمل له مما ذكر في الجدول السابق السماد الكيماوي فاذا استعمل هبوط الماء من خزان اسوان لهذا الغرض وفى بالمراد على ما يظهر لنا ويضاف الى ذلك استخراج الفصفات حيث توجد بكثرة في جهات القطر

اما السكر والصابون والجبن والخمر فعاملها موجودة ولا سبيل لتعزيزها حتى تكفي لمقطوعية القطر الاّ بزيادة رسوم الجمرك على ما يجلب منها من الخارج وكذا سائر الاصناف الزراعية كالقمح والارز . واما التبغ فسألته مشكلة لانهُ لم يثبت حتى الآن أن جوّ القطر المصري صالح لزرع تبغ يماثل التبغ التركي واليوناني فاذا ثبت ذلك استطاعت مصر ان تزرع من التبغ ما يكفيها ويكفي مائة مملكة مثلها

والغنم لا مراعي لها في القطر المصري يمكن الاستغناء عنها ولكن السودان يغنيه اذا رخصت وسائل النقل . والسمك اذا استمر الاهتمام بامره وكما كان قبل الحرب صار منهُ في بحيرات القطر مايغنيه عن جلبه من الخارج

سكان القطر المصري

واحصاء سنة ١٩٢٧

أحصي سكان القطر المصري في الليلة الواقعة بين يومي ١٨ و١٩ فبراير الماضي وظهرت النتائج الاولية في ١٠ مارس واليك بيانها

بلغ مجموع السكان بهذا الاحصاء ١٤ ١٦٨ ٧٥٦ نسمة الذكور منهم ٧ ٠٣٦ ٢٩٨ والاناث ٧ ٠٩٦ ٩٩٦ والعربان المتنقلون ٣٥ ٤٦٢ . وهذا الارقام قابلة للتعديل في النتيجة النهائية

يقابل ذلك في الاحصاء الماضي الذي تمّ سنة ١٩١٧ اي من عشرة اعوام ١٢ ٧٥٠ ٩١٨ لمجموع السكان الذكور منهم ٦ ٣٦٩ ٥١٧ والاناث ٦ ٣٤٨ ٧٣٨ والعربان المتنقلون ٠ ٣٢ ٦٦٣ واليك بيان تعداد السكان في المحافظات والمديريات

القاهرة	١٠٥٩٨٢٤	مديرية الدقهلية	١٠٢٧٧٠٢
الإسكندرية	٥٧٠٣١٤	« الشرقية	١٠١٤٣٨٢
القنال	١٣٣٦٧٧	« القليوبية	٥٥٧٤٠٢
السويس	٠٣٩١٦٦	« الجيزة	٥٨٩٩٠٢
دمياط	٠٣٤٨١٢	« الفيوم	٥٥٣٠٨١
الصحراء الغربية	٠٥٠٢٥٣	« بني سويف	٥٠٦٣٨٠
الصحراء الشرقية	٠٣٥٣٩٢	« المنيا	٨٣٧٤٠٤
سيناء وقسم البحر الأحمر	٠١٦٨٧٥	« أسيوط	١٠٢٧١٠٩
مديرية البحيرة	٠٩٧٣٩١٧	« جرجا	٩٦٥٦٦٠
« الغربية	١٧٨٦٨٩٦	« قنا	٨٩٦٥١٦
« المنوفية	١١٠٢٢٤٠	« اسوان	٢٦٦٥٤٣

وقد بلغت نسبة متوسط الزيادة في عدد السكان ١١ في المائة في السنوات العشر الماضية. ولكن الزيادة في محافظة القاهرة اكثر من ذلك فقد كان عدد سكان القاهرة في احصاء ١٩٢٧ — ٧٩٠٩٣٥ فبلغ في هذا الاحصاء ١٠٥٩٨٢٤ اي بلغت فيها الزيادة اكثر من ٣٤ في المائة فصارت بعدد سكانها من اكبر مدن العالم. وقد جمعنا في الجدول التالي اسماء المدن التي تفوقها في عدد سكانها او هي قريبة منها معتمدين على احدث الاحصاءات او احدث تقدير لكن هنالك احصاء رسمي قريب العهد

لندن	٧٦٦٥٨٨٣	موسكو	١٥١١٠٤٥
نيو يورك	٥٦٣٠٠٤٨	باكين وضواحيها	١٣٠٠٠٠٠٠
برلين	٣٩٣١٠٧١	اوساكا	١٢٥٢٩٨٣
باريس	٣٩٠٦٤٧٢	شنغاي	١١٧٥٩١٤
شيكاغو	٢٧٠١٧٠٥	ريودي جانيرو	١١٥٧٨٧٣
بوينس ايرس	٢٣١٠٤٤١	كلكتا	١١٣٢٢٤١
طوكيو	٢١٧٣٢٠١	لنغراد	١٠٧٦٣٣٨
فلادلفيا	٢٨٢٣٧٧٩	همبرج	١٠٥٣٨٨٣
بوستن	١٨٦٦١٢٧	غلاسكو	١٠٥٥١٠٥٠٢
هلنكي	١٩٤٦٨٠٠	الاسكندرية	١٠٥٩٨٢٤

سهل بن هرون

٣

[تناول الاستاذ محمد كرد علي في الجزئين السابقين الكلام على بيت سهل بن هرون ونسبه ومذهبه واخلاقه وطرف يتعلق في الكتابة واشهر تآليفه وحياته السياسية وحياته العلمية وطرفا يسيرا من نثره وشعره . وهو يتابع الكلام في هذا الجزء على نثره المترجم وشعره]

ومن كلامه (سهل بن هرون) يعزي بعض المهنئين بأجل الثواب : ادخلت من المصيبة على عاجل المصيبة ، وقال في الماضي : مصيبة في يغبرك اليك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها . وقال في سوق كل ذبيحة مقالة ان يبدأ بحمد الله قبل استخراجها ، كما يبدأ بالتسمية قبل استحقاقها . وقال : تعلموا العلم فلان يفدم الزمان لكم خير من ان يقدم بكم . ومن كلامه : العقل الذي يقوم مقام العقل ما سلم من غوغاء الشهوات وخلص من قذى الزلات . وكتب الى جعفر بن يحيى [illegible] يموت لكن اثبت الذي [illegible] وقال : الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحسب له ، اي لا يعتد به . وقال : من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها ، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها . وقال محمد بن زياد الزيادي البصري : وجدت على سهل بن هرون في بعض الايام فهجرته فكتب الي : « اما بعد فالسلام على عهدك ووداع ذي ظن بك في غير مقلية لك ، ولا سلوة عنك ، بل استسلام للبلوى في امرك ، واقرار بالعجزة عن استطاقك ، الى اوان فيأتك ، او يجعل الله لنا دولة من رحمتك والسلام » . وكتب في اسفل الكتاب :

ان كنت اخطأت او اسأت فني عفوك ما يمحو القبيح من الحسن
اتيت ما استحق عليه عقابك فجد بما تستحقه من المن

وهذا من الفظائع مكارم الاخلاق يجلى وهو يقرض عاجله .

ومن محاسن نوادره قيل لسهل لمه خاطب بعض الامراء فقال : لم كذبت فقال : ايها الامير لم اجد الكذاب بدا من كذبك . وحكي الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف المتكلم سأله رقعة يكتب بها الى الخليع بن سهل يلتمس منه على ضائقة لحقته ، فكتب رقعة يوبخه بها ودفعها اليه ، فاوصلها الى الخليع فقال لغلامه اصعد فاضربه لا واقف عليه فاذا الهذيل واذا فيها مكتوب :

ان الضمير اذا سألتك حاجة لابي الهذيل خلافُ ما أُبدي
فاسحهُ روح اليأس ثم امدد لهُ حبل الرجاء بمخلف الوعدِ
وألن لهُ كنفاً ليحسن ظنهُ في غير منقصة ولا رفد
حتى اذا طالت شقاوة جدّهِ وضنائهِ فاجبههُ بالرد
وان استطعت لهُ المضرة فاجتهد فيما يضر بالغ الجهد

ولما قرأ الحسن رقعتهُ وقّع فيها: «هذه لك الويل صفتك لا صفتي» وامر لابي الهذيل بالف دينار فعاد اليهِ فعاتبهُ فقال سهل: ترى اين عزب عنك الفهم؟ اما سمعت قولي ان الضمير خلاف ما أُبدي، فلم يكن ضميري الخير ما قلت هذا. قال الجاحظ هذه من مغالطات سهل وبلاغتهِ. وروى الثعالبي قال: «حاجة ابي الهذيل» يضرب مثلاً للحاجة، يسألها الانسان لغيره وهو يضمر ضد ما يظهر، ولا يحب قضاءها، إما بخلاً بجاههِ واما لحاجة اخرى في نفسهِ. قال وكان ابو الهذيل سار الى سهل بن هرون الكاتب وكان خاصاً بالحسن ابن سهل يسألهُ الكلام في امرهِ، ويستعينهُ على ضائقة دفع اليها، فسار سهل الى الحسن فكلمهُ وقال لهُ: قد عرفت ايها الامير حال ابي الهذيل ومحلهُ وقدرهُ في الاسلام وانهُ متكلم قومه، والرادّ على اهل الالحاد، وقد فزع اليك لاضافة هو فيها، فوعدهُ ان ينظر لهُ ما يصلح حالهُ. وربما كانت ابيات سهل متبعثة من كوتو لاحظ بعد ان كلم الحسن ابن سهل بشأن ابي الهذيل شيئاً من التنور، فلما أُريد على الشفاعة بابي الهذيل مرة ثانية كتب تلك الابيات، ومع هذا ما خلت من نكتة جميلة

وابو الهذيل هذا هو شيخ المأمون وكان يقول فيهِ «اطلّ ابو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الانام» وكان يأخذ من السلطان في كل سنة ستين الف درهم ويفرقها على اصحابهِ

وانشد الجاحظ لسهل يهجو رجلاً:

من كان يعمر ما شادت اوائلهُ فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تأبى فعالمهم وانت تحوي من الميراث ما تركوا

واجمل بهذا الهجو الذي اقتصر فيهِ على الموعظة الحسنة. وهو القائل:

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي من ان يراني غنياً عنهُ بالياس
فلا يراني اذا لم يرعَ آصرتي مستمرياً دوراً منهُ بايـاس
لا اطلب المال كي أُغنى بفضلتهِ ما كان مطلبهُ فقراً الى الناس

ومن شعره : أعان طرفي على جسمي واعضائي بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غرآبا تجني عليّ يدي لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

هذا هو الشعر الذي يسميهِ الافرنج بالشعر الوجداني (Lyrique) واكثر شعر العرب منهُ ، وهو مرآة شعور صاحبه وما يليهِ عليهِ قلبه ، ويزينهُ لهُ طبعه

ومن بدائع سهل : القلم لسان الضمير اذا رعف اطلق اسراره ، وابان آثاره . وكان يقول : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد وأعسر من ذلك ان تجتمع بلاغة الشعر و بلاغة القلم. وقال العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم

وقال : لا يُقدم على الخطبة الا اثنان فائق او مائق ، اما الفائق فثقته بنفسه تنفي عنهُ كل خاطر يورث الخجل والانقطاع ، واما المائق فانهُ لا يبالي اخطأ أم اصاب . وقال : لو ان رجلين خطبا او تحدثا او اختجا او وصفا وكان احدهما جليلاً بهيّاً وليباً نبيلاً ، وذا حسب شريف ، وكان الآخر قليلاً قميئاً (صغيراً ذليلاً) وباذ الهيأة (رثها) دمياً وخامل الذكر مجهولاً . ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي وزن واحد من الصواب ، لتصدع عنهما الجمع ، وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم ، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ، ولشغلهم التعجب منهُ على مساواة صاحبهِ لهُ ، ولصار التعجب منهُ سبباً للعجب بهِ ، ولكان الاكثار في شأنه ، علة للإكثار في مدحه لان النفوس كانت لهُ أحقر ، ومن بيانهِ أيأس ، ومن حده أبعد ، فاذا تجمعوا منهُ على ما لم يكونوا يحسبونهُ ، وظهر منهُ خلاف ما قدروهُ ، تضاعف حسن كلامهِ في صدورهم ، وكبر في عيونهم ، لان الشيء من غير معدنهِ أغرب ، وكلما كان اغرب ، كان ابعد في الوهم ، وكلما كان ابعد في الوهم ، كان أظرف ، وكلما كان اظرف كان أعجب وكلما كان اعجب كان ابدع ، وانما ذلك كنوادر كلام الصبيان ومُلح المجانين ، فان ضحك السامعين من ذلك اشد ، وتعجبهم منهُ اكثر . والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البعيد وليس لهم في الموجود الراهن ، وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى ، مثل الذي معهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذ ، وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم ، والاصحاب في الفائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم . ويرحلون الى النازح عنهم ، و يتركون من هو أعظم نفعاً ، واكثر في وجوه العلم تصرفاً ، وأخف مؤنة واكثر فائدة ، ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريق ، والطارف على التليد

الى ان قال : فاذا كان الحب يعمي على المساوئ فالبغض ايضاً يعمي عن المحاسن ،

وليس يعرف حقائق مقادير المعاني ، ومحصول حدود لطائف الامور ، الا عالم حكيم ، ومعتدل الاخلاط عليم ، والا القوي المنة ، الوثيق العقدة ، والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الاعظم ، والسواد الاكثر . وقال سهل يوماً وهو عند المأمون : من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم ، كما يرغب عن بعض الحلال . قال المأمون : قد يسمي بعض الناس الشيء علماً وليس بعلم ، فان كنت أردت هذا فوجهه الذي ذكرناه . ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ، ولا يسبر قعره ، ولا يبلغ غايته ، ولا تستقصى أصنافه ، ولا يضبط آخره ، فالامر على ما قلت ، فاذا كان الامر كذلك فابدأوا بالاهم فالاهم ، وابدأوا بالفرض قبل النفل ، فاذا فعلتم ذلك كان عدلاً ، وقولاً صدقاً .

ويقال على الجملة ان من النادرة ان يتم لانسان من المواهب والميزة ما تم لسهل ، فهو من عنصر فارسي [illegible] راسخة ، ثقفته الحضارة العربية في ارقى بيئة [illegible] في التاريخ الاسلامي ، [illegible] وتحصيله ، ودخل في أمة قوية فتية [illegible] من اسباب النبوغ ما لم يكتب [illegible] وساعده على ذلك طول اجله [illegible] انه [illegible] في سنة اربع وثلاثين ومائتين [illegible] اتصل بالرشيد في [illegible] من عمر صاحبه الجاحظ [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

قال [illegible]

وقبيح ان [illegible]

[illegible]

اخطأنا سبيل ارشادكم ، فما اخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم . ثم قد تعلمون انّا ما اوصيناكم الاّ بما اخترناه لانفسنا قبلكم ، وشهرناه في الآفاق دونكم . ثم تقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه : « وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ، ان اريد الاّ الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الاّ بالله عليه توكلت ، واليه أنيب » . فما كان احقكم في كريم حرمتنا بكم ، ان توعوا بحق فصدنا بذلك اليكم ، على ما رعيناه من واجب حقكم ، فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم . ولو كان ذكر العيوب براً وفضلاً ، لرأيتماني انفسنا عن ذلك شغلاً ، وان من اعظم الشقوة ، وابعد من السعادة ، الاّ يزال يتذكر زلل المتعلمين ، ويتفاقم سوء استماع المتعلمين ، ويستعظم غلط العاذلين ، ولا يجعل حمد المعذولين » فبذا كنا نرون في تقويم اهلهم او الناهين والناقدين عليه منهم ومن غيرهم ، في آثار كراهة الدين على بسطتها ، وانه ازداد بارادتهم على اخير تعليمهم ، وحفظ فضل امانتهم ، وانهم اخطأوا في صوغهم مبانيه ، ولم يرعوا له حرمة ولا ذماماً . وذكرهم بحكمة جميلة . تلوهوان الناس يتذكرون خطيئات المعلمين ، ولا يذكرون جهل المتعلمين وعبر عنه بسوء الاستماع ، وهو من ارق التعابير . وذكرهم بالآية الكريمة التي تلى العبد الصالح ، وبعد ان بلغ من قوله جذابا الجد وبسط المسألة بيناً ، وبين باذليه على بخله ، ودعوة الناس الى طريقته ، وابان انه اشتهر بها في العالم ، وانها مما لا يعده احد في الشرف ، بل فضيلة من الفضائل النفس . بعد هذا اخذ يخاطبهم ، ويورد لهم الامثال التي وقعت له في هذا الشأن والتي وقعت لغيرها فيعدها عبرة فقال :

« عيتموني يقولي خادمي : اجيدي عجنه خبيراً : كما اجدته فطيراً ، ليكون اطيب لطعمه ، وازيد في ريعه . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورحمة لاهله : املكوا العجين (شدوا عجنه) فانه احد الربحين . وعيتم عليّ قولي من لم يعرف مواقع السرف في الموجود الرخيص ، لم يعرف مواقع الاقتصاد في الممتنع الغالي فلقد أتيت من ماء الوضوء بكيلة يدل حجمها على كيلج الكفاية ، وأسفت من الكفاية ، فاضطررت الى تغريق اجزائه على الاعضاء ، والى التوفير عليها من وظيفة الماء ، وجدت في الاعضاء تضلاً على الماء ، فعلمت انه لو كنت مكثت الاقتصاد في اوائله ، ورغبت عن التهاون به في ابتدائه ، لخرج اوله على كفايته آخره ، ولكان نصيب العضو الاول كنصيب الآخر . فعجبني بذلك وشنعوه بجهلكم وفيحتموه ، وقد قال الحسن : وذكر السرف : انه ليكون في الماءوتين الماء والكلا ، فتمثل برضى بذلك الماء الذي اراده بالكلا »

دمشق محمد كرد علي

باب الزراعة

الزراعة الحديثة

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة ترمز الى الشوط البعيد الذي قطعهُ الاميركيون في استعمال الآلات المختلفة للقيام بالاعمال الزراعية المتنوعة . وقد اشارت السينتلك اميركان في المقالة التي نشرتها مع هذه الصورة الى آلات كثيرة أُستنبطت في اميركا وصارت شائعة في مزارعها . فذكرت مثلاً ان المنطقة التي تُزرع فيها الذرة بالولايات المتحدة تجد فيها آلات تجني عرانيس الذرة من غير ان تكسر صوتها ويقال ان هناك آلات تستطيع ان تجني عرانيس الذرة الخضراء التي تحفظ حبوبها وتباع محفوظة . وتستطيع الآلة من هذه الآلات اذا عمل بها رجلان ان تجني ما يزرع في ثمانية افدنة الى عشرة في اليوم في حين ان الرجل الذي يجيد جني الذرة يدوياً لا يستطيع ان يجني اكثر من فدان الى فدان ونصف

وهناك آلة تستعمل الآن لقلع المزروعات الجذرية كالبنجر والبطاطس تقطع الاوراق التي فوق سطح الارض ثم تقلع الجذور وتكومها كوماً كوماً معدّة للجمع وقد يضاف اليها آلة اخرى تجمع الورق الذي يقطع . وأُستنبطت آلات لتقليع الكتان والقنب ولكنها لا تزال في دور التجربة والامتحان . وهناك آلة لجني القطن مبنية على مبدإ الامتصاص تجني في اليوم ما يجنيهِ خمسة عمال باليد ومع انهُ لم يشع استعمالها بعد الاَّ انها افضل كل الآلات التي استنبطت لجني القطن وقد ينظر اليها في المستقبل من المستنبطات الكبيرة الشأن في تاريخ القطن كما ينظر الى « محلج هوتني »

واشارت السينتلك اميركان الى آلات اخرى تتمّ في عملية واحدة ما كان يستغرق قبلاً اكثر من واحدة فاحدى هذه الآلات تمرّ بالارض مرة واحدة فتحرثها ثم تزرعها وتجعلها جاهزة للزرع . وغيرها تحصد الحبوب وتدرسها في آن واحد

ان استنباط هذه الآلات وشيوع استعمالها يمهد السبيل لانقلاب عظيم في الزراعة ،

ذلك ان المزارع الصغيرة يتعذر عليها ان تباري المزارع الكبيرة في الانتاج والبيع لان اصحاب المزارع الكبيرة يستطيعون — وسعة مزارعهم تقتضي ذلك — ان يتفقوا على شراء الآلات فتقل نفقاتهم نسبة الى ما ينتجونهُ وعليهِ فيستطيعون ان يبيعوهُ رخيصاً

والنتيجة اللازمة عن ذلك هو اما ان ترتبط المزارع الصغيرة بعضها ببعض برباط من التعاون او ان تندمج في الكبيرة

معرض الربيع

اقامت جمعية فلاحة البساتين المصرية معرضها الربيعي في دار الجمعية الزراعية ففتحهُ صاحب الجلالة الملك عصر يوم الجمعة في ١١ مارس وقد وُصف في المقطم بما يلي

ينقسم المعرض الى ثلاثة اقسام الاول قسم الخضر والفاكهة والثاني قسم الازهار والنباتات والثالث قسم الحمام والفراخ والارانب

ويحتوي القسم الاول على ست مجموعات الاولى خاصة بالهواة من اعضاء الجمعية والثانية بمجالس المديريات والمدارس الزراعية والثالثة بكبار الزراع وهي مجموعات من الخضراوات ومجموعات من خضر السلطة ومن الاعشاب والمجموعة الرابعة خاصة بصغار الزراع الذين يملكون خمسة افدنة فاقل وهي مكونة من الاصناف التالية :

خرشوف . هليون . فول رومي . فاصوليا . بنجر . كرنب بطه . كرنب عادي وبلدي . كرنب احمر . كرنب مخرفش . جزر . قرنبيط . كرفس طويل . قلقاس . خيار بلدي . قثاء فيراني . باذنجان اسود طويل . ابو ركبه . كرات ابو شوشه . قرع اسكندراني . قرع بلدي . بسله عادية . بسله سكرية . بطاطس . بطاطا . فجل رومي . سلسفيل . سباغ . الطاطم المضلعة . الطاطم الناعمة . لفت

والمجموعتان الخامسة والسادسة مكونتان من فواكه طازة ومحفوظة وجافة ومربيات وشربات وخضر محفوظة وجافة

ويحتوي القسم الثاني على خمس مجموعات الاولى مكونة من الازهار الحولية والاترهيمم والجيرانيوم والجلاديولا واللاركسبور والمنثور وبسلة الازهار والقرنفل

والمجموعة الثانية مكونة من اصص السنانير واصص الايصال المزهرة والثالثة ازهار مقطوفة ونباتات

والمجموعة الرابعة خاصة بمعروضات الاشجار الخشبية ونباتات المشاتل واشجار الفاكهة والغابات واشجار التخيل والآلات المستعملة في فلاحة البساتين

والمجموعة الخامسة خاصة بطاقات الزينة والموائد المزينة

ويحتوي القسم الثالث الخاص بالحمام والفراخ والارانب على اربع مجموعات الاولى خاصة بجميع انواع الحمام والثانية بالفراخ والثالثة باصناف البيض والرابعة بالارانب انتهى

***

وعندنا ان اهم ما في هذا المعرض وفي كل معرض زراعي او صناعي اولاً ما يمكن اصداره من البلاد وثانياً ما يمكن الاستغناء به عما يجلب اليها . وهذا الحكم يصدق على معارض القطر المصري كما يصدق على معارض سائر الاقطار

فاذا نظرنا الى معرض الربيع هذا من هذه الجهة رأينا ان اهم اقسامه ما عرض فيه من الدجاج والبيض والفواكه والخضراوات والمربيات والمخللات وانواع الخشب والارانب وجلودها

اما معرض الدجاج والبيض ففيه من اكبر انواع الدجاج ولكن لم يذكر معها كم بيضة تبيض الدجاجة في السنة وهو الامر الاهم لان فائدة الدجاجة تتوقف على مقدار بيضها فاذا كانت من الانواع التي تبيض من ٢٠٠ بيضة الى ٣٠٠ بيضة في السنة وكان بيضها كبيراً فمنها فائدة كبيرة لان القطر المصري يصدر الآن نحو ١٥٠ مليون بيضة ولكنها من النوع الصغير فيقدر ثمنها في الجمرك بنحو ٤٦٠ الف جنيه ولو استطاع ان يصدر عشرة اضعاف ذلك لوجد سوقها رائجة في اوربا فان بلاد الدنمارك وعدد سكانها اقل من ثلاثة ملايين ونصف او اقل من ربع سكان القطر المصري ترسل الى انكلترا وحدها من البيض في السنة ما ثمنهُ نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات

ومن البيض المعروض ما يقال انهُ فيومي وهو من النوع الكبير الذي تباع البيضة منهُ في فنادق انكلترا بشلن فاذا حسبنا انهُ شاعت عندنا تربية الدجاج الفيومي الذي يبيض هذا البيض وبلغ ثمنها من الفلاح نصف غرش فقط وباع كل بيت من بيوت الفلاحين (وهي اكثر من مليوني بيت) مئتي بيضة في السنة وهي بيض ثلاث دجاجات بلغ ثمن هذا البيض الذي يتناولهُ الفلاح من التاجر ستة ملايين من الجنيهات . فيصير البيض الاول بعد القطن في صادرات القطر المصري . ولا نرى لماذا لا يستطيع كل بيت من

بيوت الفلاحين ان يبيع الف بيضة في السنة وهي بيض خمس دجاجات على الاكثر. وما لا يباع من البيض يأكلهُ الفلاحون واولادهم وهو من افضل الاغذية

ومعرض الفواكه والخضر حافل باصناف كثيرة منها و بعضها مما يصدر من القطر او يرد اليهِ فما يصدر البصل وقد بلغ ثمن الصادر منهُ سنة ١٩٢٦ حسب تسعير الجمرك اكثر من ٩١٣ الف جنيه ومن سائر الخضراوات والفواكه ما يقل عن ذلك كثيراً ولكن لا نرى ما يمنع اصدار جانب كبير منها اذا زادت عن حاجة القطر. والمرجح عندنا انها ستزيد اذ ثبت ان ثمن اثمار الفدان الواحد من كرم العنب او بستان البرتقال قد يبلغ مائة جنيه في السنة. اما النخيل فلا نسل عن ثمن ما يجنى منهُ فقد يبلغ ثمن ما يجنى من الشجرة الواحدة عشرة جنيهات او اكثر. وقد ورد الى القطر المصري في العام الماضي من الفواكه الطريئة واليابسة ما ثمنهُ اكثر من ٦٢٤ الف جنيه وكلها مما يمكن الاستغناء عنهُ بزرع الكروم والجنائن

ومن هذا القبيل معرض المربيات والمخللات فانها كلها مما يمكن ان يصنع منهُ ما يغني مصر عن جلبهِ من غيرها وقد يمكن ان يصنع منها ما يصدر منهُ كما تصنع المربيات في في اسبانيا تصنعها شركات انكليزية وتصدرها الى سائر البلدان ومنها القطر المصري

واجناس الخشب المعروض قليلة ولكنها من الانواع الجيدة كخشب السنط وخشب الكازورينا وخشب الازدرخت وخشب اليوكالبتوس. وهل يحتمل ان يشمل زرع الغابات في القطر المصري حتى يعود الى ما كان عليهِ فتبنى منها الاساطيل الملكية . وقد لا يكون ذلك ممكناً الا اذا وجدت اشجار تعيش في الصحاري وخشبها جيد رصين لان الاراضي الزراعية اثمن من ان تخصص لزرع الغابات

نأتي الآن الى القسم الاخير قسم تربية الارانب . وتربية الارانب للتجارة حديثة في هذا القطر ولا نعرف احداً انتبه لها وعمل بها قبل الخواجه سليم مرشاق

والحقل الذي يربيها فيهِ على مقربة من كبري الزمالك وفيهِ الآن عدد كبير جداً من الارانب وهي من اصناف مختلفة وهو يعتني بها اشد الاعتناء ويبيع لحمها في القاهرة ويجفف جلودها و يرسلها الى اوربا والظاهر ان لهُ في ذلك تجارة واسعة منها ربح كاف. ولحم الارانب من اجود انواع اللحم مثل لحم الدجاج ولحم الغنم والبلاد التي لا يكثر سكانها من اكل اللحم يصعب عليها ان تجاري غيرها من البلدان المستقلة الراقية حتى يقال ان نصف اهل الهند وهم أكثر من ثلثمائة مليون نسمة من قلة اكلهم اللحم

الكمأة

وطبائع الخنازير التي تبحث عنها

في بادية الشام وما يليها من بلاد العرب نوع من الفطر يسمى كمأة وهو اجسام كروية الصغير منها في حجم الجوزة والكبير في حجم البيضة. يوجد مدفوناً في الارض الى عمق قدم او قدمين. والظاهر انهُ كثير في بلاد العرب لاختلاف اسمائهِ في العربية واشتقاق الافعال منها قال شاعرهم

ولقد جنيتك اكمؤاً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

وفي الفيروزابادي « الكمءُ نبات معروف جمعهُ اكمؤ ... والمكمئة موضعهُ واكمأ المكانُ كثر فيهِ والقومَ اطعمهم اياهُ والكمّاء بائعهُ وجانيهِ للبيع »

وقال في مادة عسقل « العساقل الكمأة الواحد عسقل وعسقول » . وقال في مادة وبر « بنات اوبر ضرب من الكمأة صغار مزغبة بلون التراب . ولقبت منهُ بنات اوبر اي الداهية »

ونستدل من ذلك ومن الشعر المتقدم ان بنات اوبر ضربٌ سامٌ من الكمأة او انها كمأة افسدها الذباب فتولدت فيها مادة سامة

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ الكمأة اصل مستدير لا ورق لهُ ولا ساق لونهُ الى الحمرة توجد في الربيع وتؤكل نيئة ومطبوخة

والكمأة التي كنا نأكلها في الشام طعمها كطعم الكلى المطبوخة او المشوية . وهي كثيرة في فرنسا وايطاليا واكثر اواسط اوربا وقد صدر منها من فرنسا ٢٠٠٠٠٠٠ كيلو سنة ١٨٩٧ بلغ ثمنها نحو سبعين الف جنيه فثمن الكيلو ٣٥ غرشاً مصرية او نحو اربعة اضعاف ثمن اللحم

وتتولد الكمأة في الارض من بزور دقيقة تقع منها كما يتولد الفطر. وقد حاول البعض زرعها فلم يفلحوا واكثر ما توجد قرب اشجار السنديان . والاوربيون يربون الكلاب والخنازير ويعلمونها حتى تدلهم عليها فيذهب الكمّاء وكلبهُ معهُ فيسترُوح الكلب الكمأة من بعيد ويصل الى المكان المطمورة فيهِ ويدل صاحبهُ عليها وكذا يفعل الخنزير

وقد قرأنا الآن فصلاً لمريت ڤيشان وصف فيهِ ما رآهُ في فرنسا من البحث عن

الكمأة وجناها و بيعها فاقتطفنا منهُ ما يأتي وهو عن فلاح فرنسوي يبحث عن الكمأة ويجنيها و يبيعها : —

قال الكاتب — لقد اثبتت انثى الخنزير التي كانت مع هذا الفلاح شدة ذكائها فاننا ما وصلنا الى البقعة التي توجد فيها الكمأة حتى رفعت رأسها واخذت تستروح الهواء ثم تقدمت قليلاً وانفها ملاصق الارض وهي تشخر شخيراً قوياً ووقفت تحت شجرة واخذت تحفر الارض بخرطومها وترمي التراب والحجارة الى مسافة بعيدة . وما زالت كذلك حتى حفرت حفرة عمقها نحو ست بوصات فاذا في قعرها جذر من الكمأة الناضجة بحجم الجوزة الكبيرة او التفاحة الصغيرة

ولما كانت هذه الخنزيرة قد تعلمت ان لا تأكل ما تجدهُ من الكمأة رجعت قليلاً الى الوراء حين عثرت عليها ونظرت الى صاحبها نظرة تدل على التيه والاعجاب بمقدرتها ووقفت متجهة الى الحفرة كانها تقول لهُ « الكمأة هنا » . فمدَّ يدهُ الى جرابهِ واخذ قليلاً من البلوط والذرة والفاصوليا والخبز ورماها لها فاقبلت عليها تأكلها بكل شهية . ولما اتمت اكلها قادها ثانية الى تحت الشجرة لكي تبحث عما قد يكون بقي هناك من الكمأة . ثم التفت اليَّ وقال —

هذه الخنزيرة ذكية جدًّا وقابلة للتعلم وتفهم مني كل ما اقولهُ لها . وثمنها نحو ١٤ جنيهاً ولكنك تستطيع ان تشتري غيرها بستة جنيهات . وحاسة شمها حادة جدًّا فقد عرفتها في مواقف كثيرة تقف قليلاً تستروح الهواء ثم تجري رأساً نحو خمسين متراً الى مكان تحفر فيهِ حفرة تجد فيها كثيراً من الكمأة

وانك لتدهش اذا عرفت ان الخنازير تختلف كثيراً في طبائعها كما يختلف الناس . فمنها ما هو خبيث غير قابل للتطبع والتعلم . فقد كانت عندي خنزيرة تعبث بي كما تشاء . ومن نوادرها انها كان تجري الى بقعة وتبدأ تحفر فيها كمأة ثم تقف امامها كأنها تشير اليَّ « تعال وخذ الكمأة » فاذا اقبلتُ على الحفرة انكفأت عنها الى مكان آخر تحفر فيهِ ، وحين اتحقق عدم وجود شيء من الكمأة في الحفرة الاولى التفت اليها فاراها تلتهم ما وجدتهُ منها في الحفرة الثانية

وحدث مرة انها حفرت الحفرة والتفتت اليَّ كانها تطلب جزاءها فلما مددت يدي الى جرابي باحثاً عما اعطيها اياهُ لتأكلهُ اخذت ما وجدتهُ في الحفرة من الكمأة وهربت فجريت وراءها اكثر من ساعة . وكانت تحتال عليَّ بانواع الحيل لكي اضع على الارض

جرابي الذي احفظ فيهِ ما وجدتهُ من الكمأة فاذا فعلتُ هجمت عليهِ واكلت منهُ ما استطاعت . و بلغ منها الدهاء انها تمارضت مرة حتى جعلتني القي جرابي على الارض لكي اعتني بها ، فهبت اليهِ واخذت منهُ ما قدرت عليهِ

تبدأ عادة البحث عن الكمأة بعيد شروق الشمس او في المساء قبيل الغروب ، ولا تلبث الخنازير ان تتعب من الجري فتمشي مرتخية الفكين تلهث من التعب . وحينئذٍ تقف عن العمل ومن العبث ان تحاول حملها عليهِ ثانية فتجث من بقعة ظليلة تستلقي فيها للتستريح ويستحسن حينئذٍ ان يقدَّم لها ماء بارد اذا كان ذلك في الامكان . واكثر الخنازير تقف عن البحث اذا لم تنل منك جزاء بعد ما تجد لك حفرة تكثر فيها الكمأة . وخير ما تجازيها بهِ طعام تأكلهُ . وكل الخنازير مولعة بالبحث عن الكمأة ، ولكنها تكلُّ من البحث اذا كانت الريح غير موافقة او جذور الكمأة قليلة ، فتبدأ حينئذٍ تتخمر وتهرب الى حظائرها . والظاهر ان طعمها بالكمأة او بما تنالهُ بعد وجودها هو الباعث الوحيد الذي يحملها على البحث . وعليهِ فهي تأكل كلَّ ما تجدهُ اذا لم تعوَّد ان لا تفعل ذلك

اما تعليمها فليس بالامر الشاق اذا عرف المعلم كيف يقوم بهِ . واني مستعد لتعليم اية خنزيرة في مدة شهر اذا لم تكن شديدة الخبث . وحينئذٍ اعلمها ان تستروح الهواء حتى تعرف أين تجد جذور الكمأة ثم اعلمها كيف تحفر الحفرة التي تكون الجذور فيها ثم الامتناع عن اكلها متى وجدتها وهذا يستدعي صبراً طويلاً . وحين اعلمها البحث عن جذور الكمأة اعلمها ان تبحث عنها بحثاً منتظماً وان لا تجدش الجذور حين تحفر الحفر ، وان لا تؤذي نفسها حين تجري من بقعة الى أخرى . واساليب المعلمين تختلف اختلافاً بيناً . وقد مضى عليَّ زمن طويل وانا اشتغل بجمع الكمأة لم اعهد في اثنائها سوى خنزيرة واحدة تعلمت ان تستخرج جذور الكمأة من الحفر وتأتي بها اليَّ تلقيها عند قدميَّ . وتستطيع الخنزيرة ان تبدأ العمل حينما تكون في الثانية من عمرها ولكنها لتقنهُ بين الثالثة والرابعة . وقد قيل لي ان احد المشتغلين بجمع الكمأة في جنوب فرنسا جمعت لهُ خنزيرة من خنازيره ٣٤ كيلو منها ثمنها نحو ٣٠ جنيهاً في يومين ، وجمع كمأة آخر ١١ كيلو في نصف ساعة مستخدماً ١٤ خنزيرة

وتستعمل الكلاب على اختلافها في بعض البلدان للبحث عن الكمأة وهي ارفق بها لما فلا تجدشها ولا تأكلها ، ولكنها تعتمد كثيراً على معاونة الانسان في القيام بعملها لان الباعث لها على هذا البحث ليس شرهها وطمعها باكلها وعليهِ فمن السهل ان تنصرف عن

عملها هذا للجري وراء طائر من الطيور وحينئذٍ لا يعرف صاحبها أجارية هي للبحث عن الكمأة لانها استروحتها في الهواء ام جارية وراء طائر مرّ امامها

و يصعب على الانسان ان يستروح الكمأة ومع ذلك تجد الناس في البلدان التي تكثر فيها يخرجون الى الحقول في أكتوبر وهو الشهر الذي تنضج فيه جذورها يبحثون عنها وذلك لان ثمنها غالٍ والمكسب منها كبير . ولكنهم لا يعتمدون في الغالب على حاسة الشم بل على دلائل اخرى اهمها انهُ متى وجدت جذور الكمأة في الارض تحت شجرة من الاشجار لم تجد على سطح الارض تحت تلك الشجرة عشباً ما . واذا اخذت قشرة شجرة من اشجار السنديان بالاسوداد أخذ ذلك دليلاً على وجود جذور الكمأة في الارض تحتها. ثم هناك انواع من النباتات الفطرية ونوع خاص من الذباب او الهوام ازرق اللون يستدل بها الخبيرون على وجود هذه الجذور الثمينة

الماعز في الطب

ان جنر مكتشف التطعيم الواقي من الجدري سمع اتفاقاً من فتاة حلابة انها آمنة على نفسها من الجدري لانها عديت مرة بجدري البقر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر فكان ذلك مقدمة لاكتشافه الطبي المفيد

وقد قرأنا الآن ان اكتشافاً قد يوازي اكتشاف جنر فائدة كُشف بالطريقة ذاتها تقريباً . ذلك انهُ كان معروفاً لدى الاطباء انهُ اذا حُقِن الاصحاء بقليل من دم مريض أُصيب بالحصبة ولا يزال في دور النقه منها، وَقَتهم الحقنة من الاصابة بالحصبة . ثم سمع بعض المشتغلين بهذه المباحث ان المصل الذي يتولد في دم الماعز من تلقيحها بمكروبات الحصبة يدخل في السليم فعل دم الناقه من الحصبة فتوالت التجارب حتى اثبت صحة هذا القول الدكتور هوين الاميركي . فقد استعمل مصل الماعز في مرضى مضى على دخول مكروبات الحصبة الى اجسامهم اربعة ايام فوق ٤٥ في المائة منهم من الاصابة بها . ولما استعملهُ قبل اليوم الثالث وقى ٩٧ في المائة منهم . ووقى بهِ اطفالاً في السنة الاولى من عمرهم قبل اليوم الرابع من دخول المكروبات الى اجسامهم فوق ٩٨ في المائة منهم . اما الاطفال الذين لم يحقنوا بهذا المصل فاصيبوا كلهم بالحصبة

والمناعة التي يحصل عليها الجسم بهذه الطريقة لا تدوم اكثر من اسبوعين او ثلاثة ولكنها مفيدة في وضع حدّ لاوبئة الحصبة التي تحدث في المدارس والمعاهد العامة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مكافحة الامراض

وضرورة التعاون بين الاطباء والحكومة والجمهور

في الانسان ميل طبيعي يحدوهُ الى طلب العمر الطويل والمعيشة الراضية الهنيئة الخالية من الالم والهم وما من عامل طبيعي يمنعهُ عن تحقيق هذه الرغبة كالمرض فانهُ اذا دخل جسم انسان اترع حياتهُ بالالم والغم والهم ، وصار بهِ سريعاً الى ارتشاف كأس الموت قبل اوانهِ . فمكافحة الامراض على اختلافها والبحث عن الوسائل التي تمنعها وتقي وتشفي منها مسألة اجتماعية كبيرة الشأن ، وفيها يجب ان يتعاون رجال العلم ورجال الحكومة والجمهور

ان منع الامراض وبث الوسائل للوقاية منها قبل حدوثها والشفاء منها وعدم انتشارها بعد ذلك من اكبر ما يلقى على كل رجل وامرأة وعلى كل حكومة وطنية او مجلس بلدي. وعليهِ سنلقي نظرة عامة على الشوط البعيد الذي اجتازهُ العلماء والاطباء في مكافحة الامراض والانتصار عليها ليكون كل قارئ من قراء هذه المجلة عارفاً بالمبادئ الاساسية التي تبنى عليها القوانين الصحية فيعمل على تنفيذها ونشرها بين اخوانهِ. فما من امة استطاعت النهوض والجري في مضمار الرقي واجسام ابنائها مصابة بامراض تضعف حيويتهم وتشاطهم فتصاب عقولهم بالخمول وقرائحهم بالجمود، ولا غرو فالعقل السليم في الجسم السليم

نبدأ الكلام بقسمة الامراض التي يتناولها هذا البحث الى قسمين . الاول يشتمل على الامراض التي تنتقل بالعدوى كالملاريا والدوسنطاريا والحمى التيفوئيدية وحمى التيفوس وامراض الحلق والشعب والرئتين على اختلافها . والثاني يشتمل على الامراض التي لا تنتقل بالعدوى بل هي ناجمة عن تقصير الاعضاء في القيام بوظائفها كمرض البول السكري

اما الامراض التي تدخل تحت القسم الاول فلا تزال منتشرة في البلدان التي يسودها

الجهل وتكثر فيها الاقذار وتقل وسائل السلامة . اما في البلدان التي جرت حكوماتها على القواعد التي اثبت العلم صحتها وتنور جمهور شعبها فقاعد الحكومة في ذلك فقد قلت حتى كادت تتلاشى. ان متوسط الوفيات بالتيفوئيد في الولايات المتحدة لا يزيد الآن على خمس ما كان منذ ٢٥ سنة ومتوسط الوفيات بالسل صار خمس ما كان عليه سنة ١٨٥٠ مع انهُ لم يكشف علاج يشفي من السل . وهذا التقدم ينسب الى الجري على القواعد الصحية التي تقوم على تغذية الجسم بالغذاء المناسب والرياضة البدنية في الهواء الطلق والتعرض لاشعة الشمس والنظافة وغير ذلك . وعلى ما تقدم قس وفيات الملاريا والدفتيريا والدوسنطاريا والحمى الصفراء وغيرها فانها قلت الى درجة تكاد لا تصدق فزاد متوسط العمر زيادة كبيرة

والفضل في ذلك يعود الى تقدم البحث في فروع الطب على اختلافها وفي ثلاثة منها بوجه خاص نذكرها فيما يلي : الاول الفرع المختص بالبحث في الوسائل التي تنتقل بها الامراض من المرضى الى الاصحاء وكيفية السيطرة عليها حتى لا تنتقل كذلك . والثاني الفرع الذي ينظر في الوسائل التي تجعل الجسم في مأمن من غوائل الامراض بتقوية ما فيهِ من قوة حيوية تدافع عنهُ حين المرض كالتطعيم والتلقيح كما في الجدري والحمى التيفوئيدية . والثالث الفرع الذي يعنى اصحابهُ بالصحة العامة من حيث النظافة على اختلافها وعزل المرضى وغير ذلك مما يمنع جراثيم المكروبات من وجود مكان تستطيع ان تعيش وتتكاثر فيهِ ، ويمنع انتقال الامراض من المرضى الى الاصحاء

ان علماء اليوم يستطيعون ان يصلوا الى اسباب اي وبإ معما كانت بعيدة . فهم يعلمون ان الجراثيم المرضية لا تتولد من نفسها وعليهِ فيجب ان يكون مصدرها اما من مصاب او من حامل لتلك الجراثيم من غير ان يصاب بالمرض الذي تحدثهُ . والجراثيم لا تمشي كالنمل ولا تقفز كالبراغيث ولا تطير كالبعوض . وعليهِ فلا بدَّ ان تنتقل بواسطة ما . فما هي وسائل نقلها ؟ اذا بحثت في براز الانسان والحيوانات او في مفرزات افواههم وانوفهم او في دم بعض الحشرات كالبراغيث والنمل والذباب والبعوض وجدت ان كل هذه الاوساط الطبيعية افعل الوسائل في نقل المكروبات . وهمّ العلماء المشتغلين بالفرع الاول من الفروع الثلاثة المذكورة آنفاً هو البحث في كيفية الانتقال وايجاد الطرق لمنعهِ . وقد نظم العلماء والاطباء ومديرو المجالس الصحية في الولايات المتحدة خمس حملات صحية لمكافحة الامراض المختلفة الاولى لمكافحة الانيميا الخبيثة والثانية لمكافحة مرض الحمى التيفوئيدية وغيرها من الامراض التي تنتقل مكروباتها بواسطة البراز . والثالثة لمكافحة السل

والامراض التي تنتقل مكروباتها بالمساق. والرابعة لمكافحة الامراض الزهرية وغيرها من الامراض التي تنتقل بالمس . والخامسة لمكافحة الملاريا وغيرها من الامراض التي تنقلها الحشرات . وليست كل الامراض التي تجب مكافحتها محصورة في هذه الاقسام الخمسة ولكن اذا نجح القائمون بها في تحقيق المقاصد العليا التي وضعوها نصب اعينهم فازوا بالقضاء على الامراض التي تنتقل بالعدوى فوزاً باهراً

ويعود جانب كبير من الفضل في مكافحة الامراض الى المجالس التي تنظمها الحكومات للعناية بالصحة العامة . ففي البلدان التي تنفذ فيها قواعد الصحة العامة تنفيذاً دقيقاً ، يعلم صاحب البيت ان اللبن الذي يشتريه والماء الذي يشربه والمأكولات على انواعها خالية من المكروبات . وبفضل القواعد التي وضعتها هذه المجالس والجمعيات العلمية والخيرية التي تعاونها ومنشوراتها في الصحف تعلم الناس الحقائق الصحية الاساسية فصاروا يهوّنون بيوتهم تهوية صحيحة مفيدة . ويعنون بالنظافة البيتية والجسمية ووجوب تجفيف المستنقعات الصغيرة والكبيرة . ووقفت المجالس الصحية بهدم البيوت والمدارس القديمة لانها مأوى للمكروبات لقذارتها ورطوبتها وعدم دخول أشعة الشمس اليها

والباحثون في مناعة الجسم وتقويته واعداده لمقاومة الامراض يجدون كل يوم لقاحاً جديداً ومصلاً جديداً يقي من هذا المرض أو يشفي من ذاك . انهم كشفوا أنقعة مختلفة تقي من الجدري والنيفوريد وتشفي منهما ووجدوا مصلاً يقي من الدفتيريا ويشفي منها وآخر يقي من التتانوس . وسيطروا على الكلب والجمرة الخبيثة والسعال الديكي والحمى الصفراء وغيرها من الامراض بتطبيق القواعد العلمية التي كشفت حديثاً في مقاومة الكريات البيضاء للمكروبات . ومن احدث الانتصارات في هذا المضمار صنع مصل يقي ويشفي من الحمى القرمزية وآخر يقي ويشفي من الحصبة

واذا استثنينا الانفلونزا وذات الرئة وشلل الاولاد والتهاب الدماغ السحائي ، امكن القول ان السيطرة على كل الامراض التي تنتقل بالعدوى اصبحت ممكنة في بلاد كالولايات المتحدة . ومن يعلم ان الغد لا يأتينا بفوز طبي جديد يمكننا من السيطرة على هذه الامراض ايضاً

اما الامراض التي لا تنتقل بالعدوى فالتقدم في الانتصار عليها حثيث

انظر الى المباحث الجديدة في الغذاء والفيتامين وما كان لها من الاثر في معرفة امراض قلة التغذية والوقاية منها ، كاليريبري والاسكربوط والكساح وغيرها . انظر الى المباحث

الجديدة في الغدد الصماء ومفرزاتها واثر ذلك في الصحة ، انها مهدت الطريق للانتصار على البول السكري وقد تكون سبيلاً للانتصار على السرطان ايضاً بل قد ينطوي فيها سرّ اطالة الحياة وتجديد الشباب وهو ما يصبو اليهِ كل حيّ

وقد تقدمت الجراحة تقدماً باهراً وصار حديث الجراحين الماهرين كحديث السحرة والطراقات تكاد لا تصدقهُ لغرابتهِ . وعكف العلماء على خلاصات النباتات القديمة التي كانت تستعمل في المعالجة فبحثوا فيها بحثاً علمياً فطرحوا جانباً ما وجدوهُ عقيماً منها وانقنوا استقطار المفيد واستخلاصهُ وكشفت الكيمياء العضوية عقاقير مركبة جديدة تشفي من امراض كثيرة او تستعمل في ابواب المعالجة على نوعها كالكينا والمورفين والاثر والكلوروفورم والدجيتالين وغيرها . وتقدم علماء الطبيعة في معرفة أسرار النور والاشعة فابانوا فوائد اشعة أكس في الجراحة وتشخيص الامراض ولزوم الاشعة التي فوق البنفسجي لتقوية الجسم وحفظ حيويتهِ واشعة الراديوم في معالجة السرطان . وجاء العلماء بطبائع المكروبات فاثبتوا طرق مختلفة لفحص الدم . فكل جماعة من العلماء تتقدم الى هيكل الحياة المهيبة بتقدمتها الخاصة لكي يحقق الانسان ما فيهِ من ميل طبيعي الى طلب العمر الطويل والعيشة الراضية الخالية من الالم والهم

على ان بعض الامراض لا تزال مستعصية على علم العلماء وطب الاطباء كالسرطان وامراض القلب والكليتين والاوعية الدموية والدماغ وبعضها ينتشر انتشاراً سريعاً ويزداد متوسط الوفيات بهِ . واكثر هذه الامراض تصيب الناس في كهولتهم ، وحيث ان الكهول زادوا بزيادة متوسط العمر فالمرجح ان الناس المعرّضين للاصابة بهذه الامراض زادوا ايضاً بزيادتهم . وهذا تعليل الزيادة في انتشار هذه الامراض وازدياد عدد الوفيات بها على ان بعضها يمكن القضاء عليهِ قبل استحكامهِ واتصالهِ بالاعضاء الحيوية

ان النجاح في مكافحة الامراض والانتصار عليها يقوم على ثلاث جماعات من الناس الاولى جماعة العلماء الذين يكشفون طبائع الامراض ويضعون القواعد لمكافحتها والثانية مجالس الحكومة التي تسن القوانين الصحية وتعمل على تنفيذها . والثالثة جمهور الشعب وعليهِ الجانب الاكبر من التبعة في العمل بقوانين الحكومة من جهة وفي الجري على قواعد الصحة الشخصية من جهة اخرى ليكون كل جسم حصناً ترتدّ عنهُ جيوش المكروبات مغلوبة

الآنسة بلانش شويري

نابغة الموسيقى والالقاء التمثيلي

لقد أتيح لنا ان نذكر غير مرة في هذه المجلة أن الذكاء الشرقي اذا اتيح لهُ ما أتيح للذكاء الغربي مدى قرن كامل من عوامل التنشيط والتهذيب لا يقصر عنهُ في مجال الابتكار والتفوق . وآخر مثل بلغنا منَ هذا القبيل فوز فتاة سورية في البرازيل بالجائزة الاولى وبالجائزة المالية التي قدرها اربعمائة ليرا في مباراة موسيقية كبيرة اقيمت في سان بولو امتها المختارات من كل انحاء البرازيل مع أن هذه الفتاة لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها . وبعد ما تسلمت الجائزة المالية وهبتها للفقراء والجمعيات الخيرية . واليك ما جاءنا من احد مكاتبينا بالبرازيل عن نبوغ هذه الفتاة النادر قال :

اظهرت هذه الفتاة ميلاً الى الموسيقى منذ طفولتها فكانت تدهش سامعيها بترقيمها اشهر القطع الموسيقية وتسحر العقول على صغر سنها . وادرك والدها الدكتور نجيب شويري ما خصت بهِ ابنتهُ من المواهب النادرة فعهد الى استاذ بارع من اساتذة الموسيقى في تعليمها اصولها . وقد فازت غير مرة بالجوائز التي تمنحها الاندية الموسيقية في البرازيل للمتفوقات

وفي اواخر سنة ١٩٢٦ اطلق أكبر معهد موسيقي في البرازيل مباراة رسمية عامة يشترك فيها المتسابقون من كل انحاء البرازيل وجعل الجائزة الاولى وسامًا ذهبيًّا واربعمائة ليرا وموعد المباراة في اوائل دسمبر في دار المسرح البلدي المشهور بفخامة بنائهِ ونفاسة رياشهِ . وفي اليوم المعين حضر المتسابقون وغصَّ المكان بعلية القوم وجعل كل من المختارين يظهر براعتهُ في استنطاق اوتار البيانو ففازت الآنسة بلانش شويري فوزاً باهراً ظاهراً على المتسابقين . واستزادها الحضور فطلبوا اليها ان تعزف قطعاً موسيقية لم تكن مذكورة في برنامج الحفلة ولا كانت قد رأتها او مارستها قبلاً فعزفتها على اسلوب ادهش الجمهور فضجَّ بتصفيق الاستحسان . ولما اختلى الحكام للحكم فيمن تمنح لهُ الجائزة الاولى اجمعوا على منحها الآنسة شويري لانها نالت ٩٦ نقطة رابحة مع ان الرابحة في السنة السابقة لم تتجاوز اربعين نقطة رابحة . وقد كان لفوزها ضجة كبيرة بين النقاد اذ ادعى بعضهم انها برازيلية لان امها برازيلية

ثم اقام عمها ليلة ساهرة حضرها حاكم ولاية سانبولو واعيانها فشرب الحاكم نخبها

الآنسة بلانش شوبري

مقتطف ابريل ١٩٢٧
امام الصفحة ٤٥٧

وعرض على والدها ان ترسلها الحكومة على نفقتها الى معاهد الموسيقى في اوربا لتتم دروسها الموسيقية . فشكر لهُ والدها ذلك وقال لهُ انهُ سيفعل ذلك على نفقتهِ متى آن اوانهُ

ومما اشتهرت بهِ هذه الفتاة وتفوقت بهِ على الاقران الالقاء التمثيلي اي انها تقرأ وتمثل ادواراً من روايات تمثيلية مشهورة او من قصائد بليغة كتبت بلغات مختلفة . واللغات التي تجيد الالقاء بها هي البرتغالية والافرنسية والاسبانية . وفي الصفحة المقابلة صورتها وهي تفعل ذلك

الصحة وازياء النساء

كتب مدير الصحة بمجلس مقاطعة لندن كتابة يثني فيها ثناء جمًّا على ازياء النساء الجديدة من حيث علاقتها بالصحة . فقال ان البنات كنَّ يصبن منذ ثلاثين سنة بنوع من الانيميا او فقر الدم يعرف بالمرض الاخضر اما وقد زالت آثار هذا المرض من بينهنَّ فهو يعتقد ويشايعهُ في ذلك غيرهُ من المشتغلين بامور الصحة العامة ان سبب ذلك هو ازياء النساء الجديدة كاهمال المشدات وتقصير الساتين ولبس البرانيط الصغيرة التي لا تحجب الشمس عن الوجه والعنق

فوائد منزلية

من العادات الشائعة في ايران ، على ما يروي بهِ الكاتب الاميركي المستر شين ان ارباب البيت لا يأكلون من الخسة الاَّ قلبها ويتركون اوراقها الخارجية الخضراء للخدم ولكن ثبت الآن من بحث الدكتور كرست بجامعة مشغن ان ما في هذه الاوراق الخضراء من فيتامين (١) اللازم للنمو يفوق ما في اوراق القلب

لا ترمِ قطع الليمون الحامض المعصورة فانها من افضل الوسائل لجلو النحاس الاحمر والاصفر اذا غطت بالطباشير الناعم

صبغة الحناء صبغة نباتية وعليهِ فضررها للشعر اقل من ضرر الاصباغ المعدنية ولكن الاصباغ كلها لا تقوي الشعر ولا تمنع الشيب

اثبتت اللجنة الوطنية لمنع السعي في الولايات المتحدة ان من اسباب التراخوما قلة الغذاء فهي من هذا القبيل كالربري والاسكربوط والكاح التي تنجم عن قلة الاغتذاء بما كل تحتوي على فيتامين

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه رغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يندرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا نخرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط فيه عظيما كان المتردي باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطولة

الذكاء الفطري ورأي الدكتور دورسي

سيدي العلامة محرر المقتطف

ورد في الجزء الاول من المجلد السبعين في الصفحة ٤٣ من مجلة المقتطف الزاهرة ما يأتي:

« يولد كل احد ودماغهُ الحيوي مستعد للقيام باعمال الحياة الاساسية . . . ولكن دماغهُ التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وفساد وفظاظة . . . . على ان هذه الصفحة تتأثر بكل ما ينطبع عليها فيترك فيها اثراً . . . فهي امكان كل احد .. ان يغرس فيها بين العادات ما يجعلهُ كالبهائم والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة »

ثم اتبع مثل المالي البارع والرياضي العالم وختم الفقرة بهذه الكلمات: « ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعها »

يظهر جلياً ان البحث يدور حول نقطتين وهما:

(١) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء ويمكننا بتعليمهِ ان نجعلهُ كالملائكة او كالشياطين

(٢) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء ويمكننا بتعليمهِ ان نجعلهُ كالبهائم او كالبله

واريد ان احصر البحث في النقطة الثانية وبايجاز على امل ان اعود الى هذا البحث في فرصة اخرى

ان علم النفس ينفي هذا القول نفياً باتاً لان الانسان عند ما يولد يولد معهُ عدا الغرائز مقدرة طبيعية في ذكائهِ . وان حياة كل فرد منا تتوقف على هذه المقدرة الطبيعية اي الذكاء فالعالم انما هو كذلك لان مقدرتهُ الطبيعية مكّنتهُ من بلوغ تلك الدرجة وانما الابله كذلك لان مقدرتهُ الطبيعية اوقفتهُ عند ذلك الحد ، هذا اذا فرضنا ان اسباب التعليم متوافرة للجميع على السواء . ولو كان الامر كما تقولون لما كان لهذا الاختلاف العظيم بين افراد المجتمع الانساني من اثر . ولما كان عندنا اديسن (Edison) واحد فقط

وقد تمكن علماء النفس من قياس هذه المقدرة الطبيعية بعد ان اوجدوا مقياس الذكاء وهو عبارة عن اسئلة مختلفة تناسب فهم الطفل العادي الذي في الخامسة من عمره وما فوق ويعرف ذكاء المرء بايجاد حاصل ذكائهِ (Intelligence Quotient = I. Q.)

فلو اردنا معرفة ذكاء صبي في الخامسة من عمره نلقي عليهِ اسئلة السنة الخامسة وما فوقها حتى السنة الثامنة اي اسئلة السنة الخامسة والسادسة والسابعة فيكون عمرهُ العقلي (Mental Age - M. A) سبع سنوات اي ان ذكاءهُ يعادل ذكاء ولد عادي في السابعة من عمره . ويكون حاصل ذكائهِ $\frac{\text{٧ (عمره العقلي)}}{\text{٥ (عمره الطبيعي)}} \times ١٠٠ = ٧٧$ ولكنهُ لو اجاب اسئلة السنة الخامسة وما فوقها حتى السنة الحادية عشرة فيكون عمرهُ العقلي عشر سنوات ويكون حاصل ذكائهِ $\frac{١٠}{٩} \times ١٠٠ = ١١١$

ويعتبر الذين ذكاؤهم دون السبعين ضعفاء العقل (Feeble minded) ومنهم: البله (idiots) و (imbeciles) و (morons) الخ

ولا يفوتني عن البال ان هذه المقدرة الطبيعية لا يمكن تغييرها لا بالتعليم ولا باية واسطة اخرى

بطرس ايوب

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف يناير صفحة ١١٢ ان المقالة «هل تستعمل عقلك» التي تشير ون الى فقرة منها لعالم اميركي يدعى الدكتور دورمي . وقد سبق للدكتور دورمي فدرّس في جامعة شيكاغو وجامعة هارفرد وجامعة نورث وسترن واختصّ بعلم الانثربولوجيا ثم اشتغل ١٧ سنة امينا لمتحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو المعروف بمتحف فيلد . وقد الّف حديثاً كتاباً عنوانهُ « لماذا تتصرف كاحياء عاقلة » نال مقاماً كبيراً لدى العلماء وانتشاراً واسعاً لدى الجمهور . وعليهِ ترون ان كاتب المقالة ممن يُعتمد عليهم في هذه المباحث ولا نظنهُ كتبها من غير ان يكون قد اطلع على المباحث التي تجري في

ميركا فيما يتعلق بمقياس القوة العقلية او الذكاء ومع ذلك قال ما لخصناهُ عنهُ بوضوح تام وحبذا لو راجعتم مقالتهُ فانها نشرت في صدر جزء سبتمبر الماضي من المجلة الاميركية The American Magazine

ولا تنسوا ان علم النفس لا يزال في اول نشأتهِ كعلم وعليهِ فما يثبتهُ الباحثون اليوم قد تنقضهُ مباحث الغد. وقد يكون ما يثبتهُ علم النفس عن الغرائز والذكاء الفطري ليس كل الحقيقة ، او يكون الدكتور دورسي مخالفاً فيما يقولهُ . ولكن الا تجدون في رأيهِ اذا ثبت بالادلة العلمية أكبر مشجع على طلب العلم ؟

اسانيد الاستاذ الخضري

سيدي

أحييكم افضل تحية وبعد فقد سألتم « مستفيد » عن المصدر الذي اعتمدت عليهِ في حكاية النفر الاربعة من قريش واجتماعهم وتفكيرهم فيما عليهِ قومهم من عبادة الاوثان وتفرقهم في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم »

وقد ذكرتم في جوابهِ « اولاً » انكم لا تعلمون هذا المصدر و« ثانياً » انكم تستغربون ان يكون هؤلاء الثلاثة من عبدة الاصنام و يذكرون الله بهذا اللفظ ويقسمون بهِ »

واذا تفضلتم فاصحتم صدر المقتطف لهذه الاجابة شكرت لكم حسن صنيعكم

اما مصدر هذه الرواية فسيرة ابن هشام وتجدونها في ص١٤٣ من الجزء الاول طبع ليدن. واما استغرابكم فاساسهُ على ما يظهر انكم ترون في قريش قبل الاسلام عبدة اوثان من الطراز الذي يرى في اوثانهِ الاستقلال بالالوهية ولكن امر قريش ليس من ذلك الطراز وقد بين القرآن حالهم في قولهِ (والذين اتخذوا من دونهِ اولياء « ما نعبدهم الاَّ ليقربونا الى الله زلفى » ان الله يحكم بينهم فيما هم فيهِ يختلفون) فاذا علمتم ان اساس الوثنية عند قريش — ما نعبدهم الاَّ ليقربونا الى الله زلفى — زال استغرابكم ولا تنسوا ان قريشاً كانت تفتتح احاديثها وكتبها في جاهليتها بقولها « باسمك اللهم » ولا انهم كانوا كثيري الاختلاط بالعبريين والنصارى الذين يعرفون الله و يذكرونهُ

والخلاصة ان « الله » كان معروفاً عند قريش باسمهِ وبصفتهِ انهُ الملجأ الاعلى الذي تقرب اليهِ الاوثان

وتقبلوا فائق الاحترام

محمد الخضري

الدنج والانفلونزا

سيدي محرر المقتطف

قرأت في مقتطف مارس صفحة ٣٥٠ بحثاً عن المرض المعروف بابي الركب واشير عليه بين هلالين بانهُ الدنج وقرأت ايضاً كلاماً كثيراً في الجرائد عن الانفلونزا فتذكرت امرين وقفت عليهما من حيث تسمية هذين المرضين. فقد حلَّ في احدى السنين الماضية في الاستانة المرض الذي دعي وقتئذٍ باسم الدنغ او الدنج واتفق انني لقيت ذات يوم المرحوم الاميرالاي الدكتور يوسف بك الرامي[1] فتحدثنا في امر هذا المرض الذي كان قد انتشر في الاستانة فقال لي انهُ مرض قديم في الشرق واسمهُ العربي ضنك كما جاء في قاموس طبي عربي مخطوط (ذكر لي اسمهُ لكنني لا اتذكرهُ الآن) وقال انهُ رأى هذا القاموس في مكتبة بايزيد بالاستانة ويقال هناك انهُ زكام شديد يتعب المصاب ويضنكهُ في كل جسمهِ. ثم قال لي انهُ عازم ان يذكرهُ في قاموس طبي شرع في وضعهِ باللغة التركية ولكنهُ توفي في بيروت زمن الحرب العمومية قبل ان يتم هذا القاموس. وعليهِ فكلمة دنج الاوربية محرفة من كلمة ضنك العربية افليس الافضل الرجوع الى الكلمة العربية

ولما انتشرت الانفلونزا اخيراً بعض المراكشيين والجزائر بين ان هذا المرض معروف في افريقية الشمالية باسم مرض «انف العنزة» لان المصاب بهِ يسيل الماء من انفهِ كما يسيل من انف العنزة. وقد رأيت في قاموس القواميس الافرنسي ان هذا المرض جاء من الشرق الى اوربا في العصور السابقة بطريق اسبانيا باسم In Fluenza وان القول بان الكلمة لاتينية غير صحيح لانها لو كانت لاتينية لوجب ان تكون influence او influenze

[المقتطف] في لسان العرب الضنك والضناك الزكام. وفي الحديث انهُ مضنوك اي مزكوم. وسياق الكلام هناك يدل على ان المضنوك كان مزكوماً زكاماً شديداً. ويقال في القواميس الانكليزية ان كلمة دنجو اسبانية فلا بعد ان يكون اصلها عربياً

(١) الدكتور يوسف رامي بك من اهالي قازوغة الآن بلبنان درس في المكتب الطبي السلطاني وعلم فيه علم التشريح الى ان مرض مرضه الاخير فعاد الى لبنان فتغير الهواء وتوفي في بيروت

باب التقريظ والانتقاد

الجزء الرابع من خطط الشام

نودُّ لو نجد علماء يتفرغون لقراءة الكتب المختلفة المواضيع التي ترد الينا كل شهر حتى يتيسَّر لهم وصفها وانتقادها ولكن اين نجد هؤلاء العلماء الذين يتفرغون لعمل مثل هذا وان وجدناهم فهل في طاقة مجلة علمية ان تقوم باجورهم والمجلات العلمية حتى في اوربا واميركا لا يكفيها ثمن ما يباع منها وقيمة الاشتراكات واجور الاعلانات بل تعتمد على اموال يقطعها لها الكرماء الذين يقنون الاموال الطائلة على المعاهد العلمية

يأتينا كتاب كبير كهذا الجزء من خطط الشام و يطلب منا انتقادهُ وهو لو حاولنا قراءتهُ كلهُ والنظر فيهِ لما كفانا شهر ومع ذلك يعتب علينا مؤلفهُ الفاضل لاننا نؤخر انتقادهُ من شهر الى آخر

هذا الجزء من كتاب خطط الشام الذي الفهُ السيد البحاثة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق يتناول تاريخ الشام المدني وهو في العلم والادب . والفنون الجميلة . والزراعة الشامية . والصناعة الشامية . والتجارة الشامية . فمواضيعهُ من اهم ما يكون لابناء الشام والبلاد المجاورة لها

يبدأ الكلام بتحديد مرادهِ بالعلم فقال انهُ « علم الدين وعلم الدنيا فالعالم بالحديث عالم والعالم بالطب عالم والعالم بالكلام عالم والعالم بالهندسة عالم . . . . وشرف هذه العلوم بشرف مقاصدها واشرفها في نظر العالمين ما هذب النفس واعدها للحياة الخالدة . وعلوم الدنيا هي الوسيلة الى تلك السعادة كما قال حجة الاسلام الغزالي ان الفقيه معلم السلطان ومرشدهُ الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لتنتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا »

ثم افاض في الكلام على العلم والعلماء في بلاد الشام قبل التاريخ الهجري و بعدهُ فذكر ما كان للفينيقيين والاراميين والعبرانيين واليونان والرومان من الاثر في العلم وممن قام منهم من العلماء والفلاسفة وعرَّف بعضهم بذكر وطنهِ او بما الفهُ او بما ينسب اليهِ من المذاهب العلمية او الفلسفية . وما قام في مدن الشام ولاسيما بيروت من المدارس . فملأ بذلك خمس صفحات كبيرة . وحبذا لو توسع في الكلام على هؤلاء الاعلام ولو ملأ

كلامهُ عشر صفحات او اكثر . وحبذا ايضاً لو ذكر مع كل علَم اسمهُ بحروف افرنجية حتى تيسر التوسع في البحث عنهُ في المعلمات الكبيرة. ولكن تلافي هذا الامر الاخير ممكن في الفهرس العمومي الذي لا بدَّ منهُ لهذا الكتاب

واستطرد الى الكلام على العلم عند العرب في الجاهلية و بداءة الاسلام. وهنا نقف ونتساءل كم نستطيع ان نثق باقوال تؤخذ بالسماع ولو اجمع عليها عشرة من الرواة ونحن نذهب نخبرو صحفنا اليومية ويسمعون حديثاً واحداً او يرون حادثة واحدة ثم يروي كلٌّ منهم عمَّا سمعهُ او رآه فتختلف رواياتهم في العرَض وقد تختلف في الجوهر فما قولك اذا تنوقلت الروايات بالسماع مدة سنوات او قرون

هاك الجاحظ الذي توفي سنة ٢٥٥ هجرية فكيف نثق بكل ما كتبهُ عن العرب في جاهليتهم وهل كان لديهِ كتب كتبت في عصر الجاهلية وفقدت كلها الآن . وكذلك ابن النديم صاحب الفهرست توفي سنة ٣٨٥ وهو من الثقات لدينا ولدى كل المستشرقين الاوربيين والاميركيين ولكننا نرى فيما ذكرهُ اموراً كثيرة يصعب تصديقها. ومن الغريب اننا لما وصلنا الى الكلام على خالد بن يزيد الاموي في الصفحة ٢١ كتبنا على الهامش هذه العبارة «كل هذا يحتاج الى بحث وتحقيق» ولم نكد نتم اسماء الكتب التي قيل انهُ ترجمها حتى رأينا المؤلف قد عقَّب عليها بكلام يوليوس روسكا الالماني وهذا مماثل لما خطر لنا

ثم ان الكتب العربية القديمة التي يعرف تاريخ كتابتها اما لانهُ مذكور فيها او لان نوع كتابتها ونوع ورقها يدلان عليه لا يرجع تاريخها الى ابعد من سنة ٣٥٠ للهجرة وعذه قلَّما تكون صالحة من الادخال فعندنا نسخة من عهد الامام علي الى مالك بن الاشتر النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وهي من خزانة السلطان بايزيد الثاني وعليها ختمهُ والكلام فيها على تمام الانسجام ومع ذلك فهذا العهد في نهج البلاغة المطبوع اطول من الذي عندنا بنحو النصف ويظهر ان الزيادات مقحمة فيهِ اقحاماً . وعندنا كتاب خطي من كتب اسامة ابن منقذ صاحب قلعة شيزر وهو نسخة المؤلف نفسها ولكن أُدخل فيها بعد زمانهِ صفحات كثيرة كما يظهر من نوع الخط والورق وعدد صفحات الكراريس. فيصعب جدًّا والحالة هذه بناء الاحكام على ما جاء في بعض الكتب اذا كان بعيداً عمَّا يسلم بهِ العقل ومع ذلك فكان كتاب خطط الشام يكون اثمن جدًّا لو عزا المؤلف كل شاهد ذكرهُ الى المصدر الذي تقلهُ عنهُ واذا خيف من التطويل الكثير فيمكن الاكتفاء بالاهم

واخذ بعد ذلك يذكر العلماء والنقلة والمنشئين في الشام على توالي القرون من القرن

الثاني الى عصرنا هذا وهم من كل الاجناس والاديان والمذاهب. والكلام على بعضهم مسهب وافٍ بالمراد وعسى تذكر اسمائهم في الفهرس وترتيب على حروف المعجم حسب شهرتهم. وقد شغل هذا القسم من الكتاب ٧٤ صفحة كبيرة حوت كل ما يتعلق بهذا الموضوع كالمدارس والمكاتب والمطابع والصحف والمجلات وما كان العلم بتالهُ من التنشيط او التثبيط حسب احوال الدولة والحكام. وقد اشار فيها الى تأثير علوم الشاميين في الافرنج الصليبيين وما نقلهُ هؤلاء من علوم العرب وكتبهم الى اوربا مؤيداً قولهُ بما جاء في تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها

لما كتبهُ صديقنا السيد محمد كرد علي في تاريخ العلم والادب في بلاد الشام من اول عهد التاريخ الى الآن دليل على استقصاء شامل ورأي صائب وهمة فائقة فنهنئهُ بذلك وسيأتي الكلام على سائر ابواب هذا الكتاب في الجزء التالي

سمو الامير الجليل محمد علي

من الآثار الخالدة لسمو الامير محمد علي رحلاتهُ المختلفة في اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية والجنوبية والرحلة التي اتحفنا بها الآن وصف فيها بنوع خاص بلاد الارجنتين وبلاد برازيل. وغنيٌّ عن البيان انهُ لقي في البلادين كل ما هو حقيق بهِ من التجلة والاكرام من الحكام والسكان ولاسيما من السوريين المهاجرين اليهما. وهو لم يرحل رحلاتهِ المختلفة لمجرد النزهة بمشاهدة البلدان والسكان بل لغرض آخر وهو البحث فيما اخذ نفسهُ بهِ وهو البحث في نباتات البلدان وحيواناتها ومشاهدها الطبيعية ومعايش سكانها. وفي هذه الرحلة شيءٌ كثير من ذلك وسنأتي على بيانهِ في الجزء التالي من المقتطف

اسلوب جديد لتعليم القراءة

نشرت الجمعية الاسقفية في مصر كتاباً صغيراً لتعليم الاطفال القراءة العربية وسمتهُ «كتاب عيد الصوص» وجرت فيهِ على اسلوب جديد يسهل بهِ تعليم الاطفال لانهُ مبني على بعض الحقائق المعروفة في علم النفس فرأينا ان نبسط الكلام عليهِ لان اسلوبهُ اصحّ الاساليب المعروفة لتعليم الاطفال قراءة لغتهم

الكتاب موضوع لتعليم اطفال فلسطين ولذلك اختيرت فيهِ الالفاظ المألوفة هناك. واول ما يقع عليهِ النظر في هذا الكتاب صور مؤلفة من الالوان الثلاثة التي يتجه اليها نظر الاطفال بنوع خاص وهي الاصفر والبرتقالي والاسود. وليس في الصفحة الاولى منهُ

حروف الابجدية كما في سائر الكتب التي يتعلم فيها الاطفال القراءة ولا مقاطع متفرقة ولا كلمات للتهجئة بل قصة صغيرة كأنهُ ينتظر من الطفل الذي لا يعرف حروف الف باء ان يقرأ قصة مركبة من كلمات الاَّ ان هذا الاسلوب على غرابتهِ مبنيٌّ على مبدأين

المبدأ الاول — انهُ اذا رأى الطفل كلمة صوص مثلاً وقيل لهُ كيف تلفظ وكان امامها صورة الفرخ الذي يسمى صوصاً (وهو اسمهُ في فلسطين) فذلك اسهل عليهِ من ان تعلمهُ ان اسم الحرف الاول صاد واسم الحرف الثاني واو والثالث صاد كالاول وبجموعها يلفظ صوصاً ومما يجب مراعاتهُ ان الكلمة التي تعرض على الطفل في بادىء الامر ينبغي ان تكون قصيرة ما امكن لان الكلمة القصيرة أسهل ادراكاً على الطفل من الكلمة الطويلة

المبدأ الثاني ان الكلمات التي تستعمل لتعليم الاولاد الصغار في اول الامر يجب ان يكون معناها مألوفاً عندهم او مما يسهل على عقل الولد الصغير ادراكهُ من غير اجهاد عقلي لان في قرن الاصوات والمعاني برموز مكتوبة اجهاداً كبيراً لعقل الولد فلا يصح ان يضاف اليهِ استعمال كلمات لا يفهم معناها . فتعليم الولد الصغير اللفظة «شباك » على طولها اسهل عليهِ من تعلُّم اللفظة ذو على قصرها لانهُ يعرف معنى اللفظة الاولى ولا يعرف معنى اللفظة الثانية ولا يسهل ايضاحها لهُ

ولهذين السببين جعل الجزء الاول من هذا الكتاب من كلمات يعرف اطفال فلسطين معناها اي من كلمات اللهجة العامية لا العربية الفصحى. ولا يراد بهذا ابدال اللهجة العامية باللغة الفصحى ولا وضع العراقيل في سبيل العربية الفصحى بل استعمال اقصر الطرق للتغلُّب على صعوبة تعلم الفصحى . ففي الصفحة الاولى صورة فرخ من افراخ الدجاج كما تقدم واسمهُ في فلسطين صوص وفي مصر كتكوت والاسمان عاميان . وكلمة صوص قصيرة بسيطة ومعناها مألوف في فلسطين وتتضمن المقطع صو الذي يشبه صوتهُ صوت الفرخ او الصوص وهو مما يبهج الولد ويشبه فيهِ الرغبة لانهُ يشعر انهُ تعلم لفظ كلمة يفهم معناها ويلذ لهُ صوتها . فلو استعملت كلمة فرخ العربية الفصيحة بدل كلمة صوص لما ادرك معناها ولأوقفناهُ في حيرة اذا حاولنا ان نفهمهُ ان معنى كلمة فرخ مثل معنى كلمة صوص وانهُ يجب عليهِ ان يستعملها ولا يستعمل كلمة صوص . وهذا يحسن العمل بهِ بعد ما يكون قد تقدم في معرفة القراءة

وفي الدرس الثاني صورة صرصور وقد سمي باسمهِ في فلسطين وهو زيز . وتتضمن الكلمات في هذا الدرس « هذا زيز . هذا الزيز . قال الزيز . زي زي زي . قال الصوص

صو صو صو . يازيز شوصار » . وكل ذلك مما ينبسط الطفل بسهولة فيحفظ صور حروفه ولفظها . وقد جُرّب هذا الاسلوب فوجد انهُ اصح الاساليب كلها لتعليم الصغار فعسى ان تهتم به وزارة المعارف المصرية وكل رجال التعليم والتهذيب

مصر
والنظم التأديبية

تأليف الدكتور علي حلمي بك حكيمباشي مصلحة السجون وممثل مصر في مؤتمر السجون الدولي بلندن سنة ١٩٢٥ . تصفحنا جانباً كبيراً من هذا الكتاب فاتضح لنا ان كل ما تنفقهُ الحكومة المصرية على تخريج الطلبة في اوربا بعد ما يكونون قد اتموا دروسهم في مصر وكل ما ينفقهُ اولياؤهم في هذا السبيل اذا جاء بثمرات مثل هذا الكتاب فلا ينفق المال في سبيل انفع للقطر من هذا السبيل

الميل الى الاعتداء على الغير فطرة قديمة موروثة من اسلافنا الاولين . وواضعو القوانين قصدوا التغلّب عليها بالتهديد والعقاب . وقد انتبهوا حديثاً الى ان تهذيب الاخلاق وتغيير العادات انجع في تقليل الجرائم من كل عقاب او كما قال المؤلف « ان المشرعين والمفكرين عملوا في العهد الاخير على ان يبنوا اغراض العقوبة على اسس متينة هي حق المجرم على المجموع ووجوب الاعتناء به باعتباره مريضاً ومعالجتهُ وردهُ الى المجموع ليعمل فيهِ ويشترك معهُ في مرافق الحياة »

ولكن الموضوع اوسع جداً من ان يلم الباحثون باطرافهِ في زمن قصير او ان يردوهُ الى قواعد قليلة محدودة كما فعل واضعو القوانين الدولية لكثرة شؤون المجرمين من النواحي المختلفة ولذلك انشأت الامم الراقية مؤتمرات يجتمع فيها اهل النظر ويبحثون فيما يجب العمل بهِ لتقليل الجرائم او لمنعها ان امكن بانين بحثهم على الاختبار الطويل وعلى ما عُرف من كليات علم النفس . والمؤتمر الذي ندبتهُ الحكومة المصرية اليهِ هو وعبد الرحمن فكري بك ليمثلاها فيهِ هو مؤتمر السجون الدولي التاسع فحضراهُ وعاد الدكتور علي حلمي بك ووضع هذا الكتاب النفيس وجاء فيهِ على خلاصة ما تمّ في تعديل القوانين واصلاح السجون حتى صارت اماكن لاصلاح المجرمين وما نتج عن ذلك من قلة ارتكاب الجرائم وابطال العقوبات التي كانت في غير محلها او لا داعي لها مطلقاً واستشهد على تأييد ذلك باحصاء ما حدث في سجون انكلترا وويلس . فقد كان مجموع المتوسط اليومي

من المحبوسين ١٨١٥٥ سنة ١٩١٤ فصار ١١١٤٨ سنة ١٩٢٤ اما سجون مصر فكان المتوسط اليومي فيها ١٤٤١٨ سنة ١٩١٤ فصار ١٥٧٧٢ سنة ١٩٢٤ واذا اعتبرنا عدد السكان في البلادين ظهر ان عدد المسجونين من كل مائة الف ٢٩ في انكلترا وويلس و١١٤ في مصر اي اربعة اضعاف ما هو في انكلترا وهذا امر لا يجوز الاغضاء عنهُ

ومما اعجبنا بهِ بنوع خاص ما ادلى بهِ المؤلف للمؤتمر عمَّا جرت عليه النيابة المصرية من حفظ القضايا التي لا ترى لها اهمية مراعاةً للاحوال التي قضت بارتكاب الجريمة واحوال التهم الشخصية والاجتماعية . ولكن حفظها من حيث الحق العمومي لا يمنع المجني عليهِ من المطالبة بحقهِ المدني . والظاهر ان المؤتمر نظر الى ذلك بعين الاعتبار ومن المحتمل ان يقترح تعديل النصوص القانونية حتى يصير حفظ القضايا لعدم اهميتها قاعدة قانونية . والكتاب كبير يملأ ٢٣٠ صفحة حافلة بالفوائد العملية التي لا بدَّ من العمل بها لاصلاح السجون المصرية وتقليل الجرائم في البلاد

فضل العرب على التعليم

للدكتور خليل طوطح

Contribution of the Arabs to Education. By Khalil A. Totah.

الدكتور خليل طوطح احد خريجي جامعة بيروت الاميركية رحل الى اميركا وتخرج في كلية المدرسين من جامعة كولمبيا والف هذا الكتاب بالانكليزية فاجاد وافاد. لم نقع عينا على كتاب جمع من مفاخر العرب بل مفاخر المسلمين في العلم والتعليم قدر ما جمع هذا الكتاب . وفيهِ اكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقتباسات من امهات الكتب العربية والفرنسوية والانكليزية والالمانية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقتباسات ناطقة كلها بما كان لملوك العرب من بني امية و بني العباس ولسائر ملوك الطوائف من الفضل على العلم والعلماء ومن البذل في نشر لواء العلم . ومما قالهُ في هذا الصدد انهُ لما كان شارلمان يتعلَّم حروف الهجاء في بلاطهِ مع اولاد اشرافهِ كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة و يناظر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوربا مدارس لاكثر اولاد الاوربيين كان اولاد العرب المعاصرون يتمتعون بكل فوائد التعليم

وتكلم على مدارس العرب الابتدائية والعالية والجامعة ومكاتبهم وعلمائهم . ولما ذكر الجامعة العلمية المسماة بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انهُ كان لها مكتبة

واسمه امينها رياضي وفلكي مشهور وهو الخوارزمي الذي لا يزال كتابهُ في الجبر والمقابلة محفوظاً الى الآن

وقال ان المدارس كانت قسمين قسماً للعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقسماً للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافية وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انهُ عثر على اسمائها واوصافها في مطالعاته وهي ٧٤ في القاهرة و٧٣ في دمشق و٤١ في القدس و٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا ينشئون هذه المدارس كانوا يقفون عليها اوقافاً يقوم ريعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الايوبي وقف على المدرسة السيوفية في القاهرة اثنين وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة. وقد قال ابن جبير انهُ رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكفي ريعها تلامذتها واساتذتها . واقام الادلة على ان بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوربا

وكل ما في هذا الكتاب ناطق بمفاخر الاسلام في تمهيد العلوم والفنون وحبذا لو نقلهُ مؤلفهُ الى العربية فيستفيد منهُ ابناؤها كما يستفيد ابناء الانكليزية

القطن المصري

القطن المصري Egyptian Cotton نشرة كبيرة تصدرها جريدة المنشستر غارديان باللغة الانكليزية على نفقة الحكومة المصرية جاءتنا العدد الاول منها وهو في ٣٦ صفحة كبيرة حاوية ١٨ مقالة بأقلام جماعة من علماء الزراعة ومهندسي الري مثل فكتور موصيري بك المستشار الفني للجمعية الزراعية الملكية . والمستر غراي مدير قسم الكيمياء في وزارة الزراعة والدكتور لورنس بُلس الذي كان مديراً لقسم المباحث في جمع غزل القطن الدقيق . وحسين سري بك الذي كان وكيلاً ثانياً لوزارة الاشغال العمومية وجلال فهيم بك السكرتير العام لوزارة الزراعة وحسين عنان بك رئيس مكتب وزير الزراعة والمستر انطوني المدير العام لاملاك الحكومة الخ — والمقالات كلها حافلة بالفوائد الجمة وحبذا لو طبعت على ورق بقطع صغير مثل قطع المقتطف حتى يسهل جمعها في كتاب كل سنة والرجوع اليها عند الاقتضاء. وحبذا ايضاً لو ترجمت الى العربية ونشرت فيها ليستفيد منها الجمهور الاكبر من ابناء القطر المصري وسائر الاقطار العربية

الوقف الخيري والاهلي

القى صاحب السعادة محمد علي باشا وزير الاوقاف سابقاً محاضرة نفيسة في هذا الموضوع على الحامين في القاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف الاهلية بيّن فيها ان الوقف بنوعيه الخيري والاهلي ليس معروفاً في الشرع الاسلامي ولا علاقة بينهُ وبين الدين وان الوقف الاهلي غير جائز لانهُ مناقض لفريضة التوريث واما الوقف الخيري فمختلف فيهِ فبعض الائمة يجيزهُ وبعضهم لا يجيزهُ - والمحاضرة حافلة بالادلة الكثيرة على ضرر الوقف الاهلي بالذين يوقف عليهم وبالمصلحة العامة - ولكن عملاً جرى عليهِ الناس منذ مئات من السنين لا يسهل العدول عنهُ

ولتغيير العادات والاحكام سبيلان الاول سبيل التدرج والاقناع وهو طويل بطيء والثاني سبيل العمل المفاجئ كما فعلت الحكومة التركية والحكومة المصرية حينما انشأتا المحاكم الاهلية ووضعتا القوانين المعمول بها الآن وكما فعلنا قديماً عند تغيير لباس الجنود وتنظيمهم وكما فعل الاتراك حديثاً بتغيير نوع حكومتهم وبعض قوانينهم وعاداتهم وهذا السبيل سريع يؤدي الى الغرض المطلوب ولو تألم منهُ كثيرون

﴿ البرج الشمالي ﴾ رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول عربها يتصرف وتصحيح الاستاذ يوسف افندي الفاخوري استاذ الخطابة ومدير الدروس العربية في مدرسة الفرير بطرابلس عن كتاب سواري ليتارير وقد مثلت ثلاث مرات الاولى في سنة ١٨٩٧ والثانية في سنة ١٨٩٨ والثالثة في سنة ١٩٢٦ وفي آخرها اربع اغانٍ اولاها للترحيب والثلاث الباقية يتغنى الممثلون بعد كل فصل بواحدة منها

وهي ٦٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٤ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وتطلب من ادارة مجلة المسرة في حريصا ومن معربها في طرابلس

﴿ غريغوريوس حجار ﴾ عنوان نشرة صغيرة نشرها الاديب جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا على ذكر البوبيل الذي اقيم لصاحب السيادة المطران غريغوريوس حجار متروبوليت عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل وقد ضمنها ترجمة سيادتهِ واعمالهِ فنثني على ناشرها ونكرر تهانئنا للمتروبوليت الجليل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملته لسبب كان

(١) البرسيم الحجازي

قنا . الخواجه لرقا بقطر وكيل البنك الزراعي. ارجو ان تفيدوني عن النبات المسمى Alfalfa وهل لهُ اسم بالعربية واين يزرع وهل يمكن جلب نقاوه الى بلادنا وزرعها فيها

ج . قيل في القاموس السكوتيذي الانكليزي ان هذه الكلمة الفلفا من اصل عربي وهو الفصفصة المعروفة في الشام باسم القصة . وقد رأينا هذا النبات مزروعاً في البلاد الانكليزية وهو مثل البرسيم تماماً او مثل البرسيم تماماً في شكله . ووصف لنا زارعهُ مدة بقائه في الارض فاذا هو البرسيم المعروف في مصر باسم البرسيم الحجازي وهو المسمى ايضاً Lucerne وزرعهُ في القطر المصري قليل لانهُ قليل النمو في اول امره ولا يستفاد منهُ الفائدة المطلوبة قبل سنتين . وبقاؤهُ في الارض من سنة الى اخرى يبطل منها الدورة الزراعية ويكون ماؤه للحشرات المختلفة ويحتاج الى ري كثير

(٢) داء الغش وعلاجه

الفيوم . الخواجه يوسف نعوم خلف . ما هو سبب داء الغش وما هي انجع الادوية في علاجهِ

ج . سببهُ رسوب تحت الجلد من مادة من كريات الدم الحمراء و يمكن ان يزال ولو وقتياً بدهون يصنع من ١٠ اجزاء من الكبريت المرسب و٥ اجزاء من اكسيد الزنك و١٠ من زيت اللوز الحلو و١٠ من دهن الصوف الهدراتي . يذاب هذا الدهن وزيت اللوز على النار و يضاف الى مذوبهما الكبريت واكسيد الزنك و يرفع المذوب عن النار وهو يحرك تحريكاً مستمراً حتى يبرد و يضاف اليهِ شيء من الطيوب

او يعالج بغسول من اوقيتين من البورق واوقية من كلورات البوتاسيوم واربع اواقٍ من الغليسرين واوقيتين من الكحول وعشر اواقٍ من ماء الورد (والاوقية ١٢ درهماً) يمزج

البورق وكلورات البوتاسيوم والغليسرين وماء الورد حتى يذوب كل ما تمكن اذابتهُ من البورق والكلورات ثم يضاف الالكحول ويرشح المزيج ويمسح مكان النمش باسفنجة مبلولة بهذا المزيج مراراً كل يوم

ويمكن مسح الوجه ببرا كبد الميدروجين فقد يزول ما فيهِ من النمش حالاً من غير اقل ضرر ولكن اذا نتج عنهُ اقل تقرح في الوجه او حكة مسح بمذوب فاتر من الحامض البوريك والغليسرين

ومن علاجات النمش غسول مصنوع من ٤ دراهم من تحت نترات البزموث و ٤ دراهم من الغليسرين و٢٤ درهماً من دهن الصوف الهدراتي . ومنها درهمان من سلفوكربونات الزنك و٤٠ درهماً من الغليسرين

(٣) الشهور العربية ومعانيها

النطون بسلقاليا. الخواجه ليان ليون.

لقد عرفنا كيف وضعت اسماء شهور السنة ولماذا سميت باسمائها الحالية في الانكليزية ونريد ان نعرف معاني اسمائها العربية فماهي

ج . اذا اردتم معاني اسماء الاشهر القمرية فقيل في معانيها ما يأتي

محرم سمي كذلك لتحريم القتال فيهِ

وصفر سمي كذلك لاصفار مكة من اهلها اذا سافروا فيهِ او لان العرب كانوا يغزون فيهِ فيتركون من اغاروا عليهِ صفراً

وربيع الاول والثاني قيل سميا كذلك لانهما كانا في فصل الربيع

وجمادى الاولى والثانية قيل سميا كذلك من الجمد لجمود الماء فيهما برداً وفيهِ يقول الشاعر

ليلة هاجت جمادية
ذات حرّ جرياء النسام

ورجب من الفعل رجب اي هاب وعظم وقيل سمي كذلك لان العرب كانت تعظمهُ ولا تستحل فيهِ القتال

وشعبان من شعبهُ فرّقهُ قيل سمي كذلك لتفرق الناس فيهِ في طلب الماء

ورمضان سمي كذلك لانهُ كان يقع في زمان الرمض اي شدة الحر

وشوال قيل سمي كذلك لان لبن النوق يشول فيهِ اي ينقطع

وذو القعدة قيل سمي كذلك لانهم كانوا يقعدون فيهِ عن الاسفار

وذو الحجة سمي كذلك لانهُ شهر الحج

واذا اردتم الاسماء السريانية فكانون الاول وكانون الثاني قيل انهما سريانيان ومعناها فصل الشتاء . ونيسان و بالعبرانية نتسا معناهُ زهر . وايلول بالعبرانية حصاد و بالارامية قمح وتشرين و بالعبرانية تشري و بالكلدانية شرا معناهُ فتح او ابتدأ لانهُ كان بداءة السنة ولم تقف حتى الآن على معاني بقية الاسماء

(٤) السيارات وسكناها

نجيبريا . الخواجه خليل حنا ابو جريج . ما هي الحقائق التي توصل العلماء الى معرفتها عن السيارات وهل هي مسكونة باحياء ام غير مسكونة ؟

ج . اذا اريد بالاحياء الاحياء الارضية التي تعيش بين درجتين محدودتين من البرد والحر وقوام اجسامها مركبات الكربون والاكسجين والهدروجين ولا بدَّ لها من الهواء والماء فليس من النجوم كلها التي عرفت احوالها ولا من السيارات التي تشارك الارض في الدوران حول الشمس ما يحتمل ان تعيش فيهِ هذه الاحياء ما عدا المريخ والزهرة والراجح انهما غير مسكونتين على ما يستدل من المباحث الحديثة . وهذا لا ينفي ان يكون للنجوم التي هي شموس مثل شمسنا او اكبر منها توابع من السيارات تدور حولها كما تدور ارضنا حول شمسنا ويكون في تلك التوابع احياء مثل الاحياء الارضية . ولكن كل ما لدى العلماء من وسائل البحث لا يكفي ليثبتوا بهِ وجود تلك التوابع او ينفوهُ . راجعوا مقالة «الكواكب وسكناها» في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦ ص ١٩٠

(٥) الشهب والنيازك والرجم

ومنهُ . هل النيازك التي تسقط على أرضنا جلاميد تفلت من السيارات او تتولد من غازات الجوّ خارج السيارات . وما هو أكبرها حجماً

ج . الشهب والنيازك والرجم اجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية وهي في الاصل مجتمعة في حلقات او اقواس تدور حول الشمس في افلاك واسعة كما تدور السيارات حولها فاذا فرت من الارض جذبت الارض كثيراً منها فاذا كان المجذوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في اعالي الجوّ وتبدّد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءهُ ذيلاً لامعاً يبقى مدة ثم يختفي وهذا هو الشهاب . واذا كان كبير الحجم كثيف المادة نزل يخدُّ الهواء ثم يحترق اربًا وفتاتاً وسمع لهُ صوتاً وهو النيزك المنفجر واذا كان اكبر حجماً واكثف مادة نزل يشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم وهذه الاجسام باردة في كل الاحوال لا تحترق الاَّ متى دخلت جوّ الارض فتحمى لشدة الاحتكاك وتحترق لما في جوّ الارض من الاكسجين اللازم للاحتراق

(٦) بدل التعلم في جامعة بيروت

ومنهُ . ما هو البدل الذي تتقاضاهُ جامعة بيروت الاميركية عن سنة عن تلميذ واحد وهل الاجرة واحدة لكل من العلوم والصفوف

ج . جامعة بيروت الاميركية تنقسم الى عدة دوائر — الدائرة الاعدادية والدائرة

العلية وفيها فروع مختلفة للتخصص كالتجارة والهندسة والتعليم وغيرها والدوائر الفنية كدائرة الطب ودائرة الصيدلة ودائرة طب الاسنان ودائرة علم التمريض . اما بدل التعلم في الدائرة الاعدادية فخمسة عشر جنيهاً في السنة تضاف اليها نفقات المنامة والاكل وثمن الكتب وتبلغ نحو ٣٥ جنيهاً على الاكثر هذا عدا النفقات الخاصة . واما بدل التعلم في الدوائر العالية فسبعة عشر جنيهاً تضاف اليها نفقات المنامة والاكل وثمن الكتب والادوات المختلفة في المختبرات العلية على اختلافها وتبلغ نحو ٤٥ جنيهاً عدا نفقات الطالب الخاصة

(٧) مدارس للمراسلة

ملوي . فارس افندي انداروس الديري . كثيراً ما اطلع بالجرائد السيارة على اعلانات المدارس المراسلة واخصُّ منهما مدرسة باريس Ecole Universelle par Correspondance فنرجو كم ان تتكرموا باجابتنا هل يمكن التعلم بهذه المدارس وهل تعتمد الحكومة المصرية دبلوماتها

ج . مدارس المراسلة كثيرة الانتشار في اميركا وكثيرون من الاميركيين يتعلمون بها لان مطالب الحياة لا تفسح لهم مجالاً ليقيموا في مدرسة من المدارس او كلية من الكليات ولا شك في انها تفيد كثيراً لانها تحمل الانسان على املاء وقت فراغه بدرس مفيد منتظم . ولا نعلم شيئاً خاصاً عن المدرسة الفرنسوية التي تشيرون اليها ولا نظن ان الحكومة المصرية تعترف بشهادتها وهي لم تعترف بعد بالشهادات التي تمنحها معاهد علية اخرى لها مقام معروف بين المعاهد العلية في اوربا واميركا

(٨) سبب اوجه القمر

زور ابو الليل . ضيف افندي جد نرى القمر يبتدئ هلالاً وبعد مدة يصير بدراً فهل هذه طبيعته يبتدئ صغيراً وينمو او يوجد مقابله جسم صلب مثل كوكب مظلم يحجبه ثم ينكشف القمر شيئاً فشيئاً ليلة بعد اخرى في اثناء الدورة الارضية

ج . القمر جسم كروي كالارض قطره ٢١٥٩ ميلاً وجرمه مثل جزء من ٤٩ جزءاً من جرم الارض وهو مظلم كالارض ايضاً اي غير منير لذاته وما نراه من نوره انما هو نور الشمس منعكساً عنه . والسبب في ظهوره هلالاً ثم تزايده وتناقصه هو كما يأتي

ان الشمس بعيدة عنا بعداً شاسعاً يبلغ ٩٣ مليون ميل والقمر قريب منا بالنسبة اليها ومتوسط بعده نحو ٢٣٩ الف ميل ويقع نورها عليه فينير نصف كوته كما يقع على الارض وينير نصف كرتها . وهو يدور حول الارض من الغرب الى الشرق فاذا اتفق ان وقع بيننا وبين الشمس في دورانه حولنا فان نصفه المنير يكون متجهاً نحو الشمس

ونصفهُ المظلم نحونا فقلما نراهُ في النهار لان شدة نور النهار تمنعنا من رؤيتهِ غالباً كما تمنعنا من رؤية النجوم . وفي اليوم التالي يكون القمر قد تقدَّم الى الشرق لانهُ يقطع في اليوم نحو ١٣ درجة في دورانهِ حول الارض فنرى حرفاً دقيقاً من جانبهِ المنير وقد لا نراهُ حينئذٍ لانهُ يغيب قبلما يقل نور الشفق قلة كافية لرؤيتهِ ثم نراهُ في اليوم التالي او الذي بعدهُ . واذا وصل الى اعلى قبة السماء فاننا نرى نصف نصفهِ المنير اي نراهُ نصف دائرة منيرة ويقال انهُ في التربيع ثم يزيد ما نراهُ منهُ بتقدمهِ شرقاً . ومتى طلع من الشرق حين غروب الشمس يكون كل وجههِ الواقع عليهِ نور الشمس متجهاً الينا فنراهُ بدراً كاملاً . ثم ينقص ما نراهُ منهُ منيراً رويداً رويداً بتأخر طلوعهِ بعد الغروب الى ان يطلع مع الشمس فيكون محاقاً لان كل وجههِ المنير يكون حينئذٍ متجهاً نحو الشمس والمتجه نحونا انما هو وجههُ الآخر المظلم

(٩) كتب زراعية عربية

حيفا . رائف افندي الافغاني . كثيراً ما تحريت لاجد كتباً بالعربية مترجمة أو موضوعة تختص بفن الزراعة اي بعلم النبات والاشجار وآفاتها وتحسين تربة الارض وتربية الطيور الداجنة وغير ذلك . فاذا كنتم تذكرون انهُ توجد كتب في هذه المباحث تفي بالمرام فنرجو ذكر اسمائها واسماء مؤلفيها

ج . لعلكم تجدون مطلوبكم في كتابي الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق وعنوانهما «الزراعة العملية الحديثة» و« كتاب الاشجار والانجم المثمرة »

(١٠) تفسير الالفاظ الاجنبية

اسيوط . عثمان افندي عبد الغني . انني من المولعين بمطالعة المقتطف ولكني كثيراً ما اجد فيهِ الفاظاً معرَّبة عن لغات اجنبية لا اهتدي الى مغزاها لعدم المامي باحدى هذه اللغات . اما بعض الالفاظ العربية العويصة فيمكن الاهتداء اليها والوقوف على حقيقتها من كتب اللغة لتيسر ذلك لدينا فلهذا رغبت في ان اسألكم لماذا لا تضمون تفسيراً لكل كلة اجنبية او معرَّبة باسفل الصفحة كما هو المعتاد في بعض الكتب وذلك مثل لفظة الفسيولوجيا والبيولوجيا والبكتيريولوجيا والاوتقراطية والارستوقراطية وما شاكلها من الالفاظ لكي تكون المنفعة عامة

ج . اذا استعملنا لفظة اجنبية في المقتطف اول مرة او كانت حديثة الوضع في اللغات الاوربية وقدَّرنا ان قرَّاء المقتطف لم يطلعوا عليها او انهم حديثو العهد بها لم يألفوها بعد لم نتأخر عن تفسيرها مثال ذلك لفظة مقادير في الصفحة ٣٩٥ من هذا الجزء وفي ترجمة لفظة guanta وفي لفظة حديثة

الرفع في اللغات الاوربية وقد فسرناها في اسفل الصفحة المذكورة. كذلك فسرنا لفظة باليتولوجيا صفحة ٣٩٦ من هذا الجزء ايضاً. ولكن الكلمات الاجنبية التي عرّبت قديماً او دخلت الى اللغة العربية واستعملت في كتابات الكتاب منذ خمسين سنة الى الآن وذكرناها مراراً في المقتطف فلذكرها الآن من غير ان نفسرها لاعتقادنا ان القراء الفوها وصاروا لا يحتاجون الى تفسيرها كتلفون وتلغراف ومكروبات ومن هذا القبيل الالفاظ التي ذكرتموها. فالفسيولوجيا تطلق على علم وظائف الاعضاء والبيولوجيا على علم الحياة والبكتيريولوجيا على علم المكروبات والاوتقراطية على حكومة يديرها فرد والارستقراطية على حكومة تديرها فئة الاشراف

باب الأخبار العلمية

مقتطف ابريل

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملوّنة ترمز الى مظهر من مظاهر الزراعة العلمية الحديثة وهو استعمال الآلات في الحرث والزرع والجني وغيرها من الاعمال الزراعية

وبعدها مقالة وافية عن احدث الآراء في عود الشباب واطالة العمر وما يرتئيه اشهر المشتغلين بذلك وهما الدكتور سرج ڤورونوف العروف في هذا القطر والدكتور ستينخ النمسوي

ويليها حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في « النهضة الشرقية الحديثة: اظهر مظاهرها وابق آثارها » والرأي في هذا الجزء للدكتور بايرد ددج رئيس جامعة بيروت الاميركية والدكتور سعيد ابو جمرة صاحب جريدة « الافكار » التي تصدر بسانبولو بالبرازيل

وبعدها كلام موجز على اسرع السفن التجارية وذكر ما عزم عليه الايطاليون من بناء سفن تكون سرعتها نحو ٤٠ ميلاً بحرياً في الساعة

فمقالة عن الطيران التجاري في المانيا وما بلغهُ من التقدم والانتظام وفيها صورتان احداهما تمثل الركاب يقرأون في اثناء الطيران واخرى تمثلهم نائمين في الطيارات التي تطير ليلاً من بلد الى آخر

ثم قصة كاملة عنوانها « جلنار » وقعت حوادثها في بلاد ايران وتدور على قول اناتول فرانس « الحب سر الكون » وهي من قلم الاديب البليغ ادوارد افندي فارس

ويليها فصل للانسة مي حللت فيه اشهر التلحينات بتهوفن وخصوصاً سمفونياته التسع التي قال عنها فاغنر « ان بتهوفن دوّن بها تاريخ الموسيقى واديج فيها جميع الحان العالم » وقد ارتفعت كاتبتنا في تحليل هذه التلحينات ووصفها الى قمة رفيعة من البلاغة

وبعده مقالة علمية للسر اولفر لودج لخص فيها تقدم العلم في الخمسين السنة الماضية . والسر اولفر لدج من اعلام العلماء الذين ساروا مع تقدم العلم بل في طليعة بعض صفوفه كل هذه المدة لانهُ نشر رسائلهُ العلمية الاولى منذ ٥٢ سنة

فمقالة بيولوجية للدكتور ماتيو الاميركي العالم بالآثار المتحجرة تدور على سؤال مهم هو « هل تقوم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي ام تقوم على النشوء العضوي » ؟ وقد نقلها الى العربية اسماعيل بك مظهر

ويليها رأي جديد للاستاذ جينز الفلكي الانكليزي المشهور في اصل العوالم وتكونها وهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن الآراء المعروفة

ثم مقالة شائقة عنوانها « اعظم المفكرين في التاريخ » حاول فيها كاتبها الدكتور دورانت الاميركي ان يختار عشرة من رجال الفكر كان لهم اكبر اثر في التاريخ . والكلام في هذا الجزء يتناول خمسة منهم وهم كنفوشيوس وافلاطون وارسطو طاليس وتوما الاكويني وكوبرنيكس

وبعدها مقالة للاستاذ حسين لبيب ناظر مدرسة النجامين جاء فيها على سيرة بستالوتزي وخلاصة اعماله ومبادئه وذلك على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته في ١٧ فبراير الماضي . وفيها صورة تمثاله في ايفردون بسويسرا

فكلام مقتطف من مقالة للاستاذ او المستنبط والعالم الانكليزي المشهور عن احوال العمران سنة ١٩٥٠

ويليه وصف المبدإ الجديد الذي استخدمهُ ماركوني في المخاطبات اللاسلكية بين انكلترا وكندا وبين انكلترا واستراليا وجاء ذكرهُ في التلغرافات العامة . وهذا المبدأ يقوم على استخدام امواج لاسلكية قصيرة لان نفقات توليدها واذاعتها اقل من نفقات الامواج الطويلة ولان الاشارات التي ترسل بها تكون اسرع واكثر وضوحاً ولا تنتشر في كل الجهات بل توجَّه في جهة خاصة

ثم وصف المتحف القبطي الجديد وصورتان لهُ

فمقالة مسهبة للاستاذ حبيب حتي

عنوانها « اللغة العربية وكيف يجب ان تدرسها »

و بعدها كلام على تجارة مصر في السنة الماضية واحصاء السكان الذي تم في فبراير الماضي ونتائجه

ثم جانب آخر من ترجمة سهل بن هرون المشيّ المشهور للاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

وفي باب تدبير المنزل مقالة لخصنا فيها تقدم الطب في مكافحة الامراض والانتصار عليها و بعدها ذكر فتاة سورية في البرازيل نبغت في الموسيقى والالقاء التمثيلي مع انها لا تزال في الثالثة عشرة من عمرها وفيه صورتها

وفي باب الزراعة وصف لمرض الربيع ومقالة طلية عن الكمأة وطبائع الخنازير التي تبحث عنها . و باب التقريظ والانتقاد يحتوي على تحليل لبعض المطبوعات العربية الجديدة . وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ العلمية والعملية

تلوين الزجاج

تكلم السر هربرت جكسن في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في الرابع من مارس على تلوين الزجاج بالنحاس والحديد فقال اذا لوّن الزجاج بالنحاس المعدني فانتشر النحاس فيه دقائق صغيرة جدًّا بقي الزجاج شفافاً وصار لونهُ احمر . واذا كانت دقائق النحاس اكبر من ذلك قلّ شفوف الزجاج وظهر احمر الى السمرة بالنور المنعكس عنهُ وازرق اذا نظر من خلاله . وكان المصريون الاقدمون يضيفون الى الزجاج اكسيد النحاس الاول فيصير لونهُ فيروزيًّا بهيًّا . اما الزجاج الملوّن بالاكسيد الثاني (النجاسيك) فلونهُ ازرق او اخضر حسب مقدار الاكسيد ونوع الزجاج ودرجة الحرارة. واكسيد الحديد (الحديديك) يلوّن الزجاج لونًا اصفر او اسمر او احمر مسمرّ حسب انتشار الاكسيد فيه . واما الاكسيد الحديدوس فيلوّن الزجاج لونًا ازرق او اخضر حسب نوع الزجاج والى ذلك تنسب الوان دهان الخزف الصيني البديع . واما الاكسيد الحديدوس والحديديك او اكسيد الحديد المنطيسي فيلون الزجاج لونًا اسود

تنين كومودو

كومودو جزيرة من املاك هولندا في الهند الشرقية وهذا التنين نوع كبير جدًّا من العظايات لا يزال عائشاً فيها وطوله عشر اقدام او اكثر من ثلاثة امتار وكان فيها تنانين اكبر من ذلك فقد عرض اللورد رشيلد في اجتماع الجمعية الزولوجية بلندن عظام تنين من تلك الجزيرة طوله ١٢ متراً واربع بوصات

الرؤية عن بعد Television

لقينا المسيو ادغار طوبين وبحثنا معهُ في امر الآلة التي استنبطها للرؤية عن بُعد بالكهربائية ومن غير اسلاك فبيّن لنا ان آلة ارسال الصور معروفة واما آلتهُ فخاصة باستنباطها اي ان الصورة تمرُّ امام ثقب دقيق جدًّا من النور بسرعة فائقة فيتحول النور المنعكس عن كل نقطة منها الى كهربائية تسير في الاثير كما تسير امواج الكهربائية في الراديو (اللاسلكي) انما هو استنبط آلة تستقبلها بسرعة فائقة وتعيدها نورًا فتظهر بها صورة مثل الصورة التي نُقلت عنها تمامًا في اقل ما يمكن من الوقت فلا يلزم لظهور كل نقطة اكثر من جزء من الف جزء من الثانية. وقد اخذ امتيازاً بآلتهِ هذه في ممالك اوربا . وهو يرجو ان يكون لها فائدة تجارية فوق فائدتها الاصلية فانك اذا دفعت جنيهاً لتكلم اخاك في باريس بالتلفون اللاسلكي لا تجبر على دفع نصف جنيه آخر اذا قدرت ان ترى وجههُ وانت تكلمهُ

اما كلمة « الرؤية عن بعد » فتركيبة من ثلاث كلمات فلا يحتمل ان تستعمل في الكلام والكتابة . وقد خطر لنا ان نختصر لها كلمة من اسم حذام زرقاء اليمامة التي يقال في اساطير العرب انها كانت تبصر مسافة ثلاثة ايام . ولكن الكلمة الجديدة تلتزم جارية على اوزان الاسماء الخماسية مثل جحمرش فاذا اقتبسناها كما هي تكون قد اضفنا الى لغتنا كلمة جديدة . وقد يختصرها الاوربيون فيقولون تلز بحذف النون اسمًا وفعلاً فتابعهم ويصير منها اسم رباعي وفعل رباعي

تاووس بلا مومياء

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اثرية يرأسها الدكتور ريزنر فبحث عن الآثار القديمة في جوار اهرام الجيزة فكشفت في اوائل سنة ١٩٢٥ مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة وهما لكاهنين من كهنة الاهرام . ثم كشفت هذه البعثة بادارة المستر الان رو وفي اثناء غياب الدكتور ريزنر مدفنًا شرقيَّ الهرم الكبير قيل اولاً انهُ قد يكون مدفن سنفرو احد ملوك الدولة الثالثة وباني هرم ميدوم ثم ثبت انهُ مدفن هتب حرس زوجة الملك سنفرو ووالدة الملك خوفو باني الهرم الاكبر في الجيزة

والظاهر ان هذه الملكة دفنت اولاً في جوار مدفن زوجها بدهشور فنبش اللصوص المدافن هناك فخاف خوفو ان تنتهك حرمة المدفن الذي دفنت فيهِ والدتهُ فاصدر امرهُ بنقل الرفات الى مدفن سري يترب معبد هرمهِ بالجيزة وهو هذا المدفن

الذي كشفتهُ بعثة مارڤرد وبوسطن وقد نشرنا وصف الآثار التي وجدت فيهِ في مقتطف دسمبر الماضي

وفتح التابوت الذي وجد في هذا المدفن يوم الخميس في ٣ مارس الماضي بحضور وزير الأشغال ووزير اميركا المفوض ووكيل الاشغال ومدير مصلحة الآثار فلم يعثروا فيهِ على مومياء الملكة حتب حرس كما كان ينتظر

فولطا ولابلاس

وقع في مارس تذكار وفاة فولطا Volta ولابلاس Laplace فانهما توفيا في الخامس منهُ سنة ١٨٢٧ الاول صنع الرصيف الكهربائي فمهد بهِ السبيل لتوليد الكهربائية الفولطائية اي الناتجة من الحل الكياوي ولابلاس صاحب المذهب السديمي في نظام الافلاك . ومن غريب الاتفاق ان فولطا صنع رصيفهُ الكهربائي سنة ١٨٧٧ ولابلاس نشر كتابهُ في نظام الافلاك تلك السنة Mecanique Celeste اما فولطا فولد في كومو بايطاليا سنة ١٧٤٥ من اسرة شريفة واختير استاذاً للطبيعيات في جامعة پاڤيا بعد ما استنبط القرص المسمى بحامل الكهربائية . وكانت الكهربائية شغلاً شاغلاً لكثيرين من علماء الطبيعة في ذلك العصر على اثر ما رآهُ غلڤني Galvani من حركة رجلي الضفدع الميتة اذا وصل بينهما سلكا معدنين مختلفين . وظن غلڤني ان تلك الحركة ناتجة من الكهربائية الحيوانية الا ان فولطا اثبت برصيفهِ انها كهربائية طبيعية ثم اكد ذلك ببطاريتهِ الكهربائية . غير ان تلك الكهربائية لم تفد الا بانها كانت وسيلة لجعل الاستاذ اورستد Oersted الدغاركي يرى فعلها بالمغنطيس ومن ثم استنبطت الآلات الكهربائية المغنطيسية التي بني عليها التلغراف والتلفون وكل الآلات الكهربائية المغنطيسية وما استعملت لهُ

اما لابلاس فقد استوفينا الكلام عليهِ في مقتطف مارس الماضي واما فولطا فقد ترجمناهُ في «اعلام المقتطف»

خسائر الزكام

للاميركيين احصاءات مهمة قد يكون لها فائدة كبيرة في جلب النفع ودفع الضرر من ذلك ان حكومتهم احصت ما يخسرهُ السكان سنوياً من الزكام بمنعهِ المزكومين من العمل فوجدت ان الخسارة تبلغ الف مليون ريال في السنة اي مائتي مليون جنيه فتتوسط خسارة الواحد من السكان نحو جنيهين . ولا يخفى ان اجرة العامل عندهم نحو عشرة اضعاف اجرة العامل عندنا فاذا انتشر الزكام عندنا انتشارهُ عندهم بلغت خسارتنا بهِ نحو مليونين وثمانماية الف جنيه في السنة

ضغط الدم في البلدان الاستوائية

ثبت لاثنين من اطباء البحرية الاميركية ان ضغط الدم في البلدان الاستوائية اقلّ منهُ في البلدان الباردة والمعتدلة فقد وجدا ان ضغط الدم في ابناء البلدان الاستوائية اقلّ منهُ في ابناء البلدان الباردة الذين يقارب بونهم في العمر وان ضغط الدم في ابناء البلدان الباردة المقيمين في البلدان الاستوائية يقل من عشرة ملمترات الى خمسة عشر ملمتراً عن المتوسط المقرر لهم في البلدان المعتدلة والباردة. وعندهما ان سبب ذلك هو بطء الجسم والاعضاء في القيام بالاعمال الحيوية الاساسية في البلدان الحارة وهذا البطء ناجم عن حصر العمل اليومي في ساعات النهار الباردة وتعوّد القيلولة بعد طعام الظهر واجتناب الرياضة البدنية العنيفة وغير ذلك من عادات المعيشة التي يتعودها سكان البلدان الحارّة

الرجال والنساء في الرياضة البدنية

من رأي الدكتور كابل رئيس الجمعية الطبية الاميركية ان النساء لا يستطعن ان يباريْن الرجال في انواع الرياضة البدنية ولو اصبن نصيباً كبيراً من الفوز في اجتياز بحر المانش سباحة في الصيف الماضي . وذلك لان ارجُل الرجال اطول من ارجل النساء ورئاتهم اوسع وعدد الكريات في دمهم اكثر. وهذا لا ينفي ان الفريقين متساويان من حيث المقدرة العقلية ولو كان النبوغ اكثر ظهوراً بين الرجال منهُ بين النساء

فوائد الاشعة التي فوق البنفسجي

اثبتت المباحث الحديثة انهُ اذا شرب الاطفال لبناً عُرّض قبل شربهِ للاشعة التي فوق البنفسجي شفي المصابين بالكساح كما لو تعرضوا لهذه الاشعة نفسها. وثبت ايضاً ان لبن البقر في الصيف حين تسرح في الشمس يحتوي على مراد تفيد من يشربهُ . وعلى الضد من ذلك ان لبنها في الشتاء لا يحتوي على هذه المواد لقلة تعرّضها للشمس. وعليهِ يقترح احد الاطباء بلندن ان تعرّض البقر شتاء لنور صناعي يحتوي على الاشعة التي فوق البنفسجي وان يعطى لبنها للاطفال الضعاف او المرضى. فاذا ثبت ما تقدم فلبن الابقار المصرية اذا كان سليماً من المكروبات المرضية من انفع الالبان للجسم لان الشمس مشرقة في مصر على مدار السنة تقريباً

تحديد السلاح

وجّه المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة الاميركية دعوة الى كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان لعقد مؤتمر

يضع اتفاقاً لتحديد السلاح البحري يكون بمثابة ملحق لاتفاق وشنطن الذي تمّ في في عهد المستر هاردنغ سنة ١٩٢١ . واهم ما في هذه الدعوة طلب المستر كولدج ان ينفصل بين مسألة تحديد السلاح البحري وتحديد السلاحين البري والجوي وان يلتئم هذا المؤتمر من غير ان ينتظر المؤتمر الذي تعدّهُ لجنة خاصة من قبل جمعية الامم وان تطبّق النسبة التي تمّ الاتفاق عليها في مؤتمر وشنطون سنة ١٩٢١ الخاصة بالبوارج والطرادات على كل انواع الاسلحة البحرية كالمدمرات والغواصات وغيرها . اما فرنسا وايطاليا فان لهما حاجات خاصة من هذا القبيل ويقترح ان ينظر فيها المؤتمر حين الثامنة . وقد رفضت هذه الدعوة فرنسا وقبلتها ايطاليا وبريطانيا العظمى واليابان

الطيران من بيروت الى بونس ايرس

قال وكيل المغتربين اللبناني : يهتم مهاجرو لبنان في الارجنتين والبرازيل بتحقيق فكرة الطيار اللبناني يوسف ابي عكر وهي القيام برحلة جوية من بيروت الى بونس ايرس وقد قرر المهاجرون في الارجنتين والبرازيل ان يشتروا الطيارة التي يطير بها وطلبوا ان يكون الشراء بواسطة الحكومة اللبنانية من الحكومة الفرنسوية . وعند ما تشترى الطيارة ترسل الى بيروت فيبدأ الطيار عكر رحلته فيطير من بيروت الى طرابلس الغرب فجبل طارق فجزائر لاسبلماس فجزائر الرأس الاخضر فجزائر فرناندو فريودي جانيرو فبونس ايرس . واطول مرحلة في هذه الرحلة هي المرحلة بين جزائر الرأس الاخضر وجزائر فرناندو فيظل الطيار محلقاً فوق الماء خمس عشرة ساعة . ويرافق الطيار ابا عكر طيار لبناني آخر اسمهُ جورج دحدوح

فعسى ان يوفقا في رحلتهما فيضم اسماهما الى اسماء كبار الطيارين في هذا العصر — كوبهام وده بنيدو ودوازه وبرد وغيرهم من الذين مهدوا في الجوّ طرق السفر والتجارة

آلة طبية شرقية

استنبط الدكتور كلوفيس موصلي خريج كلية الطب اليسوعية ببيروت آلة طبية مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها هل العقم في المرأة ناجم عند انسداد بوق فالوپوس وهو الانبوب الذي يصل بين المبيض والرحم او هو ناجم عن سبب آخر . فاذا كان البوق مسدوداً كان كلّ علاج لازالة العقم عبثاً . واذا ثبت بها انهُ غير مسدود بحث الطبيب عن اسباب اخرى للعقم وعالجها . وقد قدمها لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس فقالت

الدكتور دويه وهو من الثقات في هذا الموضوع انها افضل آلة لمعرفة هل سبب العقم انسداد بوق فالوبيوس اولا. فنهى الدكتور موصلي باستنباطه وعسى ان يقبل الاطباء المختصون بامراض النساء على الاستفادة منهُ

حقائق في قطع الطيور

الرأي الشائع ان الطيور تقطع من البلاد الباردة الى الحارة في فصل الشتاء هربًا من البرد وطلبًا للطعام ثم تعود من البلاد الحارة الى الباردة في فصل الصيف هربًا من الحر وطلبًا للطعام ايضًا. لكن الاستاذ وليم يودان وجد ان ما يدفعها للسير من بلاد الى اخرى ليس طلب الطعام ولا الهرب من البرد والحر بل طول النهار وقصرهُ فتقطع من البلاد الباردة في فصل الشتاء لقصر النهار فيها حينئذٍ وقلة ظهور الشمس فيهِ وتعود اليها متى طال النهار وكثر ظهور الشمس ومثلها في ذلك مثل النباتات والازهار وأثبت ذلك بان بعض القواطع من البلاد الباردة أبطلت هذه العادة حيث كثرت اضاءة المصابيح الكهربائية ليلاً

الفحص الطبي قبل الزيجة

من القوانين المعمول بها في اكثر الولايات المتحدة ان يكون مع طالب الزيجة شهادة طبية بانهُ سليم من الامراض الزهرية والسل والصرع وفي بعضها ان لا يكون ايضًا من مدمني السكر. وهذه الشروط يتقيد بها الرجال في اكثر الولايات والنساء ايضًا في ولايتين منها. وادارات الصحة تشير بمثل ذلك في هولندا وفرنسا والمانيا والنمسا ولكن ليس هناك التزام قانوني. وفي اسوج ونروج يطلب من طالبي الزواج ذكورًا واناثًا ان يبرزوا شهادة من طبيب بخلوهم من هذه الامراض او يؤكدوا خلوهم منها بقسم

اسرع الطيارين

فاز الماجور ماريو ده برناردي الايطالي بكاس شنيدر الاميركي التي تمنح لمن يفوز على غيره في سرعة الطيران في مباراة رسمية تقام في أميركا. وقد بلغت سرعة برناردي في هذه المباراة ٢٤٦٤٤ الميل في الساعة مع انهُ طار في خطٍ معوجٍ فيهِ ٢١ دورة. والطيارة التي طار بها من ذات السطح الواحد. وتلاهُ الملازم شلت الاميركي فكانت سرعتهُ بطيارة من ذات السطحين ٢٣١٤٣٦ الميل في الساعة

عمل الخمور

نشرت جمعية برلين التي تبحث في تاريخ عمل الخمور نشرتها عن سنة ١٩٣٦ وفيها انها تتبعت عمل الخمور الى ان اوصلتهُ الى ٧٠٠٠

سنة قبل التاريخ المسيحي وان عمل الخمر او الجعة (البيرا) كان حينئذٍ من الاعمال البيتية في وادي الفرات وان الجعة كانت من اغذية العمال ومن الكمائب الدينية والادوية وكان المصريون يستخرجون جعتهم من الشعير ويطيبونها بالشذاب والزعفران قبل المسيح بخمسة آلاف سنة

ضرر الراديوم

يقال ان الدكتور لنلجوى الجراح الفرنسوي في مستشفى برتند بباريس كان يستعمل الراديوم فتعلت اشعتهُ بذراعهِ اليمنى فعلاّ ذريعاً فاضطرّ الى قطعها وهذه الاشعة تسير بسرعة ١٧٥٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان وهي في الحقيقة ليست اشعة بل ذرات دقيقة جدًّا تخرج من الراديوم وتسير بهذه السرعة الفائقة حاملة قوة كهربائية سلبية

اعمق الآبار

الآبار المشهورة في عمقها خمس بئر في كليفورنيا عمقها ٧٥٩١ قدماً وبئر في فرجينيا الغربية عمقها ٧٥٧٩ وبئر في المانيا عمقها ٧٣٤٨ وبئر ثانية في كليفورنيا عمقها ٧٣٢٠ وبئر في بنسلفانيا عمقها ٧٢٤٨ وقد حفرت الآن بئر في كليفورنيا عمقها ٨٠٠٠ قدم فهي اعمق الآبار التي حفرت حتى الآن وقد حفرت بآلة تحركها الكهربائية

سبب الروماتزم

الروماتزم او داء المفاصل او الحدار داءٌ معروف قبل الآن انف لهُ مكروبًا خاصًّا اكتشفهُ طبيب في فيلادلفيا وهو من النوع المتمجج (ستربتوكوكس) فحقن بهِ حصانًا واستخرج مصلهُ وعالج بهِ المصابين بالروماتزم فظهرت منهُ فائدة

زلزال اليابان

زلزلت الارض في اليابان زلزالاً شديداً دام ثلاث دقائق في مساء الاثنين في ٧ مارس الماضي فبلغ عدد القتلى حسب الاحصاء الرسمي ٢٤٥٨ والجرحى ٤١٠٧ والمفقودين ٨٨

الكسوف التام المقبل

تكسف الشمس في ٢٩ يونيو المقبل كسوفًا يرى تامًّا في البلاد الانكليزية وقد اعدت المعدات لرصده في كل الاماكن التي يرى فيها تامًّا

رجوع حمام الزاجل

غابت حمامة من حمام الزاجل من برج رجل بانكلترا ثم عادت اليهِ بعد ثلاث سنوات وتسعة اشهر

الجزء الرابع من المجلد السبعين

صفحة

٣٦١ عود الشباب

٣٦٦ النهضة الشرقية الحديثة ١ — رأي الدكتور بايرد دودج
٢ — رأي الدكتور سعيد ابوجمره

٣٧٦ اسرع البواخر

٣٧٧ الطيران التجاري في المانيا (مصورة)

٣٨٠ جلنار . (قصة) لادوارد افندي فارس

٣٨٧ فن بتهوفن وتحليل اعظم تلحيناته . للآنسة (مي) زيادة

٣٩٣ العلم في خمسين سنة

٣٩٦ الرقي الادبي ام الشوء العضوي . لاسمعيل بك مظهر

٤٠٢ عظمة الكون واصل العوالم

٤٠٥ اعظم المفكرين في التاريخ

٤١٢ ذكرى بستالوتزي . للاستاذ حسين افندي لبيب (مصورة)

٤١٦ العمران سنة ١٩٢٥

٤١٨ نظام مركوني الجديد

٤٢١ المستشفى القبطي الجديد (مصورة)

٤٢٣ اللغة العربية . لحبيب افندي حتي

٤٣١ تجارة مصر سنة ١٩٢٦

٤٣٣ سكان القطر المصري

٤٣٥ سهل بن هرون . للاستاذ محمد كرد علي

٤٤٠ باب الزراعة * الزراعة الحديثة (مصورة) . معرض الربيع . الكمأة . المانجو في الطب

٤٤٨ باب تدبير المنزل * مكافحة الامراض . الآنسة بلانش شوبري (مصورة) . الصحة والرياضة . الساعة فوائد منزلية

٤٥٤ باب المراسلة والمناظرة * الذكاء الفطري ورأي الدكتور دورسي . اسانيد الاستاذ الخضري . الدمج والانطوا

٤٥٨ باب التقريظ والانتقاد *

٤٦٦ باب المسائل * وفيه ٩ مسائل

٤٧١ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة

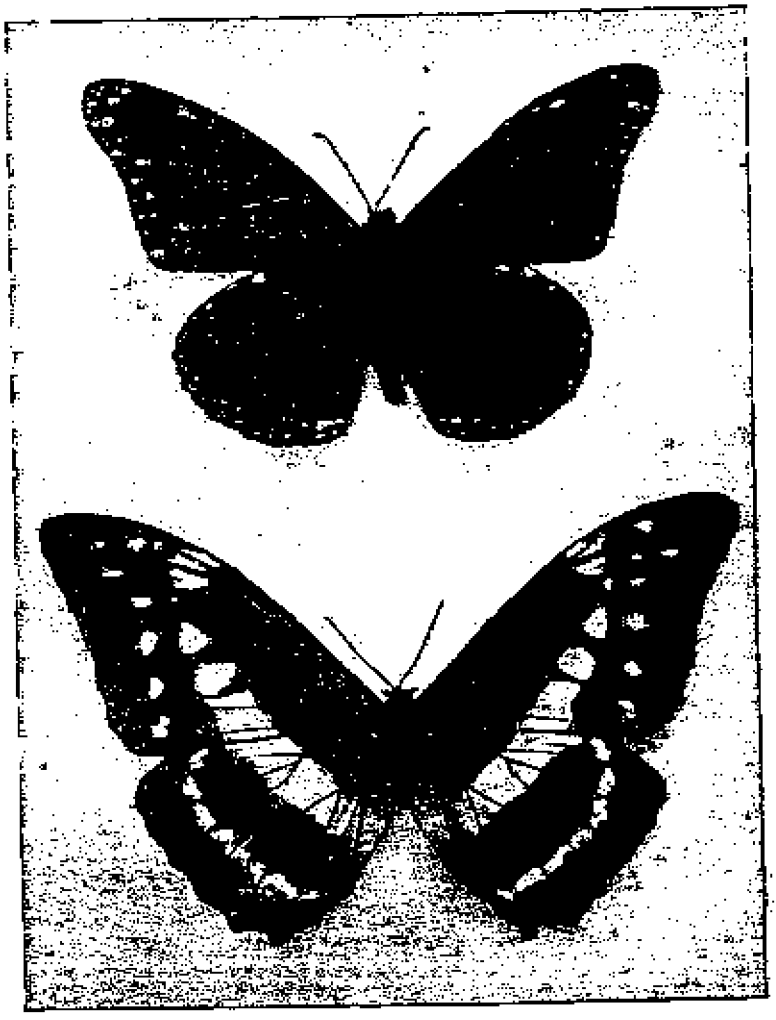

سحر الالوان

ان لون الفراشة العليا سببهُ وجود مادة ملوّنة في ذرات الغبار التي تغطي اجنحتها . اما لون السفلى فسببهُ انحلال الضوء حين انعكاسهِ عنها

مقتطف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٥٨